توضيح النحو

شرح ابن عقيل

وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق

تأليف

الأستاذ الدكتور / عبد العزيز محمد فاخر

عميد كلية الدراسات الإسلامية

والعربية سابقاً جامعة الأزهر

المجلد الأول

توضيح النحو

شرح ابن عقيل - وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق

تأليف

الدكتور

عبد العزيز محمد فاخر

أستاذ ورئيس قسم اللغويات

بكلية البنات جامعة الازهر - القاهرة

الجزء الأول

طبعة جديدة منقحة

لسان العرب

مطبعة السعادة
ميدان احمد ماهر - شارع الجداوى رقم ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعـــد :

فقد لمست - عن قرب - الصعاب التي يعانيها الطلاب في علم النحو والصرف من إجمال يحتاج إلى تفصيل . وإبهام يفتقر إلى توضيح وقواعد تتطلب التطبيق والأمثلة .

فحاولت أن أعالج ذلك كله ، وأن أوفر على الطالب جهـــده ووقته ، بتذليل الصعاب ، وتفصيل القواعد، وتقديم ابن عقيل بأسلوب سهل واضح، يستطيع الطالب إدراكه دون سآمة أو ملل .

ولما كانت بعض الأبواب تحتاج إلى مزيد من العناية وضعت لها مقدمة تشتمل على أمثلة للتوضيح ، ومناقشتها بحيث متى قرأها الطالب عرف الكثير عن الموضوع قبل قراءة قواعده وبذلك يستطيع فهمه . وتثبت القاعدة في ذهنه ، وتستقر ، ونظراً لما للإعراب من أهمية لدى الطالب ، ولما للتطبيق من أثر في علم النحو ، فقد أتيت بنماذج للإعراب. وبأخرى للتطبيق والتمرين والأسئلة ، حتى يستطيع الطالب أن ينسج على منوالها .

والله أسأل أن ينفع به ويحفظنا من الزلل ... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ...

دكتور / عبد العزيز محمد فاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام ـ والكلم ـ والكلمة

أمثلة :

(ا) فاز المجتهد ، الله الواحد ، ماء النيل عذب ، استقم ، اشرب .

(ب) إنّ فى مصر ، إن اجتهد محمد ، ماء النيل عذب .

(ج) محمد ، زهرة ، كتاب ، فهم ، إن ، فى .

التوضيح :

أمامك ثلاثة أقسام وفى كل قسم عدة أمثلة ، ولكنها مختلفة عند النحاة فثلا تجد كل مثال فى القسم الأول (ا) جملة أفادت فائدة تامة ، ويسمى النحاة كل ما أفاد فائدة تامة : كلاماً .

وبعض الكلام ، يتركب من كلمتين مثل : الله واحد وبعضه من ثلاثة فأكثر ، ولكن أقل ما يتركب منه الكلام كلمتان ، ولو تقديراً مثل : استقم أى : أنت ، واشرب ، أى : أنت .

وكل مثال فى القسم الثانى (ب) يتركب من ثلاث كلمات أو أكثر ، وبعض الأمثلة لا يفيد فائدة تامة ـ وبعضها يفيد ـ ويسمى النحاة كل ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر : كَـلِماً ، سواء أفاد أم لم يفد .

وأمثلة القسم الثالث (ج) مفردات متناثرة ، ويسمى النحاة اللفظ المفرد : كلمة .

ولا مانع أن يسمّى كل مثال فى جميع الأقسام لفظاً ، لأن اللفظ : هو الصوت المشتمل على بعض الحروف ، كما لا مانع أن يسمّى : قولا .

وبعد ذلك الضوء المجمل . إليك بالتفصيل : تعريف كل من الكلام ـ والكلم ـ والكلمة ـ واللفظ ـ والقول ـ وبيان الفرق بين كل منها .

١ — الكلام :

الكلام فى اللغة : اسم لكل ما يتكلم به الإنسان ، مفيداً كان أم غير مفيد .

وفى اصطلاح النحاة : هو : اللفظ المفيد ، فائدة يحسن السكوت عليها ، مثل : فاز المجتهد ـ الله واحد ـ ماء النيل عذب .

فالمراد باللفظ : الصوت الذى ينطق به الإنسان مشتملا على بعض الحروف ، سواء دل على معنى . أم لم يدل . فاللفظ جنس يشمل الكلام والكلم . والكلمة ، كما يشمل المهمل ، مثل : ديز : « مقلوب زيد » والمستعمل مثل : محمد ـ وأحمد .

ويخرج من التعريف بقولهم : « المفيد » : اللفظ المهمل ، أى : الذى لم يوضع لمعنى ، مثل : ديز ، وصعفص .

كما يخرج من التعريف بقولهم : فائدة تامة يحسن السكوت عليها ـ مثل : خالد ؛ لأنه يفيد معنى مفرداً لا يحسن السكوت عليه .

ولعلك أدركت أنّ الكلام لا بد فيه من أمرين : التركيب ـ والإفادة ـ وأقل ما يتركب منه الكلام : اسمان مثل : الله واحد ـ أو فعل واسم ، مثل : فاز المجتهد .

وقد تكون الألفاظ التى يتركب منها الكلام ظاهرة كلها ـ وقد يكون بعضها مقدراً ، مثل قولك : استقم ، فهذا كلام . وإن خيل إليك أنه مفرد ، لكنه فى الحقيقة . مركب من كلمتين ، إحداهما ظاهرة وهى فعل الأمر : « استقم » والثانية مقدرة ، وهى الفاعل ، أى : الضمير المستتر ، والتقدير :

استقم أنت ، ومثل : استقم ، اجتهد ، تفضل ، اشرب ، أسافر : فكل هذا كلام مؤلف من كلمتين .

٢ ـ الكلم :

وهو : ماتركب من ثلاث كلمات فأكثر ، سواء أفاد معنى يحسن السكوت عليه ، أم لم يفد ، فالمفيد ، مثل : إن للصدق فضيلة ، وماء النيل عذب . وغير المفيد ، مثل : إنّ فى مصر . إن تكثر الصناعات فى بلادنا .

ثم قال : والكلم : اسم جنس جمعى(١) واحده « كلمة » ، والكلمة : إما اسم ، وإما فعل ، وإما حرف .

٣ ـ الكلمة :

هى : اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، سواء أكان اللفظ اسماً ، مثل : محمد أم فعلا ، مثلا : نصر ، أم حرفا ، مثل : فى .

ـــ ويخرج بهذا التعريف : اللفظ المهمل ـ مثل « ديز » لأنه لم يوضع لمعنى ، كما يخرج الكلام : لأنه موضوع لمعنى غير مفرد .

وقد تطلق الكلمة ، ويراد بها : الكلام المفيد « من قبيل إطلاق الجزء على الكل ، كقولهم فى « لا إله إلا الله » : كلمة الإخلاص ، وكقولك : أقمنا حفلة للفائزين . فسمعنا من الفائز الأول ، كلمة رائعة . ومن أحد الزملاء كلمة بليغة ، وأنت لم تسمع كلمة ، وإنما سمعت خطبة أو قصيدة أى سمعت كلاما مفيدة ، فأطلقت عليه كلمة .

(١) اسم الجنس : ما وضع للحقيقة من حيث هى : وهو نوعان : جمعى وإفرادى ، فاسم الجنس الجمعى : ما يدل على أكثر من اثنين ، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء . مثل : شجر وشجرة ، وعنب وعنبة ، وكلم وكلمة أو بالياء ، مثل عرب وعربى وترك وتركى ، واسم الجنس الافرادى : ما يدل على القليل والكثير بلفظ واحد مثل : ماء ـ هواء ـ لبن ـ عسل ، خل ـ الخ ، فالماء مثلا يطلق على النقطة الواحدة ، كما يطلق على ماء البحر كله . وهكذا .

٤ ـ القول :

هو : اللفظ الدال على معنى ، سواء أكان هذا اللفظ مفرداً ، أم مركباً مفيداً فائدة يحسن السكوت عليها أم غير مفيد . فالقول يعم كل هذا .

النسبة بين الأنواع السابقة :

قلنا : القول أعم الثلاثة ، لأنه يشمل الكلام والكلم والكلمة فالكلام قول، والكلم قول، والكلمة قول(١):

ويزعم بعض النحاة : أن الأصل استعمال القول في اللفظ المفرد لا المركب

والنسبة بين الكلام والكلم : العموم والخصوص الوجهي :

أي : أنهما يجتمعان في شيء ، يصدق عليهما ، وينفرد كل منهما في شيء آخر : فمثل ، قولك : القطن ثروة مصر ، يعتبر كلاما ، لأنه مفيد ، ويعتبر كلما ؛ لأنه ثلاث كلمات . وقولك : العلم نور ، كلام فقط ، لأنه مفيد . وليس كلما ، لأنه أقل من ثلاث كلمات ، وقولك : إن اجتهد الطالب .

كلم فقط ، لأنه ثلاث كلمات ، وليس كلاماً ، لأنه غير مفيد(٢) .

ـ أما اللفظ : فهو أعم المصطلحات المذكورة كلها(٣) .

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك مبيناً الأقسام فقال :

---

(١) قد ينفرد القول ، في مثل : كتاب محمد ، وليس خالد ، فكل منهما ليس كلمة ولا كلام ولا كلم ، وعلى ذلك فبين القول وبين الكلام، والكلم والكلمة ، عموم وخصوص مطلق ، يجتمع وينفرد الأعم .

(٢) يجتمع الكلام وكلم : في كل ما تركب من ثلاث كلمات وأفاد ، وينفرد الكلام في كل ما تركب من كلمتين وأفاد ـ وينفرد الكلم في كل ما تركب من ثلاث كلمات ولم يفـد .

(٣) اللفظ : يعم الجميع ، لأنه يطلق على كل نوع .

كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ ـ كَاسْتَقِمْ   وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ، ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمُ
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، وَالقَوْلُ عَمّ   وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمّ (١)

الخلاصة :

الكلام : هو المفيد فائدة يحسن السكوت عليها .

ولا بد من التركيب والإفادة . وأقل ما يتركب منه الكلام : اسمان ، أو فعل واسم .

والكلم : ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر أفاد أم لم يفد .

والكلمة : هى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، مثل: محمد.

والقول : هو اللفظ الموضوع لمعنى مفرد أو غير مفرد .

وقد تطلق الكلمة ، على الكلام المفيد .

والفرق ، أو النسبة بين الكلام والكلم : العموم والخصوص الوجهى فيجتمعان فى شىء ، وينفرد كل منهما فى شىء آخر .

والقول : أعم من الكلام ، والكلم ، والكلمة .

---

(١) كلامنا : مبتدأ ومضاف اليه ، لفظ : خبر ، مفيد : نعت للفظ ، كاستقم خبر لمبتدأ محذوف ـ أى : وذلك كاستقم ، وقد جر استقم بالكاف لأنه قصد لفظه ، واسم خبر مقدم ، وفعل ثم حرف : معطوفان عليه ، الكلم مبتدأ مؤخر ، واحدة كلمة : مبتدأ وخبر ، والقول : مبتدأ ، عم : فعل ماض وفاعله ، والجملة خبر ، أو هو اسم تفضيل مثل : خير وشر ، وأصله : أعم : وقع خبرا وكلمة : مبتدأ أول ، بها متعلق بيؤم ، كلام مبتدأ ثان ، قد يؤم : قد حرف تقليل ويؤم مضارع مبنى للمجهول ، وجملة المضارع ونائبه خبر المبتدأ الثانى ، وجملة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الاول.

أقســـــام الكلمة

وعلامة كل قسم

الكلمة : ثلاثة أقسام ، اسم ، وفعل ، وحرف .

فالاسم : مادل على معنى فى نفسه غير مقترن بزمان ، مثل : محمد - سعاد

والفعل : مادل على معنى فى نفسه مقترنا بزمان . سواء كان وقوع هذا المعنى فى الزمن الماضى ، أم فى الحال : أم فى المستقبل ، ومن هنا انقسم الفعل إلى : ماض ، ومضارع ، وأمر، مثل : قرأ - يقرأ - اقرأ .

والحرف : مالا يدل على معنى فى نفسه ، وإنما يظهر معناه فى غيره ، مثل من - إلى - رب .

علامات الاســـم

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بعلامات أهمها . الجر ، والتنوين ، والنداء ، وأل ، والاسناد إليه ، وإليك تفصيل كل علامة .

العلامة الأولى : الجر :

ويشمل هذا : الجر بالحرف ، والجر بالإضافة ، وبالتبعية، وذلك مثل : ذهبت إلى بيت صديق عزيز ، فكلمة « بيت » اسم ، لأنها مجرورة بالحرف وكلمة « صديق » اسم لأنها مجرورة بالإضافة ، وكلمة « عزيز » اسم لأنها مجرورة بالتبعية ، ألا ترى أنها نعت ؟

وقد قيد بعض النحاة : الجر ، بأنه : الجر بحرف الجر ، وهذا ضعيف ، لأنه لا يشمل الجر بالإضافة ، ولا الجر بالتبعية .

العلامة الثانية : التنوين(١) :

وهو ، نون ساكنة ، زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً لغير توكيد كالنون التى تنطق بها آخر الكلمات، محمدٌ . سعيدٌ . عصفورةٌ . ناضرة .

أقســام التنوين

التنوين الذى يختص بالاسم ويعتبر من علاماته أربعة أقسام ، تنوين التمكين ، وتنوين التنكير ، وتنوين العوض ، وتنوين المقابلة .

وإليك الحديث عنها .

١ — تنوين التمكين :

وهو الذى يلحق آخر الأسماء المعربة ؛ مثل : محمد . سعيد ؛ خالد . ويستثنى من الأسماء المعربة، جمع المؤنث السالم،مثل : مسلماتٍ ،والمنقوص، مثل : جوارٍ ؛ لأن تنوين كل من هذين النوعين له اصطلاح خاص . « سيأتى بيانه » .

وسمى بالتمكين : لدلالته على تمكن الاسم فى باب الإسمية ، وعدم مشابهته الفعل أو الحرف .

٢ — تنوين التنكير :

وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية ، ليفرق بين معرفتها ونكرتها —

(١) بعض الكلمات فى آخرها ضمتين ، أو فتحتين ، أو كسرتين ، مثل : جاء خالد . ورأيت خالدا . ونظرت إلى خالد « بتنوين الدال » وكان الأصل أن تكتب هى وأشباهها ، كما يكتبها علماء العروض ، هكذا — خالدن — أى : بزيادة نون ساكنة فى الآخر تحدث رنينا وتنغيما خاصا عند النطق ، ولهذا يسمونها التنوين . أى التصويت والترنيم لأنها سببه . ثم عدلوا فى الكتابة عن هذا الأصل ، فحذفوا النون من الكتابة فقط ، ووضعوا مكان النون رمزا يغنى عنها وهذا الرمز هو الضمة الثانية ، والفتحة الثانية ، والكسرة الثانية . ولهذا نقول الان : التنوين نون ساكنة تحذف فى الخط لا فى اللفظ .

فادخله التنوين كان نكرة ، ومالم يدخله كان معرفة [١] مثل سيبويه وحمارويه ونفطويه — تقول : مررت بسيبويهِ العالم ، وسيبويهٍ آخر . فالأول معرفة لعدم تنوينه ، قصد به شخص معين ، والثاني نكرة ؛ لتنوينه ، قصد به أى شخص اسمه هكذا . ولهذا وصف الأول بمعرفة والثاني بنكرة .

٣ — تنوين المقابلة :

وهو اللاحق لجمع المؤنث مثل : مسلمات كاتبات .

وسمى بذلك ؛ لأنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر السالم نحو « مسلمون وكاتبون [٢] » فكل منهما علامة على تمام الاسم .

٤ — تنوين العوض :

وهو اللاحق لآخر الاسم ، عوضا عن محذوف ، وهو ثلاثة أقسام ، لأنه : إما عوض عن جملة ، أو عوض عن اسم ، أو عوض عن حرف .

(ا) فالتنوين العوض عن جملة : هو الذى يلحق « إذ » عوضاً عن الجملة التى تضاف إليها . مثل : أكرمتنى فأثنيت عليك حينئذ ، والأصل : حين إذ أكرمتنى : فحذفت جمله « أكرمتنى » ونوّنت « إذ » عوضاً عنها .

— ومن ذلك قوله تعالى : « حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذٍ تنظرون » أى : حين إذ بلغت الروح الحلقوم ، فحذفت جملة بلغت الروح الحلقوم ، وجىء بتنوين إذ عوضا عنها .

---

(١) يدخل قياسا على الأسماء المختومة بكلمة « ويه » مثل : سيبويه : ويدخل سماعا على اسم الفعل ، مثل : صه ، وواها — فما سمع منه منونا — لا يجوز ترك تنوينه مثل : واها — وما جاء غير منون لا يجوز تنوينه ، كنزال . وما سمع منونا وغير منون : يجوز فيه الأمران .

(٢) لأن كلا من التنوين فى جمع المؤنث والنون فى جمع المذكر قائم مقام التنوين الذى كان فى مفرديهما وعلامة على تمام الاسم .

ومن الأمثلة : سافرت وكنا ساعتئذ ندعو لك بالسلامة . مرضت وكان الأصدقاء وقتئذ يرجون لك الشفاء، والتنوين فى «إذ» فى الأمثلة عوض عن جملة محذوفة .

(ب) والتنوين العوض عن اسم : هو تنوين لفظ «كل» أو «بعض» عوضا عما تضاف إليه ، مثل : حضر الضيوف فصافحت كلاًّ منهم ، أى : كل ضيف ، ومثل : يعجبنى بعض الزملاء دون بعضٍ ، أى دون بعضهم ، فحذف المضاف ، ونون كل - أو بعض - عوضا عنه :

والعوض عن حرف : هو التنوين اللاحق لمثل : جوار : وغواش وسواق ، ونحوها من كل اسم منقوص ممنوع من الصرف : فتنوينها عوض عن الياء المحذوفة فى حالتى الرفع والجر : تقول : هؤلاء جوارٍ وغواش وأعجبت بجوارٍ وغواش. والأصل:جوارىٌ فحذفت الياء ، وجىء بالتنوين عوضا عنها[1]: أما فى حالة النصب فتظهر الفتحة على الياء، مثل: رأيت جوارىَ

وهذه الأنواع الأربعة السابقة للتنوين . وهى: تنوين التمكين والتنكير والمقابلة ، والعوض ، خاصة بالاسم وعلامة مميزة له - وهناك أنواع أخرى للتنوين لا تختص بالإسم ، لأنها تدخل على الأسماء والأفعال والحروف ، ومنها تنوين الترنم . والتنوين الغالى .

ه - تنوين الترنم[2]: وهو الذى يلحق القوافى المطلقة بحرف علة [3] كقول الشاعر :

---

(١) جوار : جمع جارية ، وهى السفينة ، أو الفتية من النساء ، وغواش : جمع غاشية ، وهى الغطاء . وسواق جمع ساقية ، وجوار وغواش فى حالة النصب تظهر الفتحة على الياء ، تقول : رأيت جوارى ، وغواشى ، ولا حذف حينئذ .

(٢) الترنم : هو التغنى ، ويكون بمد الصوت بحركة تجانس الروى .

(٣) القافية : آخر البيت والقافيه المطلقة : هى التى لم تقيد بسكون فتحركت، وامتد بها الصوت حتى تولد حرف علة .

أقِلِّى اللَّـــومَ عَاذِلَ والعِتَابَنْ   وقُولِى إن أصَبْتُ لَقَدْ أصَابَنْ (١)

والأصل : والعتابا ، أصابا لجىء بالتنوين بدلا من الألف، لأجل الترنم ، أى : التغنى و كقول الشاعر :

أزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أنَّ رِكَابَنَا   لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وكَأنْ قَدِنْ (٢)

والأصل : قدى . لجىء : بالتنوين بدلا من الياء للترنم .

---

(١) هذا البيت مطلع لقصيدة جرير .

الإعراب : أقلى : فعل أمر مبنى على حذف النون وياء المخاطبـة فاعـل . اللوم : مفعول به ـ عاذل : منادى مرخم حذف منه ياء النداء ـ مبنى على ضم الحرف المحذوف فى محل نصب . والأصـل ياعاذلة . والعتابن معطوف على اللوم . والنون فيه عوض عن الف الاطلاق ، وقولى . إعرابه كاقلى . أن حرف شرط « أصبت » فعل الشرط والتاء فاعل : وجواب الشرط محذوف يدل عليه ، قولى وجملة « لقد أصابا » فى محل نصب مقول القول ، واللام موطئة لقسم محذوف .

والمعنى : خففى عنى اللوم والتأنيب أيتها اللائمة ، وأن رأيت منى صوابا فلا تنـكريه بل قولى : لقد أصاب ، وروى . أصبت بكسر التاء وضمها

والشاهد . فى : والعتابن ـ وأصابن . فالتنوين فيهما بدل من الف الاطلاق . لاجل الترنم ، والأول اسم ، والثانى فعل ، وأصلهما : والعتابا . أصابا .

(٢) قائله النابغة الذبيانى واسمه :زياد بن معاوية .

اللغة : أزف : أى قرب ودنا ، الترحل : الرحيل والسفر . الركاب : اسم جمـع للابل . تزل بضم الزاى ، أى تنتقل وتذهب . الرحال : جمع رحل وهو فى الأصل مسكن الشخص ومنزله ، والمراد هنا : أمتعة المسافر .

والأعراب : أزف الترحل : فعل وفاعل ، غير :منصوب على الاستثناء أن : حرف توكيد ونصب ، وركابنا : أسم أن مضاف إلى نا .

لما : حرف نفى وجزم . تزل مضارع مجزوم بلما . برحالنا : جار ومجرور متعلق بتزل ـ وكأن : الواو عاطفة . كأن حرف تشبيه ونصب مخففـــة واسمها ضمير الشأن محذوف وكذلك خبرها . والتقدير : وكأنها قد زالت . وقدن :حرف تحقيق، والنون عوض عن الياء الناشئة من أشباع الدال .

=

٦ - التنوين الغالى(١) : وقد أثبته الأخفش دون غيره وهو : الذى يلحق القوافى المقيدة (٢) كقول الشاعر :

وقاتِمِ الأَعْمَـــــاقِ خَاوِى المخترَقْنْ(٣)

هذا وظاهر كلام ابن مالك . أن التنوين كله من خواص الأسماء . وليس كذلك ، بل الذى يختص به الإسم ، أربعة منه كما سبق : هى : تنوين

= والمعنى : قرب الرحيل، وفراق الأحبة،غير أن أبلنا لم تنتقل بأمتعتنا من مكانها وكأنك بها قد سارت لقرب موعد الرحيل .

والشاهد : دخول تنوين الترنم على الحرف «قد» وذلك يدل على أن هذا التنوين لا يختص بالاسم . وهناك شاهد آخر وهو تخفيف كأن (وسيأتى) فى باب أن .

(١) سمى بذلك : لأنه زائد عن الوزن ـ من الغلو والزيادة .

(٢) القافية المقيدة : هى الساكنة حرف الروى ـ وحرف الروى : هو الذى تبنى عليه القصيدة دون غيره .

(٣) هذا الرجز من قول : رؤبة بن العجاج وتمام البيت :

« مشتبه الأعلام لماع الخفقن »

اللغة : قاتم مظلم : الأعماق : الأطراف البعيدة من الصحراء جمع : عمق بفتح العين ، وضمها . خاوى : خال من المارة . المخترق : الطريق التى تخترقه المـــارة . مشتبه الأعلام : مختلط العلامات التى يهتدى بها . لماع : أى كثير لمعان السراب . الخفق : السراب الذى تراه بالنهار وكأنه ماء .

الاعراب : وقاتم الواو واو رب ، قاتم : مبتدأ ، مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد : وهو « رب » المحذوف .

الأعماق : مضاف إليه . خاوى : صفة لقاتم . المخترق :مضاف إليه مجرور بكسرة منع من ظهورها سكون الروى ـ والخبر يأتى بعد فى القصيدة .

والمعنى يقول : رب مكان مظلم الأطراف خال من المارة مختلط العلامات التى يهتدى بها السائرون . قد قطعته براحلتى . ولم أخف . يريد أنه شجاع عظيم الخبرة

والشاهد : دخول التنوين الغالى فى المخترقن . والخفقن .

وأصلهما : المخترق ـ والخفق ـ وكل منهما معرف بأل . وهذا يدل على أن . التنوين الغالى غير مختص بالاسم .

التمكين والتنكير . والمقابلة والعوض . فأما تنوين الترنم ـ والغالى فيكون كل منهما فى الاسم، والفعل، والحرف .

العلامة الثالثة : النداء .

والنداء من علامات الإسم ، وهو : الدعاء بيا أو إحدى أخواتها مثل : يا محمد أتقن عملك . ويا سعاد أكرمى أهلك — ويا رسول الله — فكون الكلمة مناداة ، دليلة على اسميتها ، لأن الأسماء ، هى التى تختص بالنداء ، دون الأفعال والحروف .

العلامة الرابعة — « أل » :

والعلامة الرابعة « أل » أى : الألف واللام ـ غير الموصولة (١) سواكانت للتعريف مثل: الرجل، والصانع . أم زائدة لغير التعريف، مثل: الحسن والحسين :

العلامة الخامسة ـ الإسناد إليه (٢) :

والإسناد إليه : مثل . على سافر ، ومحمد لم يسافر ـ وحضرت اليوم ـ فقد أسند السفر إلى على ، وأسند عدم السفر إلى محمد ، وأسند الحضور إلى الضمير — ولا يكون المسند إليه إلا إسما .

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك مبينا علامات الاسم الخمس فقال :

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا ، وَأَلْ وَمُسْنَدٍ ـ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ (٣)

---

(١) أما ال : الموصولة . فليست من علامات الاسم لدخولها على الفعل مثل « ماأنت بالحكم الترضى حكمته » .

(٢) أى الأخبار عنه ، وجعله متحدثا عنه ، لأنه لا يتحدث إلا عن اسم . وهذه العلامة أدل على الأسمية من غيرها . لأنها . دلت على أسمية الضمائر ونحوها.

(٣) بالجر: جار ومجرور متعلق بحصل، والتنوين: والندا وأل: معطوفان على الجر للاسم : متعلق بمحذوف خبر مقدم ، تمييز مبتدأ مؤخر . حصل . فعل ماض وفاعله مستتر والجملة صفة لتمييز .

أى : أن الإسم يتميز عن الفعل والحرف بعلامات أهمها :
الجر والتنوين (بأقسامه الأربعة) والنداء ـ والألف واللام ـ والإسناد إليه : أى الإخبار عنه (١) .

علامات الفعـــل

يختص الفعل ويتميز عن الإسم والحرف بعلامات أهمها : تاء الفاعل ، وتاء التأنيث . وياء المخاطبة ، ونون التوكيد ، وإليك تفصيل كل علامة :

١ — تاء الفاعل :

وهى تاء متحركة ، تلحق آخر الفعل الماضى فقط ، وتكون مضمومة إذا كانت للمتكلم ، مثل : سمعتُ وفهمتُ ، ومفتوحة للمخاطب ، مثل هل سمعتَ وفهمتَ الدرس ؟ ومكسورة للمخاطبة . مثل : هل فهمتِ يا فاطمة ؟

٢ — تاء التأنيث الساكنة :

وهى تلحق آخر الماضى فقط لتدل على أن فاعله مؤنث ، مثل : قامتْ وسجدتْ ، وجلست فاطمة .

وبهذه العلامة استدل البصريون على فعلية . نعم ، وبئس ، لأن العرب تقول : نعمت وبئست .

وإنما اشترطنا أن تكون ساكنة ، لأن تاء التأنيث المتحركة ، ليست من علامات الأفعال ، لأنها تدخل على الاسم ، والحرف .

فالاسم مثل : مسلمة ، ناجحة ، وتكون التاء فيه متحركة بحركة الإعراب تقول هذه مسلمةٌ ، ورأيت مسلمةً ، وأعجبت بمسلمةٍ ، والحرف ، مثل : لات وربَّت ، وثُمَّت . وتسكينها مع رب . وثم ، قليل ، مثل : ربتْ ، وثمتْ .

(١) لعلك تسأل : لماذا كانت هذه العلامات مميزة للاسم فنقول : إنما كانت هذه العلامات مميزة ، لأنها خاصة به . أى لا تدخل على غيره .

٣ — ياء المخاطبة :

وياء المخاطبة « وتسمى ياء الفاعلة : تلحق آخر فعل الأمر ، والفعل المضارع . مثل : أحسنى يا سعاد إلى الفقراء ، وأنت تنالين العطف منهم(١).

وإنما قلنا : ياء الفاعلة ولم نقل ياء الضمير لأن ياء الضمير لا تختص بالفعل وإنما تكون فى الفعل، مثل أكرمنى وأحبنى ، وتكون فى الاسم، مثل كتابى وقلبى ، وتكون فى الحرف ، مثل : إنى ، ولى ، أما ياء المخاطبة : فتختص بالفعل .

٤ — نون التوكيد :

وتلحق آخر المضارع والأمر فقط(٢) سواء أكانت ثقيلة أم خفيفة ، مثل : والله لأدافعن عن ودادى ، فدافعن عنه ياصاحبى ، ومن أمثلة الثقيلة : قوله تعالى « ولينصرنّ الله من ينصره »، لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك ومن أمثلة الخفيفة قوله تعالى : « لنسفعاً بالناصية » .

وإلى تلك العلامات الأربعة التى تميز الفعل ، أشار ابن مالك بقوله :

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ ، وَيَا افْعَلِى ‌ ‌ ‌ ‌ وَنُونِ أَقْبِلَنَّ فِعْـــلٌ يَنْجَلِى(٣)

---

(١) وبهذه العلامة « استدل بعض النحاة على أن هات ، وتعال ، فعلا أمر ، لأن ياء المخاطبة تلحقهما تقول . هاتى يا شاعرة ما كتبته ، وتعالى نقرؤه وليستا اسمى فعل كما يقول الزمخشرى .

(٢) ولا تدخل على الاسم أو الفعل الماضى أما دخولها على الاسم فقول الشاعر : وقائلن احضروا الشهود — ودخولها على الماضى فى قـول الآخر — دامن سعدك أن رحمت متيما — فشاذ .

(٣) الاعراب . بتاء « جار ومجرور متعلق بينجلى ، فعلت : مضاف إليه مقصود لفظه ، وأتت : معطوف على فعلت مقصود لفظه، وياء : معطوف على (تاء) الفعل: =

الخلاصـــة :

إن علامات الفعل التي تميزه عن غيره أربعة . قبوله تاء الفاعل ، أو تاء التأنيث الساكنة ، وهما مختصان بالماضي ، ودخول ياء المخاطبة - ياء الفاعلة - ونون التوكيد - وهما مختصان بالمضارع والأمر .

علامات الحـــرف

يمتاز الحرف عن الاسم والفعل - بعدم قبوله شيئا من علامات الأسماء ولا شيئاً من علامات الأفعال ، مثل - هل - وفي - ولم .

أقسام الحرف :

وينقسم الحرف إلى قسمين : مختص وغير مختص .

١ — فغير المختص: هو الصالح للدخول على الأفعال والأسماء . كهَلْ ، مثل : هل المسافر قادم ؟ وهل حضر المسافر ؟

٢ — والمختص نوعان : مختص بالأسماء ، ومختص بالأفعال .

(ا) فالمختص بالأسماء ، كحروف الجر ، مثل : فى ، ومن ، وإلى . تقول سافرت فى القطار من القاهرة إلى الاسكندرية .

(ب) والمختص بالأفعال ، كحروف الجزم . والنصب ، مثل : لم ، ولن تقول : لم أزر المسىء ولن أزوره .

والخلاصة : أن الحرف ينقسم إلى غير مختص بالأفعال أو الأسماء .
وإلى مختص بالأسماء ، ومختص بالأفعال .

وإلى علامة الحرف وأنواعه يشير ابن مالك بقوله :

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ   فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمّ

ويشير بالشطر الثاني ، إلى علامة الفعل المضارع وستأتي .

= مقصود لفظه مضاف إليه، ونون: معطوف على تاء، مضاف إلى اقبلن ،فقصد لفظه، فعل : مبتدأ ، وسوغ الابتداء به وهو نكرة : التنويع . ينجلي : مضارع وفاعله مستتر والجملة خبر .

أنواع الفعل
وعلامة كل نوع

انواع الفعل ثلاثة : الفعل الماضى ، والمضارع ، والأمر ، ولكل نوع علامة خاصة به ، تميزه عن النوعين الآخرين ،

المضارع وعلامته :

فالمضارع : ما دل على وقوع حدث فى زمن الحال أو الاستقبال ، مثل على يذاكر دروسه ، وسينام بعد وقت .

وعلامته التى تميزه : أن يقبل دخول « لم » عليه ، مثل « لم يذاكر ، ولم ينم ، وكقوله تعالى « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وكقولك : لم يشم أحد تلك الوردة (١) .

فإن دلت الكلمة على مايدل عليه الفعل المضارع ، ولكنها لم تقبل علامته (أى : لم تقبل «لم») فليست بمضارع ، وإنما هى اسم فعل مضارع مثل « آه » بمعنى : أتوجع ، و « أفّ » بمعنى : أتضجّر كثيرا ، و « وى » بمعنى أتعجب .

الماضى وعلامته :

والماضى : ما دل على وقوع حدث ، فى الزمن الماضى ، مثل : حضر على الامتحان ونجح .

وعلامته التى تميزه ، أن يقبل إحدى التاءين « تاء الفاعل أو تاء التأنيث

(١) هناك علامة أخرى خاصة بالمضارع ، وهى : قبوله السين أو سوف، والنواصب ماعدا أن ، وبقية الجوازم التى تجزم فعلا واحدا ، وهناك علامتان مشتركتان بين المضارع والأمر ، وهما : نون التوكيد وياء المخاطبة ، كما أن هناك علامة مشتركة بين المضارع والماضى ، وهى : قد . وهناك علامة مشتركة بين الافعال الثلاثة وهى : نون النسوة .

الساكنة . تقول حضرتُ وحضرتْ سعاد ، ونجحتُ ونجحتْ أختى ، ومن الأمثلة . تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام ، ونعمتْ المرأة الصالحة ، وبئست المرأة المتبرجة .

فإذا دلت الكلمة على ما يدل عليه الفعل الماضى ، ولكنها لم تقبل علامته فليست بفعل ماض : وإنما هى اسم فعل ماض . مثل : هيهات انتصار الباطل بمعنى بَعد ، وشتان العادل والباغى ، بمعنى افترق .

الأمر وعلامته :

وهو : ما دل على طلب حصول شىء بعد زمن التكلم ، مثل ، قم واذهب إلى عملك .

وعلامته : أن يقبل الاتصال بنون التوكيد ، مع دلالته على الطلب بصيغته [1] مثل ساعدنّ الفقير ، واعدلنّ بين الناس ، واحرصنّ على أداء الواجب .

فإن دلت الكلمة على ما يدل عليه فعل الأمر ، ولكنها لم تقبل علامته (نون التوكيد) فليست بفعل أمر ، وإنما هى اسم فعل أمر ، مثل ، « صه » بمعنى : اسكت ، و « مه » بمعنى : اترك ما أنت فيه « وحيهل » بمعنى أقبل علينا - فصه ، ومه ، وحيهل - أسماء أفعال دلت على الأمر ، وليست بفعل أمر ، لعدم قبولها نون التوكيد ، فلا تقول . صهنّ ، وحيهلنّ .

وعلى ذلك ، فالفارق بين اسم فعل الأمر وفعل الأمر ، قبول نون التوكيد وعدمه .

---

(١) المضارع فى مثل : لينفق : لتسرع لا تؤاخذنا : دل على الطلب ، ولكن ليس بصيغته ، بل بواسطة لام الأمر ، ولا الناهية ، ومن هنا كان الفرق بين هذا وبين فعل الأمر .

وبعد : فلعلك أدركت : أن اسم الفعل ، هو : مادل على معنى الفعل ولم يقبل علامته (١) وسيأتي الحديث عنه في بابه :

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك مبيناً أنواع الفعل وعلامة كل نوع فقال :

. . . . . . فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي (لَمْ) كَيَشَم
وَمَاضِيَ الأفعال - بالتَّا - مِزْ وَسِمْ بالنُّونِ فعلَ الأَمْرِ، إن أمر فُهِم (٢)

مِز : أي : ميز ، وسم ، ومن الوسم ، وهو العلامة ، أي علم .

ثم بين ابن مالك أن ما يدل على الأمر ولم يقبل نون التوكيد يكون اسم فعل فقال :

والأَمْرُ إن لم يَكُ لِلنُّونِ مَحَلْ فِيهِ، هُوَ اسْمٌ فِعْلٍ، نحو: صَهْ وَحَيَّهَل (٣)

الخلاصة :

علامة الفعل المضارع : أن يقبل دخول « لم » عليه .

وعلامة الماضي : أن يقبل دخول إحدى التاءين : تاء الفاعل ، وتاء التأنيث الساكنة ، وعلامة الأمر أن يقبل الاتصال بنون التوكيد ، « مع دلالته على الطلب بصيغته .

---

(١) وهو على ثلاثة أنواع : اسم فعل أمر ، واسم فعل مضارع ، واسم فعل ماضي ، وأكثر ما ورد منه اسم فعل الأمر .

(٢) الاعراب : وماضي الأفعال : مفعول مقدم لمز ، وسم : فعل أمر ، من الوسامة وهي العلم ، فعل الأمر : مفعول ومضاف إليه ، إن ، أداة شرط ، أمر نائب فاعل لفعل محذوف يفسره فهم ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف وجوبا - أي : أن فهم أمر فسمه بالنون .

(٣) الاعراب ، الأمر : مبتدأ ، إن : حرف شرط ، لم يك : جازم ومجزوم فعل الشرط ، للنون خبر يك مقدم ، ومحل ، اسمها مؤخر ، فيه ، متعلق بمحذوف نعت لمحل ، هو اسم : مبتدأ وخبر في موضع رفع خبر المبتدأ ، الذي هو الأمر ، وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه .

أسئلة وتمرينات

١ — عرف الكلام فى اصطلاح النحويين ، واشرح التعريف .

٢ — فرق بين الكلام والكلم - ذاكرا مثالا يجتمعان فيه ، ومثالا خاصا لكل منهما مع بيان السبب .

٣ — اذكر مع التمثيل أربع علامات الاسم ، ثم اذكر التنوين الخاص بالاسم ، والتنوين الذى لا يختص بالاسم .

٤ — وضح نوع التنوين فيما يأتى :

قال الله تعالى (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلكٍ يسبحون ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله) ومن فوقهم غواشٍ) وتقول : يحسن الطلاب بعضهم إلى بعضٍ - هذا طالب نبيل وهؤلاء طالباتٌ مجداتٌ لا يقتصرن على ناحية من الثقافة ، بل يشتغلن بنواحٍ متعددة .

٥ — هل هناك فرق بين أن تقول لحدثك : صهٍ « بالتنوين » وان تقول له : صهْ - بدون تنوين - وما الفرق ؟

٦ — تقول : مررت بسيبويهِ العالم . وسيبويهٍ آخر - بين لماذا وصف الأول بمعرفة ، ووصف الثانى بنكرة ؟

٧ — اذكر علامات الأفعال ، موضحا العلامة الخاصة بكل فعل ، والعلامة المشتركة - وما نوع الكلمة التى تدل على معنى الفعل ، ولا تقبل علامته ؟

٨ — هات مثالا لاسم الجنس الجمعى وآخر لاسم الجنس الإفرادى .

٩ — بين الاسم وعلامته ، والفعل ، ونوعه ، وعلامته فيما يأتى .

قال الله تعالى : (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) ، (يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتنّ تردنَ الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) (ولينصرن الله من ينصره) .

المعرب والمبنى

أمثلة :

١ — حضر خالد	رأيت خالداً	أعجبت بخالد
٢ — جاء الفتى	شاهدتُ الفتى	نظرت إلى الفتى
٣ — أقبل هؤلاء الجنودُ	صافحت هؤلاءِ	نظرت إلى هؤلاءِ

نجد فى أمثلة القسم الأول (١) كلمة « خالد » قد تغير حركة آخرها من من ضمة إلى فتحه إلى كسرة .

وهذا التغير فى آخر الكلمة و يسميه النحويون : الإعراب ، كما يسمون الكلمة التى تتغير آخرها : معربة .

وسبب هذا التغير . اختلاف العامل الداخل على الكلمة ، والذى يغير معنى الكلمة فى الجملة ، فتكون مرة فاعلا ، ومرة مفعولا ومرة مجرورة ، كما فى الأمثلة[١] .

وقد يكون هذا التغير — أو هذا الإعراب - بحركة ظاهرة ، كالضمة والفتحة الكسرة على الدال فى خالد - وقد يكون بحركة مقدرة . كالفتى فى أمثلة القسم الثانى (٢) فالألف فى آخر الفتى لا تقبل الحركة . فكانت مقدرة .

ونجد فى أمثلة القسم الثالث (٣) كلمة « هؤلاء » لم يتغير آخرها بل لزم حالة واحدة .

---

(١) فمثلا ، الفعل « حضر » احتاج إلى خالد ليكون فاعلا . والفاعل مرفوع والفعل ، رأى : احتاج إليه ليكون مفعولا ، والمفعول منصوب ، والباء حرف جر فكانت كلمة « خالد » مجرورة وهكذا .

وعلى ذلك ففائدة الاعراب ، بيان المعانى المختلفة للكلمة ، كبيان الفاعل ، من المفعول من المجرور . إلى غير ذلك .

ولزوم آخر الكلمة حالة واحدة ، كما فى ، هؤلاء : يسميه النحاة : البناء كما يسمون الكلمة التى يلزم آخرها حالة واحدة مبنية .

وكما يكون الإعراب والبناء فى الاسم . يكونان أيضا فى الفعل .

ولعلك تسأل . ماسبب بناء الاسم ؟فنقول إجمالا : الكلمة : اسم ،وفعل، وحرف، والأصل فى الأسماء ، أن تكون معربة ، والأصل فى الحروف أن تكون مبنية وقد يشبه الاسم الحرف ، فيبنى مثله .

وتسأل أيضا إذا كان سبب بناء الاسم شبهه بالحرف ، ففى أى شىء أشبهه ؟ نقول : أوجـــه الشبه كثيرة وستعرفها . ومنها الشبه الوضعى : والمعنوى ، والاستعمالى . والاحتياج إلى غيره ، كما سيأتى .

وإليك بالتفصيل تعريف المعرب والمبنى مع بيان سبب البناء. وأنواع شبه الاسم للحرف .

الإعراب والبناء :

الإعراب فى اللغة : الإظهار ، والإبانة . تقول : أعربت عما فى نفسى إذا بينته وأظهرته .

وفى الاصطلاح : تغيّر أواخر الكلم تبعاً لاختلاف العوامل الداخلة عليها .

والبناء فى اللغة : وضع شىء على شىء على حالة يراد بها الثبوت والاستقرار وفى الاصطلاح : هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مهما تغيرت التراكيب مثل : هذا . وهؤلاء . والذى .

المعرب والمبنى من الأسماء

ينقسم الاسم إلى قسمين : معرب : وهو الأصل[١] ، ومبنى وهو الفرع

فالمعرب : هو ما سلم من شبه الحرف ، أو ما تغير آخره بحسب العوامل الداخلة عليه :

والمبنى . ما أشبه الحرف ، أو مالزم آخره حالة واحدة .

وترجع أسباب بناء الاسم ، إلى شبهه بالحرف شبهاً قويا يدنيه ويقربه إلى الحرف .

وقد أشار ابن مالك إلى تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى وبيّن سبب البناء فقال :

وَالاسْمُ مِنْـــهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشِـبْهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي[٢]

ولما كان المعرب كثيرا وغير محدود ، وكان المبنى محدودا ، ومحصورا فى أسماء معينة جرت عادة النحويين ، أن يتحدثوا عن المبنى أولا ، فإذا انتهوا منه تحدثوا عن المعرب وإليك بقية الحديث عن المبنى .

أوجه شبه الاسم للحرف :

علمت : أن الاسم المبنى : هو ما أشبه الحرف : أو مالزم آخره حالة واحدة وأن سبب بناء الاسم ، هو شبهه بالحرف وأنواع الشبه كثيرة : منها الشبه الوضعى ، والمعنوى ، والاستعمالى ، والافتقارى وإليك تفصيل كل نوع منها .

---

(١) إنما كان الأصل فى الأسماء الاعراب ، لأن الاسم يتوارد عليه معان مختلفة يحتاج فى بيانها إلى الاعراب .. فيكون فاعلا ، ومفعولا ، ومبتدأ . وخبرا .. الخ .

(٢) الاعراب : الاسم : مبتدأ أول . منه : خبر مقدم ، معرب : مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول . ومبنى : مبتدأ وخبره محذوف ؛ أى : ومنه مبنى : لشبه متعلق بمبنى ، من الحروف : متعلق بمدنى ، ومدنى نعت لشبه والياء فيه زائدة للاشباع .

١ — الشبه الوضعى :

وهو أن يكون الاسم فى أصله ، موضوعا على حرف واحد ، كالتاء فى قولك : فهمت أو على حرفين كـ (نا) فى قولك : أكرمنا[1] .

وقد اجتمعتا فى مثل : جئتنا ، فالتاء فى جئتنا اسم . لأنه فاعل . ومبنى ، لأنه أشبه الحرف فى الوضع : لأنه موضوع على حرف واحد و(نا) اسم لأنه مفعول ، ومبنى ، لأنه أشبه الحرف فى الوضع ، لأنه موضوع على حرفين .

وهذا الشبه الوضعى : هو السبب فى بناء الضمائر كلها ، لأن أكثرها على حرف ، أو حرفين ، أما الضمائر التى وضعت على أكثر من حرفين — وهى قليلة — مثل : نحن — وأنا — وأنت — فقد ألحقت فى البناء بأخواتها ، فبنيت مثلها .

٢ — الشبه المعنوى :

وهو : أن يتضمن الاسم معنى من معانى الحروف — زيادة على معناه الأصلى — وهو قسمان : الأول : ما أشبه حرفا موجوداً ، الثانى : ما أشبه حرفا غير موجود — بل مقدرا .

فمثال الأول : أسماء الشرط وأسماء الاستفهام ، مثل : أين ، وكيف ، ومثل : متى ، فإنها مبنية لشبهها الحرف فى المعنى .

وذلك أنها تستعمل اسم شرط ، مثل : متى تستقم تفز ، فتشبه (إن) الشرطية وتستعمل اسم استفهام ، مثل : متى تسافر ؟ متى نصر الله ؟ فتشبه همزة الاستفهام .

---

(١) الأصل فى وضع الحروف ، أن تكون على حرف . أو على حرفين وما زاد على ذلك فقد جاء على خلاف الأصل .

والأصل فى الأسماء أن تكون موضوعة على ثلاثة أحرف . وما نقص عن ذلك فقد أشبه الحرف فيبنى .

ومثال الثانى : أى ما أشبه حرفا غير موجود . أسماء الإشارة ، مثل : هنا ، وهذا . وثم ، فإنها مبنية : لشبهها فى المعنى حرفا كان حقه أن يوضع فلم يوضع .

وذلك : أنها أفادت الإشارة والإشارة معنى من المعانى الجزئية حقها أن يوضع لها حرف يدل عليها ، كما وضعوا للنفى « ما » ووضعوا للنهى « لا » وللتمنى « ليت » وللرجاء « لعل » وضعوا لكل تلك المعانى حروفا تدل عليها ولم يضعوا للاشارة حرفا موجودا [1] .

ثالثا ـ الشبه الاستعمالى :

وهو : أن يشبه الاسم الحرف فى النيابة عن الفعل بكونه يعمل فى غيره ولا يتأثر بالعوامل . أى ، أن يكون الاسم كالحرف عاملا غير معمول فيه وذلك : كاسم الفعل ، مثل : دراك زيداً ، فدراك اسم فعل أمر . بمعنى : أدرك . وفاعله مستتر تقديره : أنت . وزيداً ، مفعول به .

ودراك : اسم فعل مبنى لكونه أشبه الحرف فى النيابة عن الفعل فى كونه يعمل ، ولا يتأثر بالعوامل [2] .

وهناك أسماء تنوب عن الفعل فى العمل ، ولكنها تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ، ولذلك كانت معربة ، ومن ذلك .

---

(١) يستثنى من أسماء الإشارة المثنى مثل : هذان وهاتان ، فإنه معرب ، لأن التثنية من خصائص الأسماء فضعف الشبه بالحرف كما يستثنى من أسماء الشرط ، والاستفهام « أى » فى مثل : فأى الفريقين أحق . وأيا الأجلين قضيت ، فإنها معربة لأنها ملازمة للاضافة . والإضافة من خصائص الأسماء . فبعد شبهها عن الحرف .

(٢) الا ترى : أن دراك ، قد عمل الرفع فى الفاعل ، والنصب فى المفعول فهو كالحرف يعمل ولا يعمل فيه غيره . مثل : أن أخاك حاضر .

المصدر النائب عن فعله، مثل: ضرباً زيداً، وصبراً يا أخى، وشكراً لك فإن (ضرباً) مصدر ناب عن فعله - اضرب - ولكنه معرب وليس مبنيا، لأنه متأثر بالعامل، ألا ترى أنه منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير، اضرب ضرباً، ومثله: صبراً، وشكراً.

والخلاصة: أن المصدر الموضوع موضع فعله، وأسماء الأفعال، اشتركا فى النيابة مناب الفعل، لكن المصدر يتأثر بالعامل، ولهذا أعرب لعدم مشابهته الحرف. وأسماء الأفعال، لا تتأثر بالعامل، ولهذا بنيت لمشابهتها الحرف.

ومن أسماء الأفعال:

هيهات بمعنى: بعد، وحذارِ: بمعنى احذر، وصه: بمعنى: اسكت. وكل أسماء الأفعال مبنية لشبهها الحرف فى كونها نائبة عن الفعل وغير متأثرة بعامل، وهذا هو رأى ابن مالك فى سبب بنائها، وهو مبنى على أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب والمسألة خلافية[1] وستوضح فى باب الأفعال

رابعاً: الشبه الافتقارى

وهو، أن يكون الاسم مفتقرا افتقارا متأصلا[2] إلى جملة بعده توضح معناه - كما هو الحال فى الحرف - وذلك، كالأسماء الموصولة، نحو: الذى، والتى، فإنها مفتقرة إلى جملة الصلة، ليتبين المقصود منها.

(١) يرى الأخفش والكوفيون - وهذا هو الرأى الراجح - أن أسماء الأفعال لا محل لها من الاعراب. وعلى ذلك الرأى جرى ابن مالك فى الألفية - فقد سار على أن سبب بنائها، كونها نائبة عن الفعل غير متأثرة بالعامل. ويرى سيبويه والبصريون أنها متأثرة بعامل مقدر من لفظها. كنزال. أو من معناها. مثل هيهات.

(٢) وعلى هذا، فلا يبنى ما افتقر إلى مفرد: مثل: سبحان الله. ولا يبنى ما افتقر إلى جملة افتقارا غير متأصل. أى: غير لازم كافتقار «يوم» إلى جملة المضاف إليه فى مثل: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» - فالافتقار غير متأصل. فقد تأتى مضافة إلى جملة. وقد تضاف إلى مفرد مثل يوم الخميس. وقد لا تضاف مثل: هذا يوم مبارك.

وبيان ذلك : أنك لو قلت : جاء الذى .. لم يفهم السامع شيئا من لفظ الذى ، حتى تأتى بجملة الصلة . فتقول : جاء الذى انتصر . مثلا ، ومن هنا. أشبه الحرف فى افتقاره إلى جملة . ألا ترى أن الحرف لا يفهم معناه إلا فى جملة ، ولهذا الشبه بنيت الأسماء الموصولة .

وبعد : فلعلك أدركت ، سبب بناء الاسم ، وأنه يرجع إلى شبه الحرف وعرفت أنواع الشبه .

وإلى هذا أشار ابن مالك مبينا أنواع الشبه فقال

كالشَّبَهِ الوَضْعِى فى اسْمَى جِئْتَنَا وَالمَعْنَوِى فى مَـــتَى وفى هُنَا

وَكَنِيابَةٍ عَن الفِعْــــل بِلاَ تَأثر وَكَافتِقَارٍ أصِّـــلاَ

الخلاصة :

١ — الاسم ، قسمان : معرب ومبنى ، وسبب بناء الاسم شبهه بالحرف وأنواع الشبه . أربعة :

١ — الشبه الوضعى : ولهذا الشبه بنيت الضمائر .

٢ — الشبه المعنوى ، ولهذا الشبه بنيت أسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ما عدا (أى) وأسماء الإشارة ما عدا - هذان وهاتان .

٣ - الشبه الاستعمالى : (النيابة عن الفعل بلا تأثر) ولهذا الشبه بنيت أسماء الأفعال .

٤ — الشبه الافتقارى : ولهذا بنيت الأسماء الموصولة - ما عدا اللذان واللتان ، وبنيت له من الظروف - إذ . وإذا . وحيث .

٥ — ولعلك أدركت أن الأسماء المبنية تقع فى ستة أبواب هى الضمائر وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وأسماء الإشارة - وأسماء الأفعال ، والأسماء الموصولة ، وتستطيع أن تعرف مما سبق علة بناء كل باب .

وبعد أن انتهينا من المبنى من الأسماء إليك المعرب منه .

المعرب من الأسماء

علمت : أن المبنى ما أشبه الحرف ، والمعرب ما لم يشبه الحرف أو هو ما يتغير آخره ، بتغير العوامل الداخلة عليه .

وينقسم المعرب إلى قسمين :

صحيح الآخر : وهو ليس آخره حرف علة ، مثل : محمد ، وأرض ، ويعرب بحركات ظاهرة ، تقول : هذه أرضٌ طيبةٌ ، وزرعت أرضا خصبةً وأعجبت بأرض مصر .

ومعتل ، وهو ما كان آخره حرف علة ، مثل : ليلى . والفتى . ويعرب بحركات مقدرة مثل : جاء الفتى ، ورأيت الفتى ، وسلمت على الفتى ، فكلمة (الفتى) فى الأمثلة مرفوعة بضمة مقدرة على الألف ، ومنصوبة بفتحة مقدرة . ومجرورة بكسرة مقدرة .

ومن المعتل الذى يعرب بحركات مقدرة ، كلمة (سماً) لغة فى الاسم وفيه ست لغات .

اسم بضم الهمزة ، وكسرها و (سم) بضم للسين وكسرها .

و (سماً) بضم السين وكسرها أيضا .

كما ينقسم المعرب أيضا إلى : متمكن أمكن . ومتمكن غير أمكن .

فإذا كان المعرب منوناً (أى : مصروفا) مثل : محمدٌ ومحمودٌ وأرض سُمّى : متمكنا أمكن .

وإذا كان المعرب غير منون (أى : ممنوعا من الصرف) مثل : أحمد . سعاد . مساجد . مناديل ، سمى متمكنا غير أمكن .

وعلى ذلك : فالاسم المتمكن : هو المعرب . وغير المتمكن : هو المبنى .

والمتمكن أى المعرب ، ينقسم قسمين : متمكن أمكن ، وهو المعرب المنون ، ومتمكن غير أمكن - وهو المعرب الممنوع من الصرف (التنوين)

وبعد أن عرفت تقسيم المعرب : إلى صحيح ومعتل - ثم إلى . متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن - إليك قول ابن مالك مشيراً إلى تعريفه وتقسيمه قال :

وَمُعْرِبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الحَرْفِ ، كَأَرْضٍ وَسُمَا

المعرب من الأفعال

سبق الحديث عن المعرب ، والمبنى من الأسماء ، ونتكلم الآن عن المعرب والمبنى من الأفعال .

وقبل الحديث نقول أيهما أصل بالنسبة للأسماء والأفعال ، الإعراب أم البناء ؟

مذهب البصريين : أن الإعراب أصل فى الأسماء وفرع فى الأفعال .

- فالأصل فى الأفعال ، البناء عندهم . والأصل فى الأسماء : الإعراب ومذهب الكوفيين . أن الاعراب أصل فى الأسماء وفى الأفعال ، والمذهب الأول أصح .

ومن النادر : ماذهب إليه بعض النحويين ، وهو أن الإعرب أصل فى الأفعال ، وفرع فى الأسماء .

وبعد عرض تلك المذاهب ، إليك المبنى من الأفعال أولا ثم المعرب .

المبنى من الأفعـــال

والمبنى من الأفعال نوعان : أحدهما : ما اتفق على بنائه وهو الماضى . والثانى ، ما اختلف فى بنائه وهو الأمر ، والاصح أنه مبنى .

أولا : المـاضى :

ويبنى الفعل الماضى ، على الفتح إذا لم يتصل بآخره شىء .

مثل . قدَم المسافر ، وصافحَ أهله . أو اتصلت به تاء التأنيث ، أو ألف الاثنين ، مثل : نجحت سعاد ، وأخواها نجحا معها .

ويبنى على السكون ، إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، التاء ، ونا — ونون النسوة) مثل ، خرجتُ وأصحابى فى رحلة ركبنا فيها الطائرة ، أما الفتيات فقد ركبنَ السيارة .

ويبنى على الضم : إذا اتصلت به واو الجماعة ، مثل : الاولاد حضروا .
فأحوال بناء الماضى ثلاثة البناء على الفتح ، أو على الضم ، أو على السكون

ثانيا — الامر

وهو ، مبنى عند البصريين — وهو الأصح — ومعرب عند الكوفيين(١)
ويبنى فعل الأمر ، على ما يجزم به مضارعه .

فيبنى على السكون ، إذا لم يتصل به شىء ، مثل : أحسنْ إلى الناس وأكرمْ والديك ، ويبنى على حذف النون ، إذا اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، مثل ، أقيما عندنا يا محمدان — وأقيموا يا رجال — وأقيمى يا فاطمة ، ويبنى على حذف حرف العلة ، إن كان آخره معتلا ، مثل .
اسع فى الخير ، وادع إلى الرحمة ، واقض بالعدل .

ويبنى فعل الأمر على الفتح ، إذا اتصلت به نون التوكيد ، ولو كان معتل الآخر ، مثل اجتهدَنّ فى عملك واسعينّ فى الخير .

وإذا أسند فعل الأمر إلى نون النسوة ، بُنى على السكون مثل ، يا نساء أرضَيْنَ بما قسم الله لكن .

والخلاصة ، أن للأمر فى بنائه أربعة أحوال ، البناء على السكون أو على حذف النون — أو على حذف حرف العلة أو على الفتح .

---

(١) قال الكوفيون : هو مجزوم بلام الأمر المقدرة ، لأنه مقتطع من المضارع المجزوم بها . فأصل اضرب : لتضرب . حذفت لام الأمر تخفيفا . ثم حذف حرف المضارعة ، لئلا يلتبس بغير المجزوم عند الوقف ثم جىء بالهمزة توصلا للنطق بالساكن وقد لا يحتاج إلى همزة ، كما فى نحو قولك . تقدم . وتواضع — وهذا رأى ضعيف .

المعرب من الأفعال

والمعرب من الأفعال هو: الفعل المضارع وإنما يعرب المضارع: بشرط ألا يتصل بآخره نون التوكيد أو نون النسوة، مثل: ينصتُ الطالب لكى يفهم درسه فلا تهملْ.

فإذا اتصل المضارع اتصالا مباشراً بنون التوكيد. بنى معها على الفتح مثل: والله لأدافعن عن وطنى ولأنصرنه.

فالفعل: أدافع، وأنصر: مبنى على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد ولا فرق بين الخفيفة والثقيلة.

وإن اتصل بآخره نون النسوة، بنى معها على السكون، مثل: الفتيات يعرفْن الواجب، ويصنعن الخير، فالفعل: يعرف، ويصنع، مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة.

وأما ـ إن اتصل بالمضارع نون التوكيد اتصالا غير مباشر، بأن فصل بين المضارع ونون التوكيد فاصل (ظاهر) كألف الإثنين، أو (مقدر) كواو الجماعة، أو ياء المخاطبة، كان المضارع معرباً.

فمثال الفصل بألف الاثنين: هل تضربانّ يا رجلان، فالفعل معرب لا مبنى للفصل بينه وبين نون التوكيد[1] بالألف.

وأصل تضربان: تضربانن، بثلاث نونات فى آخره، الأولى: نون الرفع، والثانية والثالثة: نون التوكيد الثقيلة، لأنها مشددة، حذفت الأولى وهى نون الرفع، كراهة توالى الأمثال، ثم كسرت نون التوكيد.

(١) وإعرابه أن نقول: تضربان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال، والألف الاثنين فاعل.

ومثال الفصل بواو الجماعة : هل تحسننّ يا رجال ؟ بضم آخر الفعل للدلالة على أن واو الجماعة حذفت . بعد حذف نون الرفع .

وأصل تحسنن ، تحسنونن ، بثلاث نونات ، حذفت الأولى وهى نون الرفع فصار : تحسنون : حذفت واو الجماعة ، لالتقاء الساكنين .

ومثال الفصل بياء المخاطبة ، هل تخلصن يافاطمة[١] وأصله : تخلصينن بثلاث نونات : حذفت الأولى نون الرفع ، كراهة توالى الأمثال ، ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين .

آراء أخرى فى إعراب المتصل بالنون

ما تقدم : كان مذهب الجمهور وابن مالك، وملخصه : أن المضارع يعرب إذا لم يتصل بآخره نون التوكيد أو نون النسوة .

فإذا اتصل بآخره نون التوكيد اتصالا مباشراً[٢] ، بنى على الفتح وإن فصل بينه وبين نون التوكيد فاصل كألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، كان معربا ، ويسمى الاتصال غير المباشر — وهذا هو الصحيح المشهور .

ومذهب الأخفش : أن الفعل مبنى مع نون التوكيد دائما ، سواء باشرته أم لم تباشره[٣] .

---

(١) إعرابه : تخلصن : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال، وياء المخاطبة المقدرة فاعل .

(٢) يعرف الاتصال المباشر ، من غيره ، بأن المضارع إن كان مرفوعا بالضمة قبل مجىء النون : فأنه يبقى بعد مجيئها ، وإن كان مرفوعا بالنون قبل مجيئها (بأن كان من الأفعال الخمسة) فلا يبقى بعد مجىء النون لوجود الفاصل الظاهر أو المقدر وهو الضمير .

(٣) فإن باشرته بنى على الفتح الظاهر ، وإن لم تباشره بنى على فتح مقدر منع من ظهوره حركته مناسبة واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة .

وقال بعض النحاة : إن المضارع معرب دائماً ، وإن اتصلت به نون التوكيد[1] .

وأما ما اتصلت به نون النسوة ، مثل : الفتيات يعرفن الواجب — فهو مبنى على السكون ، ومع ذلك فقد وجدنا فيه الخلاف السابق ، فقد ذكر بعض النحاة أن المضارع مع نون النسوة معرب[2] .

وقد أشار ابن مالك إلى بناء الماضى والأمر، وشرط إعراب المضارع فقال:

وفعلُ أمْرٍ ، ومضىٌّ بُنيـــا   وأعربوا مضارعا إن عَرِيَا
من نون توكيدٍ مباشر ومِن   نون أناثٍ ، غـــيرُ عَنْ فُتِن

الخلاصة :

١ — أن الفعل الماضى مبنى باتفاق ، والأمر بنى على الأصح .

٢ — والمضارع يعرب إذا لم تتصل به نون التوكيد ، أو نون النسوة .

٣ — ويبنى على الفتح إذا باشرته نون التوكيد ، ويبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة .

٤ — وأما إذا فصل بين المضارع ونون التوكيد فاصل ، كألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، كان معربا ـ وهذا مذهب الجمهور ، ويرى بعضهم : أن المضارع مبنى دائما مع نون التوكيد ، باشرته أم فصل بينهما فاصل (أى : لم تباشره) .

ويرى آخرون أنه معرب مع نون التوكيد دائما ، ويبنى المضارع على السكون إذا اتصل به نون النسوة ، والأمثلة تقدمت .

---

(١) ويكون إعرابه حينما تباشره النون مقدرا ، منع من ظهوره حركة التمييز بين المسند الواحد ، والمسند للجماعة ، وللواحدة .

(٢) ويكون إعرابه حينما تتصل به نون النسوة على رأيهم بحركات مقدرة منع من ظهورها شبهه بالماضى .

الحروف كلها مبنية :

أجمع النحويون : على أن الحروف كلها مبنية ، دون استثناء ، لأنه لا يتوارد عليها معان تركيبية ، تفتقر فى التمييز بينها إلى الإعراب فلا تكون فاعلا ولا مفعولا به .. الخ

أما المعانى الإفرادية التى تدل عليها بعض الحروف فإنها لا تحتاج إلى إعراب فى معرفتها ، بل تستفاد من السياق ، فمثلا « من » الجارة لها معان متعددة ، كالتبعيض ، والابتداء .

فإذا قلت : أخذت من الدراهم ، أفادت « من » التبعيض بسياق الكلام ولا تحتاج إلى إعراب فى هذا .

وقد أشار ابن مالك إلى بناء الحروف بقوله :

« وكل حرفٍ مُستحقٌ للبنا » .

أنواع البناء :

الأصل فى المبنى : أن يبنى على السكون لخفته ، وقد يبنى على الفتح أو على الضم ، أو على الكسر ؛ فأنواع البناء أربعة ، هى :

١ — البناء على السكون : وهو الأصل فى البناء ، لأنه أخف من الحركة ولخفته يكون فى الاسم ، والفعل ، والحرف مثل : كم ، واجلس ، ولم ، وأجل « حرف جواب » .

٢ — البناء على الفتح : وهو أخف الحركات ، ولخفته يكون فى الاسم والفعل والحرف ، مثل : أين ، قام ، سوف ، إن .

٣ — البناء على الكسر : ويكون فى الاسم والحرف ، فقط مثل : أمس ، جير (حرف جواب كنعم) ولا يكون فى الفعل لثقله .

٤ — البناء على الضم : ويكون فى الاسم والحرف فقط ، مثال الاسم .

حيث ، ومثال الحرف منذ ، في لغة في من جرما بعدها[١] ولا يكون في الفعل لثقله[٢] .

وهذه هي أنواع البناء الأصلية .

ولعلك أدركت : أن البناء على الكسر ، والضم ، لا يكون في الفعل ، بل في الإسم والحرف فقط - وأن البناء على السكون والفتح ، يكون في الاسم والفعل ، والحرف .

وقد أشار ابن مالك إلى أنواع البناء الأربعة الأربعة فقال :

وكلُّ حــــرف مستحقٌّ للبنا ۔۔۔ والأصل في المبنى أن يُسَكَّنا
ومنه ذُو فتح وذو كسر وضَمّْ ۔۔۔ كأينَ أمس حيث والساكن كمْ

أنواع الإعراب وعلاماته الأصلية:

عرفت ، أن الاعراب تغيير آخر الكلمة ، بحركات ظاهرة ، أو مقدرة .

وأنواع الاعراب أربعة : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم .

فالرفع : يكون في الأسماء والأفعال ، مثل: الكسولُ يندمُ .

والنصب : يكون في الأسماء ، والأفعال ، مثل: إن الكسولَ لن يفلحَ .

والجر : يكون في الأسماء مثل : سلمت على محمد ، ولا يدخل الفعل .

والجزم: وهو خاص بالأفعال ، مثل: لم يلد ولم يولد ، ولا يدخل الاسم

ولهذه الأنواع الأربعة ، علامات أصلية ، وعلامات فرعية تنوب عنها .

---

(١) « منذ » تكون اسما وحرفا ، مثل : ما رأيته منذ يوم الخميس ، بجر « يوم » ورفعه - فإن جر كانت حرف جر ، وإن رفع ما بعدها كانت اسما ، مبتدأ أو خبرا .

(٢) لعلك تسأل : كيف لا يدخل الضم على الفعل ؟ وقد سبق أن الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة ، مثل : الطلبة نجحوا ، مبني على الضم ؟ فنقول : إن الضم هنا عارض لأجل الواو ، . وهو في الحقيقة مبني على فتح مقدر .

فالعلامات الأصلية للإعراب أربعة ، هى : الضمة فى حالة الرفع ، والفتحة فى حالة النصب ، والكسرة فى حالة الجر ، والسكون : «أى : عدم وجود حركة» فى حالة الجزم(١).

وأما العلامات الفرعية ، فتكون عندما لا يمكننا استعمال العلامات الأصلية ، فتأتى الفرعية ، لتكون نائبة عن الأصلية ، كأن تنوب الواو عن الضمة . والياء عن الكسرة ، فى جمع المذكر ، مثل : جاء أخو بنى سعد وسيأتى الحديث عنها .

وقد أشار ابن مالك إلى أنواع الاعراب الأربعة ، وعلاماته الأصلية ، فقال :

والرفعَ والنصبَ اجعَلنْ إعرابا ... لاسم وفعل ، نحوُ : ان أهابا
والاسْمُ قد خُصِّصَ بالجرِّ كما ... قد خُصِّصَ الفعل بأن ينجزما
فارفعْ بضمٍّ وانصبَنْ فتحاً وجُر ... كسراً ، كذكرُ الله عبدَهُ يسر(٢)
واجزمْ بتسكين ، وغيرُ ما ذُكرْ ... ينُوب نحو : جا أخو بنى نمر

---

(١) فنقول فى الكلمة المرفوعة ، مثل : الكسول يندم مرفوع وعلامة رفعها الضمة . ونقول فى المنصوبة ، مثل : أن الكسول : منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهكذا : المجرور ، والمجزوم .

(٢) والرفع : مفعول مقدم لاجعلن . إعرابا : مفعول ثان . والاسم : مبتدأ . وجملة قد خصص بالجر : فى محل رفع خبر . كما : الكاف حرف جر ، وما : مصدرية والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى تأويل مصدر مجرور بالكاف . بأن : الباء حرف جر . وأن مصدرية ، وينجزم : منصوب بأن . والجملة فى تأويل مصدر مجرور بالباء . كذكر الله : خبر لمبتدأ محذوف ومضاف إليه ، مفعول لذكر : يسر . مضارع وفاعله يعود إلى ذكر والجملة خبر المبتدأ : ذكر .

وغير ماذكر ينوب: مبتدأ وخبر . نحو : خبر لمبتدأ محذوف ، جاء : فعل ماضى . أخو : فاعل . بنى مضاف إليه . ونمر : مضاف إلى بنى . وسكن للضرورة .

ويشير فى البيت الأخير إلى أن علامات الإعراب الفرعية ، تنوب عن الأصلية ، كما نابت الواو عن الضمة والياء عن الكسرة فى مثل : جاء أخو بنى تمر ، وستأتى .

الخلاصـــة :

إن أنواع الاعراب أربعة : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم.
والرفع والنصب : يشتركان فى الاسم والفعل ، والجر ، مختص بالاسم،
والجزم : مختص بالفعل :
وعلامات الاعراب الأصلية أربعة : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للجر ، والسكون للجزم .

علامات الإعراب الفرعية :

وهناك كلمات لا يمكننا فيها استعمال تلك العلامات الأصلية فتعرب بعلامات فرعية تنوب عن الأصلية .
والعلامات الفرعية : تقع فى سبعة أبواب : تسمى أبواب الإعراب بالنيابة ، وهى :

١ — الأسماء الستة　　٢ — المثنى　　٣ — جمع المذكر السالم
٤ — جمع المؤنث السالم　　٥ — الاسم الذى لا ينصرف
٦ — الأفعال الخمسة　　٧ — الفعل المضارع المعتل الآخر

وإليك بالتفصيل أحكام كل باب منها .

١ ــ الأسماء الستة

وهى : أب ، وأخ ، وحم ، وهن ، وفوه (أى : فم بدون الميم) وذو بمعنى : صاحب .

إعرابها :

وهذه الأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء :

تقول : هذا أبوك ـ وارحم أباك .واستمع إلى نصيحة أبيك ـ وهذه هى اللغة المشهورة فى تلك الأسماء. وسيأتى فى بعضها لغات أخرى .

وفى إعرابها على تلك اللغة مذهبان :

فالمشهورة : أنها معربة بتلك الحروف نيابة عن الحركات فهى مرفوعة بالواو نيابة عن الضمة ، ومنصوبة بالألف نيابة عن الفتحة ومجرورة بالياء نيابة عن الكسرة .

والمذهب الصحيح : أنها معربة بحركات مقدرة على الواو ، والألف ، والياء ، فهى مرفوعة بضمة مقدرة على الواو ، ومنصوبة بفتحة مقدرة على الألف ، ومجرورة بكسرة مقدرة على الياء .

والفرق بين المذهبين ، أن إعرابها على المذهب المشهور « بالنيابة » أى : بحروف نائبة عن الحركات الأصلية ، وإعرابها على المذهب الصحيح بحركات مقدرة فلم ينب شىء عن شىء[1] .

وقد أشار ابن مالك إلى إعراب الأسماء الستة بتلك الحروف فقال :

وارفع بواوٍ وَانصِبَنَّ بالألفْ ‏ ‏ ‏ ‏ واجرُرْ بياء ما مِن الأسما أصِفْ

(١) لا فرق بين المذهبين فى الأسلوب واللفظ ، ولكن الفرق عند الإعراب فقط ، فتقول فى « حضر أبوك » على المذهب الاول ، أبوك فاعل مرفوع بالواو نيابة عن الضمة ، وعلى المذهب الثانى تقول : أبوك فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو . وهكذا .

والمراد بالأسماء التي سيصفها هي الأسماء الستة التي ذكرناها .

شروط إعرابها بالحروف :

يشترط لإعراب تلك الستة بالحروف المذكورة ، شروط أربعة عامة في جميعها .

وشرط خاص بكلمة «ذو» وشرط خاص بكلمة «فم» .

فالشروط العامة الأربعة هي :

الأول : أن تكون تلك الأسماء مفردة ، فلو كانت مثناة أعربت إعراب المثنى بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، تقول : حضر أبوان ـ وشاهدت أبوين ، وسلمت على أبوين كريمين ولو كانت جمعاً ، أعربت بالحركات الظاهرة

تقول : هؤلاء آباء كرام ، وجالس آباء صالحين ، واستمع إلى آباء كرام ، وهكذا الباقي .

الثاني : أن تكون «مكبرة» فلو كانت مصغرة : أعربت بالحركات الظاهرة ، تقول : حضر أُبَيُّك وأُخَيُّك ، واحترم أُبَيَّك وأُخَيَّك ، وسلم على أُبَيِّك وأُخَيِّك ، وهكذا .

الثالث : أن تكون مضافة : كأن تقول : هذا أبوك ، وأخوك ، وحموك وذوك ، وذو مال ، فإن كانت غير مضافة : أعربت بالحركات الظاهرة ، تقول : هذا أب فاضل ، وأخ كريم ، ورأيت أباً فاضلا ، وأخاً كريماً ، وأعجبت بأب فاضل أو بأخ كريم ـ وهكذا .

الرابع : أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم ، فلو كانت مضافة إلى ياء المتكلم ، أعربت بحركات مقدرة على ماقبل الياء ، تقول : أبي يحب الضعفاء إن أبي يكرمهم ، اقتد بأبي في ذلك(١) .

---

(١) فكلمة «أبي» في المثال الأول مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ماقبل=

الخلاصة :

إن الشروط العامة فى إعراب الأسماء الستة بالحروف أربعة : أن تكون مفردة - مكبرة - مضافة - لغير ياء المتكلم.

وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله[1] :

وشرطُ ذا الإعرابِ أن يُضفن لا لليا كجا أخُو أبِيكَ ذا اعتِلا[2]

وترى ابن مالك لم يذكر صراحة غير شرطين : هما الإضافة، ولغير الياء.

أما الشرطان الباقيان فقد فهما من كلامه، لأنه قال : أن يضفن، والضمير إلى الأسماء التى ذكرها - وهو لم يذكرها إلا مفردة مكبرة.

وأما الشرط الخاص بكلمة « ذو ».

فيشترط : أن تكون بمعنى صاحب[3] مثل : والدى ذو فضل كبير، أى صاحب فضل، وشاهدت صديقا ذا همة، أى صاحب همة، وأعجبت بصديق ذى أدب، أى صاحب أدب.

فإن كانت « ذو » موصولة أى : بمعنى الذى - وتسمى « ذو الطائية » فلا تكون معربة، بمثل ذى بمعنى صاحب. بل تكون مبنية ويلزم آخرها الواو رفعا، ونصبا، وجرا - نحو : جاءنى ذو قام - أى الذى قام - ورأيت ذو قام، ومررت بذو قام، ومن ذلك قول الشاعر :

= ياء المتكلم، وفى الثانى: اسم أن منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل الياء، وفى الثالث: مجرور بكسرة مقدرة كذلك.

(١) تقدم هذا البيت عن موضعه فى ابن عقيل للترتيب فقط.

(٢) كجا : خبر لمبتدأ محذوف. أخو : فاعل. أبيك : مضاف إليه. ذا : حال من أخو. اعتلا : مضاف إليه.

(٣) كما يشترط فى « ذو » أن تكون مضافة لاسم جنس ظاهر.

فإما كرام موسِرُونَ لقيتُهُمْ فحسبيَ مِن ذو عندهم ما كفانِيا[1]

أى : فحسبي من الذى عندهم ـ و « ذو » هنا طائية : بمعنى : الذى ـ ومبنية

وأما الشرط الخاص بكلمة : فم .

فيشترط فى إعرابها بالحروف : زوال الميم من آخرها ، مثل : هذا فوك ينطق بالحق ـ ونظف فاك ـ وجرت كلمة الحق على فيك .

فإن بقيت الميم فى آخرها أعربت بالحركات الظاهرة . تقول : هذا فم ينطق بالحق ـ ونظف فمك، وجرت كلمة الحق على فمك.

الخلاصة :

أنه يشترط فى « ذو » زيادة على الشروط العامة الأربعة : أن تكون بمعنى صاحب . كما يشترط فى « فم » زيادة على الأربعة زوال الميم منه . وإلى هذا أشار ابن مالك فقال :

مِنْ ذَاكَ ذُو ـ إنْ صُحْبة أبانا والفمُ حيثُ الميمُ مِنــــه بانَا

---

(١) الإعراب : فأما : الفاء للعطف . أما : حرف شرط وتفصيل ، كرام: مبتدأ وخصص بالوصف ـ وجملة لقيتهم : خبر . ويجوز أن يكون « كرام » فاعل لفعل محذوف . والتقدير : فأما أن يوجد كرام ، وتكون جملة لقيتهم صفة بعد صفة الكرام . فحسبي : الفاء واقعة فى جواب الشرط : حسبي : مبتدأ مضاف إلى الياء . من ذو : حرف جر وذو اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل جر متعلق بحسبي ، ما : اسم موصول خبر متقدم . و « كفانيا » مبتدأ مؤخر .

والمعنى : أنى لا أهجو أهل منزل نزلت فيه لطلاب ، لأنهم إما كرام فأكتفى بما نلته منهم ، وما معسرون فأحذرهم ، وأما لئام أشحاء فأدخر عرضى وحيائى عنهم ، ويدل على أنه أراد هذا تمام القصيدة .

والشاهد : فى « ذو » فأنها اسم موصول بمعنى الذى مبنيـــة على السكون فى محل الجر .

وأبان : بمعنى : أظهر ، وبان ، بمعنى : زال : والمعنى : إن أظهرت « ذو » صحبة ، وإن زالت الميم عن « فم » حينئذ يعربان بالحروف .

اللغات الواردة فى الأسماء الستة ، وإعرابها

هذه الأسماء منها ما ورد فيه عن العرب ثلاث لغات ، وهى : أب ،وأخ، وحم . ومنها ما ورد فيه لغتان ، وهى « هن » ومنها ماورد فيه لغة واحدة ، وهى: « ذو » بمعنى : صاحب وفم - بدون الميم .

أب ، أخ ، حم : فيها ثلاث لغات وهى : الإتمام . والقصر والنقص :

فالأولى : الإتمام ..وهى أن تكون بالواو رفعا، وبالألف نصبا،وبالياء جرآ ، وهى أشهرها ، وقد سبقت ، تقول : سافر أبوك وأخوك وحضر حموك - وأكرم أباك ، واحترم حماك(١) وأعطف على أبيك ، وأخيك وحميك .

وقد تقدم فى إعراب تلك اللغة مذهبان : إعرابها بالحروف نيابة عن الحركات ، أو أنها بحركات مقدرة على تلك الحروف .

واللغة الثانية : القصر ، وهو إلزام آخرها الألف فى جميع أحوالها ، كالفتى- وهذه اللغة أقل شهرة من السابقة - وتعرب إعراب المقصور بحركات مقدرة على الألف - تقول على هذه اللغة - سافر أباك وأخاك - وحضر أباك وحماك - واحترم أخاك وحماك - وأعجبت بأباك ، وبأخاك ،وبحماك، بلزوم الألف فى جميع الأحوال .

وعلى تلك اللغة جاء قول الشاعر :

---

(١) الحم : أقارب الزوج . وقد يطلق على أقارب الزوجة ويخصه العرف بوالد الزوج أو الزوجة .

إن أباها وأبا أباهـــــا قد بَلَغَا فى المجـــد غايتاهَا[1]

فكلمة « أبا » تكررت ثلاث مرات فى البيت ولزمت فيها الألف - على لغة القصر - والأولى والثانية منصوبتان بفتحة مقدرة على الألف ، والثالثة مجرورة بالإضافة ، وعلامات جرها الكسرة المقدرة على الألف أيضا .

اللغة الثالثة : النقص - أى : حذف الحرف الأخير . وهذه لغة قليلة ونادرة ، وإعرابها بالحركات الظاهرة - تقول على هذا اللغة : هذا أبك وأخك وحضر حمك - واحترم أبك ، وأخك ، وحمك - واعطف على أبك وأخك وحمك - وذلك بحذف حرف العلة الأخير - وإعرابها بالحركات الظاهرة ولذلك سميت لغة النقص .

وعلى هذه اللغة جاء قول الشاعر :

بأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الكرم ومَن يُشَابِه أَبَهُ فما ظَلَمَ[2]

---

(١) الإعراب : أباها : اسم أن منصوب بفتحة مقدرة على الألف ومضاف إليه وأبا : معطوف عليه . أباها الثالثة مجرورة بكسرة مقدرة على الألف ومضاف إليه . قد بلغا : ألف الاثنين فاعل . والجملة خبر أن ، المجد : متعلق ببلغ . غايتاها : مفعول بلغ منصوب بفتحة مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثنى الألف ، وأنث الضمير مع أنه يعود على المجد ، باعتباره صفة .

واستعمل المثنى « غايتاه » مكان المفرد « غايته » وهو شائع فى كلام العرب .

والمعنى : أن أبا سلمى وأبا أبيها ، قد بلغا غاية المجد والكرم .

والشاهد : فى أبا - حيث جاء بالألف فى الأحوال الثلاثة على لغة القصر وتعرب بحركات مقدرة على الألف - ومثل ذلك قول عمرو بن العاص لعلى ابن طالب حين حثه معاوية على مبارزته : مكره أخاك لا بطل . فأخاك : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف .

(٢) البيت : لرؤبة بن العجاج يمدح عدى بن حاتم الطائى .

الإعراب : بأبه : متعلق باقتدى ، من : اسم شرط جازم مبتدأ ، يشابه : مضارع =

فكلمة « أب » الأولى مجرورة بالكسرة الظاهرة ، والثانية : منصوبة بالفتحة ، وكلاهما جاء على لغة النقص .

الخلاصة :

أن في أب ، وأخ ، وحم ، ثلاث لغات : لغة الإتمام ، ولغة القصر ، ولغة النقص ؛ ولكل لغة إعرابها كما تقدم .

وأما « هن » ففيها لغتان : الإتمام ، والنقص .

فالأولى : الإتمام ، وهي لغة قليلة - إعرابها - بالواو رفعا ، وبالألف نصباً ، وبالياء جراً .

تقول على تلك اللغة : هذه هنو زيد ورأيت هناه - ولا تنظر إلى هنيه(١) .

والثانية : لغة النقص ، أي حذف حرف العلة ، واستعمالها على حرفين . (هن) وتعرب بحركات ظاهرة على النون - تقول على تلك اللغة : هذا هن زيد ، ورأيت هنه ، ولا تنظر هن زيد .

ولغة النقص أحسن وأفصح من لغة الإتمام (في هن) حتى إن الفراء أنكر لغة الإتمام فيها ، ولكنه مردود بحكاية سيبويه لغة الإتمام عن العرب - ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وأما « ذو » بمعنى صاحب ، فليس فيها إلا لغة واحدة ، هي : الإتمام

= مجزوم وفاعله مستتر ، أبه : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على لغة النقص والهاء : مضاف إليه وجملة فعل الشرط هي خبر المبتدأ على الراجح . فما ظلم : الفاء واقعة في جواب الشرط . ما : نافية والجملة في محل جزم جواب الشرط .

والمعنى : أن من يشبه أباه في الصفات والأخلاق لم يظلم أحداً في تلك الصفة ، لأنه أخذها من أبيه . أو لم يظلم أمه لأنه جاء على مثال أبيه .

والشاهد : في «أبه» حيث جاء منقوصا في الموضعين ومعربا بالحركات الظاهرة .

(١) الهن : كلمة يكنى بها عما يستقبح ذكره . وقيل : معناه : شيء تقول : هذا هنك - أي : شيئك .

وإعرابها بالواو رفعا ، وبالألف نصبا وبالياء جرا تقول : العربي ذو بأس شديد ، ورأيت رجلاذا همة عالية ، وأعجبت بطالب عزيمة .

ولا تستعمل « ذو » هذه إلا مضافة ، ولا تضاف إلا اسم جنس ظاهر غير صفة ، تقول : ذو مال وذو فضل . ولا تقول : ذو فاهم أو ذو قائم .

وأما « فوه » بدون الميم ، فليس فيها إلا لغة واحـــدة - هي الإتمام ، والإعراب بالواو رفعا ، وبالألف نصبا وبالياء جرا ، وإن استعملت بالميم أعربت بالحركات الظاهرة على الميم كما تقدم .

وقد أشار ابن مالك إلى اللغات الواردة في أب وأخ وهن ، فقال :

أبٌ ، أخٌ ، حَمٌ كذاك ، وهَنُ   والنقصُ في هَذا الأخير أحسنُ

وفي أب وتالِيَيْهِ ينـــدُرُ   وقَصْرُهَا من نقصهنَّ أشهرُ

الخلاصة :

١ - أن الأسماء الستة : تعرب بالواو رفعا وبالألف نصبا ، وبالياء جرا . والمشهور : أن تلك الحروف نائبة عن الحركات الأصلية والصحيح أنها معربة بحركات مقدرة على الواو ، والألف ، والياء .

٢ - وشرط إعرابها بتلك الحروف أن تكون : مفردة ، مكبرة ، مضافة ، إضافتها لغير ياء المتكلم ، ويشترط أيضا في « ذو » غير الشروط العامة أن تكون بمعنى صاحب ، فإن كانت بمعنى الذي تكون مبنية ، كما يشترط في « فم » أن تزول منه الميم .

٣ - أما عن اللغات الواردة وترتيبها ، فقد ورد في : أب وأخ وحم ثلاث لغات :

الأولى : الإتمام ، وتعرب بالحروف كما تقدم وهي أشهرها .

والثانية : القصر : أي لزومها الألف وهي أقل شهرة - وإعرابها بحركات مقدرة على الألف كالمقصور .

والثالثة : النقص : وهى لغة نادرة وقليلة ـ وتعرب بالحركات الظاهرة.
وورد فى « هن » لغتان: الإتمام ، والنقص ولغة النقص فيها أحسن وأفصح من الإتمام ـ ولم يرد فى « ذو » وفى « فوه » إلا لغة واحدة هى الإتمام .

١ ـ المثنى

أعجبنى كتاب فى الأدب	اشتريت كتاباً	نظرت إلى كتاب
أعجبنى كتابان	اشتريت كتابين	نظرت إلى كتابين

فى الأمثلة الأولى : تجد أن كلمة « كتاب » مفرد ، لأنه دل على واحد
وفى الأمثلة الثانية : تجد أن كلمة « كتابين » مثنى ، لأنه دل على اثنين بزيادة علامة التثنية فى آخرها ، وهى ألف ونون فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى النصب والجر .

وتجد المثنى ـ صالحاً للتجريد من تلك الزيادة ورجوعه إلى مفرده ـ كما تجد تلك الزيادة قد أغنتنا عن عطف مثل المفرد عليه ، أى : عن أن تقول كتاب وكتاب .

وعلى هذا الأساس : فليس من المثنى مثل : زوج ، وشفع ، لأنه وإن دل على اثنين لكن بدون زيادة .

وليس من المعنى . اثنان واثنتان ، وكلا وكلتا ، وإن دلت على اثنين .

لأن كلا منها غير صالح للتجريد من الزيادة ، إذ ليس له مفرد يرجع إليه ولكن هذه الألفاظ ملحقة بالمثنى فى إعرابه .

وليس من المثنى : مثل القمرين ، تثنية قمر وشمس ، والأبوين تثنية أب وأم لأن كلا منهما ، وإن صلح للتجريد من الزيادة لكن لا يعطف مثله عليه بل يعطف غيره عليه فتقول : قمر وشمس ، وأب وأم . ولذا كانت ملحقة بالمثنى .

وبعد أن عرفت شيئاً عن المثنى ، والملحق به ـ إليك بالتفصيل تعريفه وتعريفه وتعريف الملحق به ـ وبيان إعرابه ـ والآراء فيه .

٢ – المثنى

ذكرنا من الأسماء التي تعرب بالحروف نيابة عن الحركات : الأسماء الستة ونذكر الآن منها : المثنى ، ثم جمع المذكر السالم بعده .

تعريف المثنى وشرحه :

هو : اسم دل على اثنين أو اثنتين بزيادة فى آخره ، صالح للتجريد وعطف مثله عليه مثل : أعجبنى كتابان، واشتريت كتابين، ونظرت إلى كتابين .

فالاسم الدال على اثنين ، يشمل المثنى مثل : كتابين وغيره من الألفاظ الموضوعة لاثنين ، مثل : زوج ، وكلا،وكلتا .

ولكن يخرج من تعريف المثنى ، بقولنا : بزيادة فى آخره ، مثل : شفع وزوج ، لأنه دل على اثنين بدون زيادة .

كما يخرج من التعريف بقولنا: صالح للتجريد من الزيادة : اثنان واثنتان وكلا وكلتا ، فكل منهما ليس مثنى حقيقة ، لأنه غير صالح للتجريد إذ ليس له مفرد فلا يقال : اثن ، واثنة ، ولا «كل » وكلت ، وإنما ملحقة بالمثنى فى الإعراب .

ويخرج من التعريف أيضاً ، بقولنا : وعطف مثله عليه - ماصلح للتجريد وعطف غيره عليه - مثل : القمرين ، تثنية قمر وشمس ، لأنه وإن صلح للتجريد لكن لا يعطف مثله عليه بل يعطف عليه غيره - فليس هذا مثنى بل ملحق بالمثنى فى إعرابه ، ومن أمثلته - العمرين ، تثنية عمرو ، وعمر - والأبوين تثنية : أب وأم . وغير ذلك مما ثنى بالتغليب(١) .

(١) التغليب : أن يغلب أحد الواردين على الآخر فيجرى عليه التثنية ، مثل : قمر وشمس ، تغلب القمر ، فتقول القمرين .

الملحق بالمثنى :

وهو : كل ما لا يصدق عليه حد المثنى – أى تعريفه – مما دل على اثنين بزيادة أو شبهها ، ويشمل هذا .

١ – كلا ، وكلتا ، واثنان ، واثنتان ، لأنه لا مفرد لها

٢ – المثنى بالتغليب ، كالقمرين ، والأبوين ، كما تقدم .

٣ – ما سمى بالمثنى ، مثل حسنين ومحمدين وزيدان وسالمان وبدران(١) .

كلا وكلتا – وشروط إلحاقها بالمثنى :

فأما كلا وكلتا – فشرط إلحاقهما بالمثنى فى إعرابه : أن تضافا إلى ضمير : مثل نجح الطالبان كلاهما ، والفتاتان كلتاهما ، وأكرمت الطالبين كليهما والسيدتين كلتيهما ، وسلمت على الفائزين كليهما ، والفائزتين كلتيهما ، فكلا وكلتا – فى الأمثلة ، وقعتا توكيداً ، وهما ملحقتان بالمثنى فى إعرابهما بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً – لإضافتهما إلى الضمير .

فإذا أضيفت – كلا وكلتا – إلى اسم ظاهر لزمتها الألف فى جميع أحوالهما وأعربا بحركات مقدرة على الألف ، رفعاً ونصباً وجرا ، تقول : حضر كلا الرجلين ، وكلتا المرأتين ، وسلمت على كلا الرجلين ، وكلتا الفتاتين ، ومن ذلك قوله تعالى : (كلتا الجنتين آتت أكلها) .

فكلا وكلتا : فى الأمثلة غير ملحقتين بالمثنى فى الإعراب لإضافتهما إلى الظاهر .

---

(١) ما سمى به : يعرب كالمثنى – ولكن الأحسن فى إعرابه أن يبقى الاسم على ما وضع عليه . فإذا سمى شخص بـ « زيدان أو سالمان » بقى بالألف فى جميع أحواله حتى لا يؤدى إعرابه كالمثنى إلى تغيير الاسم الذى يجب أن يكون على صورة واحدة تيسيرا للمعاملات .

وأما اثنان واثنتان ، فلحقان بالمثنى فى إعرابه مطلقا ، تقول : حضر اثنان من الجنود، وقابلت اثنين، وسلمت على اثنتين ، بالألف رفعا.

والياء نصبا وجرا . فهما كابنين وابنتين فى الإعراب ، ولكن اثنين واثنتين ملحقتان بالمثنى . وأما ابنان وابنتان فمثنيان حقيقة .

ويتلخص : أن كلا وكلتا : يلحقان بالمثنى إذا أضيفا إلى المضمر ، فإن أضيفا إلى الظاهر لزمتها الألف فى جميع الأحوال وأعربا كالمقصور .

إعراب المثنى والملحق به :

يعرب المثنى والملحق به : بالألف رفعا ، وبالياء المفتوح ما قبلها نصبا وجرا تقول : جاء الصديقان وصافحت الصديقين ، وسلمت على الصديقين، والمشهور : أن الألف نائبة عن الضمة ، والياء نائبة عن الفتحة أو الكسرة ، والصحيح : أن إعراب المثنى والملحق به يكون بحركات مقدرة على الألف رفعا وعلى الياء نصبا وجرا .

ومجيء المثنى والملحق به بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، هى اللغة المشهورة عند العرب (وإعرابها كما قلنا) .

وهناك لغة ـ قليلة ـ فى المثنى والملحق به عند بعض العرب : وهى إلزامها الألف : فى جميع الأحوال (أى رفعا ونصبا وجرا) تقول :

هذان كتابان ، واشتريت كتابان ، ونظرت إلى كتابان ، فيعربان بحركات مقدرة على الألف كالمقصور .

ويتلخص :

أن فى المثنى والملحق به لغتين عن العرب : الأولى : وهى المشهورة ، أن يكون بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا . وفى تلك اللغة إعرابان .

إعرابهما بالألف نيابة عن الضمة وبالياء نيابة عن الفتحة والكسرة ـ أو إعرابهما بحركات مقدرة على الألف .

واللغة الثانية : إلزام المثنى والملحق به الألف في جميع أحوالهما، وإعرابهما بحركات مقدرة على الألف[1] .

هذا . والياء في المثنى مفتوح ما قبلها . مكسور ما بعدها ، بخلاف الياء في جمع المذكر : فإنها مكسور ماقبلها ، مفتوح ما بعدها ، تقول : شاهدت المسافرين ـ بفتح ماقبل الياء ـ في المثنى ، و كسره في الجمع .

وإلى المثنى والملحق به وإعرابهما أشار ابن مالك فقال :

بالألِف ارْفعْ المُثنَّى وكِلاَ ... إذَا بِمُضْمر مضافاً وصِــلا

كِلْتا ، كذَاكَ اثْنانِ واثْنتانِ ... كابنين وابْنتين يَجْريانِ

وتَخْلُفُ الياء في جَميعِها الألفْ ... رَفعاً ونَصْباً بَعْد فتْحٍ قدْ أُلِفْ[2]

---

(١) هذه لغة بني الحارث وكنانة، وعليها خرج قوله تعالى : «إن هذان لساحران». وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا وتران في ليلة » .

(٢) الألف : متعلق بالرفع ، المثنى : مفعول ارفع « وكلا » معطوف عليه ، إذ ظرف مضمن معنى للشرط د بمضمر . متعلق بوصلا مضافا : حال من ضمير وصل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على كلا ، والألف للاطلاق، وكلتا كذلك . مبتدأ وخبر ، اثنان واثنتان مبتدأ ومعطوف عليه . وجملة يجريان . خبر ، وكابنين متعلق به وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والتقدير إذا وصلا كلا بمضمر فارفعه بالألف ، وتخلف الياء : فعل وفاعل، الألف ، مفعول تخلف رفعا . مفعول لأجله ، ونصبا معطوف عليه ، بعد ظرف متعلق تخلف ، فتح ، مضاف إليه قد ألف : الجملة من الفعل في محل جر نعت لفتح .

جمع المذكر السالم وما ألحق به

١ — أقبل محمد الصالح . شاهدت محمداً الصالح . . ، سلمت على محمد الصالح .

٢ — أقبل المحمدون . . شاهدت المحمدين الصالحين .

أعجبت بالمحمدين الصالحين .

التوضيح :

تجد فى الأمثلة الأولى كلمتى : محمد وصالح ، كل منهما مفرد مذكر ، وفى الأمثلة الثانية دلت على جمع لما زدنا عليها علامة الجمع ، وهى واو ونون فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى النصب والجر ، ويسمى الاسم بتلك الزيادة جمع مذكر سالم ، وهذه الزيادة صالحة للتجريد والرجوع بالاسم إلى المفرد ، كما أنها أغنت عن المتعاطفات كأن تقول : أقبل محمد ومحمد ، ومحمد وسمى سالما : لأن بناء المفرد فيه من التغير .

ولعلك تسأل : هل كل مفرد يجوز أن يجمع هذا الجمع ؟ فنقول : ليس كل مفرد يجمع هذا الجمع ، وإنما الذى يجمع هو : العلم ، أو الصفة فقط ، بشرط أن يكون كل منهما مذكرا عاقلا ، خالياً من التاء ، إلى غير ذلك من الشروط التى ستعرفها .

وعلى ذلك : فلا يسمى : جمع مذكر سالم ، ما ليس له مفرد ، أو ماله مفرد ، فقد بعض الشروط . أو ماله مفرد لم يسلم من التغيير ، فمثلا :

أولو ـ وعشرون : كل منهما ملحق بالجمع ، وليس جمعاً ، لأنه لامفرد له وأهلون ـ وعالمون ـ وأرضون ـ وسنون كل منهما ملحق بالجمع ـ وليس جمع مذكر سالم ، لأن المفرد فقد بعض الشروط ، ألا ترى أنه ليس علماً ولا صفة؟

وإليك بعد هذا ، تعريف جمع المذكر السالم ، وإعرابه ، وشروط مفرده علما كان أو صفة ، وبيان الملحق به ، ولماذا كان ملحقا ولم يكن جمعا ، وإليك كل هذا بالتفصيل .

تعريف جمع المذكر السالم :

هو : مادل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى : النصب والجر — وسلم بناء المفرد فيه من التغيير .

وحكمه : أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة ، وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها نيابة عن الفتحة والكسرة ، مثل : قد أفلح المؤمنون ، وأحببت المؤمنين ، وسلمت على المؤمنين .

شروط ما يجمع جمع مذكر :

والذى يجمع من الأسماء جمع مذكر سالم نوعان : الأول : الجامد « العلم » الثانى : الصفة .

فيشترط فى الجامد ، أن يكون علما لمذكر عاقل ، خاليا من تاء التأنيث ومن التركيب ، ومن علامة التثنية والجمع .

فإن لم يكن علما ، لم يجمع هذا الجمع ، فلا يقال فى : رجل أو غلام : رجلون ، أوغلامون ، لأن كلا منهما اسم جنس لا علم ، نعم نعم ، إذا صغر هذا جاز جمعه ، فتقول فى رُجيـْل ، رجيلون ، وفى غليم : غليمون ، لأنه أصبح ببناء التصغير وصفا ، أى : رجل صغير ، وغلام صغير .

ولا يجمع هذا الجمع من الأعلام ، ما كان علما لمونث ، مثل : زينب ، وسعاد ، فلا تقول : زينبون ولا سعادون(١) .

---

(١) سعاد : لو كانت علما لمذكر يجوز جمعها جمع مذكر ، كما أن « حامد » لو كان لمؤنث جاز جمعه مؤنث .

ولا يجمع هذا الجمع . ما كان علما لمذكر غير عاقل ، مثل :
« لاحق » علم على فرس، و« نسيم » علم على زورق . فلا يقال: لاحقون ولا نسيمون .

ولا ما كان علما لمذكر عاقل، وكان مختوما بالتاء ، مثل : طلحة ، وحمزة، وعطية ، ومعاوية ، فلا يقال : طلحون ، وأجاز ذلك الكوفيون .

ولا ما كان علما مركبا تركيبا مزجيا ، مثل : سيبويه ، ومعديكرب أو تركيبا إسناديا ، مثل : فتح الله ، ورزق الله[1]، فلا يقال : سيبويهون ، وأجازه بعضهم .

ولا ما كان آخره علامة تثنية أو جمع، مثل: الحمدان أو الحمدون «علمين».

ويشترط فى الصفة التى تجمع جمع مذكر سالم :

أن تكون صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست على وزن أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، ولا على وزن فعلان الذى مؤنثه فعلى ولا مما يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث .

فلا يجمع هذا الجمع ما كان وصفا لمؤنث ، مثل : حائض، ومرضع وقاهمة فلا تقول: حائضون ، ومرضعون[2] .

ولا ما كان وصفا لمذكر غير عاقل ، مثل : سابق ، صفة لفرس، فلا يقال : سابقون .

ولا ما كان صفة لمذكر عاقل مختوم بالتاء، مثل : علامة، وفهامة، وراوية، فلا يقال : علامون ، ولا فهامون .

ولا ما كان وصفا على وزن : أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، مثل : أحمر .

---

(١) أما المركب الإضافى ، مثل : عبد العزيز ، وعبد الرحمن . فيجمع صدره ويبقى عجزه على حاله فتقول : حضر عبدو العزيز . وسلمت على عبدى العزيز .

(٢) وذلك منعا للتناقض بين ما يدل عليه المفرد ، وما يدل عليه الجمع .

واخضر ، ومؤنثهما : حمراء ، وخضراء ، فلا يقال : أحمرون ، وأخضرون.

ولا ما كان صفة على وزن : فعلان الذى مؤنثه فعلى . مثل : سكران وسكرى ، وغضبان وعطشان ، والمؤنث : غضبى وعطشى ، فلا يقال : سكرانون ، ولا عطشانون .

كما لا يجمع هذا أيضا : الصفة التى يستوى فيها المذكر والمؤنث ؛ مثل : صبور ، جريح ، ومهذار ، فلا يقال : صبورون ، ولا جريحون .

وقد أشار ابن مالك إلى إعراب جمع المذكر ، ممثلا للجامد العلم المستوفى للشروط بـ « عامر » ؛ وللصفة المستوفية للشروط بـ « مذنب » فقال :

وارفعْ بواوٍ وبيا اجْرُرْ وانصِبْ سالِما جَمْعَ عَامرٍ ومُذْنِبِ

الخلاصة :

لا يجمع جمع مذكر سالم ، إلا الجامد العلم ، أو الصفة ، ويشترط فى الجامد أن يكون علما ، لمذكر عاقل ، خاليا من تاء التأنيث ، ومن التركيب ومن علامتى التثنية ، والجمع .

فلا يجمع مثل : رجل ، لأنه ليس علما ولا يجمع من الأعلام : العلم المؤنث ؛ أو غير العاقل ، أو المختوم بالتاء مثل : حمزة ، كما لا يجمع المركب المزجى أو الإسنادى ، والمختوم بعلامة التثنية أو الجمع .

ويشترط فى الصفة : أن تكون لمذكر عاقل ، خالية من التاء وليست على وزن أفعل فعلاء ، أو فعلان فعلى ـ ولا مما يستوى فى الوصف بها المؤنث المذكر.

فلا يجمع من الصفات ما كان وصفا لمؤنث ، مثل : حائض ، أو ما كان مذكرا مختوما بالتاء كعلامة ، أو ما كان وصفا لغير العاقل ، كصاهل ، أو ما كان على وزن أفعل فعلاء كأحمر ، أو فعلان فعلى ، كغضبان ، أو مايستوى فيه المذكر بالمؤنث مثل : شكور وصبور .

الملحق بجمع المذكر السالم

علمت مما سبق : جمع المذكر السالم ، مادل على اثنين : وسلم بناء المفرد فيه[١] ، واجتمع فى مفرد الشروط السابقة ، سواء كان علما أم صفة ، مثل: عامرون ، وفاضلون ، ومذنبون ، وعلى ذلك :

فالملحق بجمع المذكر فى إعرابه . هو مالا واحد له من لفظه ، أو ماله واحد غير مستكمل لشروط الجمع ، ومعظمه سماعى لايقاس عليه ويشمل :

١ — مالا واحد له من لفظه ، مثل: « أولو » بمعنى أصحاب ، وعشرون وبابه ـ وهو : ثلاثون ـ إلى التسعين .

فأما « أولو » فملحق بالجمع ؛ وليس جمعا ؛ لأنه لا واحدا له من لفظه ومن أمثلته قوله تعالى : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) .

وأما « عشرون » وبابه : فملحق بالجمع ، وليس جمعا ، لأنه لا واحد له من لفظه ، إذ لا يقال : عشر (بكسر العين) ومن أمثلته قوله تعالى : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) .

٢ - ماله واحد من لفظه ، ولكنه غير مستوف للشرط مثل : هلون ، وعالمون « وعليون ، وأرضون ، وسنون » (وبابه) .

ـ فأما « أهلون » فملحق وليس جمعا ، لأن مفرده « أهل » وأهل اسم جنس جامد ، كرجل ، وليس علما ولا صفة ، ومن أمثلته قول الشاعر :

وما المال والأهلون إلا ودائعُ ولابد يوما أن تُرَدَّ الودائع

وأما « عالمون » فمفرده « عالم » و « عالم[٢] » اسم جنس جامد كرجل

---

(١) المراد بسلامة بناء المفرد . عدم تغير حروفه وحركاته فى الجمع .

(٢) العالم : ما سوى الله ، من كل جمع متجانس من المخلوقات كعالم الحيوانات وعالم الطائرات ، وعالم المال .

وليس علما ولا صفة ، ولذا كان ملحقا بالجمع فى إعرابه لا جمعا ، كقوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) .

وعليون : اسم لأعلى الجنة ، فهو لغير عاقل ، ولذا كان ملحقا بالجمع لا جمعا ، قال تعالى : (إن كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون) .

وأما « أرضون » بفتح الراء ، فمفردها أرض ، بسكونها ؛ « وأرض » : اسم جنس مؤنث وليس علما ولا صفة ، لهذا كان ملحقا بجمع المذكر ، ومنه فى الحديث الشريف : « من غصب قدر شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » .

وأما « سنون » بكسر السين فمفردها « سنه » بفتحها ، وسنه : اسم جنس مؤنث وليس علما ولا صفة لذا كان ملحقا ولم يكن جمعا ، قال تعالى : (كم لبثتم فى الأرض عدد سنين[1]) .

باب سنين

كل جمع يماثل سنين ، وشبهه فى مفرده ويقال له أيضا ، باب سنه[2] وضابطه كل اسم ثلاثى ، حذفت لامه ، وعوض عنها هاء التأنيث ، ولم يسمع له عن العرب جمع تكسير ، وذلك مثل ، مئـــة[3] وجمعها مئين ،

---

(١) ومن أسباب إلحاق : أرضون وسنون : أن المفرد فيها قد تغير بنـاؤه ، أى شكله ، هذا . ومن الملحق : بنون ، لأن مفرده : ابن ، تغير بناؤه فى الجمع بحذف الهمزة نحو قوله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » — ومن الملحق ما سمى بها مثل زيدون وعابدون وحمدون .

(٢) سنه : أصلها : سنو . أو سنة بالهاء بدليل جمعها على سنوات ، أو سنهات حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث .

(٣) مئة : أصلها : مئو ، حذفت اللام وعوض عنها التاء .

وثبه[١] بمعنى « الجماعة ، وثبين ، ومنه : عضة ، وعضين[٢] ، وعزة وعزين[٣] :

فالغالب والشائع فى جموع تلك المفردات استعمالها كسنين، ملحقة بجمع المذكر السالم ، فإن سمع للمفرد جمع تكسير ، مثل : شفة وشفاه ، وشاة وشياه، وظلبه وظباء : اكتفى بجمع التكسير الذى يعرب بالحركات ولم يجمع المفرد كجمع المذكر ، أى : لم يستعمل كسنين إلى شاذاً[٤].

ولهذا شذ جمعهم « ظبة[٥] » على « ظبون وظبين » ، بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا . لأنهم جمعوه جمع تكسير ، فقالوا : ظباة ، وأظب .

إعراب « سنين » وبابه ـ وما ورد عن العرب فيه :

علمت أن « سنين » وبابه يعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا ، لأنه ملحق به ـ وهذا هو الغالب والمشهور فى إعرابه .

وبعض العرب يعامل (سنين وبابه ، « معاملة » حين) أى يلزمه الياء ويعربها بحركات ظاهرة على النون ، ومع تنوين النون ، أو مع حذف التنوين وهو أقل من إثباته .

---

(١) ثبة : بمعنى جماعة ، أصلها : ثبي أو ثبو حذفت اللام وعوض عنها التاء ولم ترد فى القرآن إلا مجموعة بالألف والتاء ـ قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذو حذركم فأنفروا ثبات أو انفروا جميعا) ،

(٢) عضة : بمعنى كذب . أصلها : عضو ، أو عضه ، حذفت اللام وعوض عنها تاء التأنيث . قال تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) .

(٣) عزة ، الفرقة من الناس . وأصلها : عزى . حذفت اللام وعوض عنها تاء التأنيث . قال تعالى (عن اليمين وعن الشمال عزين) أى : جماعة .

(٤) كذلك لا يجمع كسنين مثل : شجرة ، لعدم الحذف ، ومثل : زنة ، لأن المحذوف الفاء ، ومثل : يد لعدم التعويض عن اللام .

(٥) ظبة ، حد السيف والسهم ، وقد جمع تكسيره . على ظباء واظب على وزن أفعل ، فلم يكن من باب سنة ، ومع ذلك جمعوه شذوذا فقالوا : ظبون .

تقول : مرت علينا سنين عصيبة . وحاربنا الظلم سنينا طويلة ، ونأمل بعد الاطمئنان فى سنين مقبلة سعيدة .

فكلمة « سنين » فى الأمثلة جاءت فى جميع الأحوال وأعربت بحركات ظاهرة على النون ، مع التنوين ، أو بدونه .

ولكن : هل إجراء « سنين » مجرى الحين . فى إعرابه بالحركات على النون مطرد؟

لقد اختلف فى إطراده ، والصحيح أنه مقصور على السماع ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » ، فى إحدى الروايتين[1] .

ومن ذلك قول الشاعر :

دعانِىَ مِنْ نجد فإن سِنينهُ لعبْنَ بنا شيباً وشيبننا مُرداً[2]

والشاهد فيه : إجراء السنين مجرى الحين فى الإعراب بالحركات على النون ولهذا ثبتت النون مع الإضافة .

---

(١) والرواية الثانية : اللهم اجعلها عليهم سنين (بدون تنوين) كسنى يوسف . بحذف النون للاضافة ، والفرق بين الروايتين كما ترى . أن الأولى معربة بالحركات، والثانية بالحروف — وهذا دعاء من الرسول على أهل مكة بالجذب وقحط ، وقد استجاب الله دعاءه .

(٢) اللغة : شيبا جمع أشيب ، ومردا : جمع أمرد وهو الشاب الذى لم تنبت لحيته .

الإعراب : دعانى : فعل أمر مبنى على حذف النون ، والألف فاعل والنون للوقاية والياء مفعول ، أن حرف توكيد ونصب « سنينه » اسم أن منصوب بالفتحة الظاهرة على النون ، والهاء مضاف إليه وجملة « لعبن » خبر أن ، شيبا :حال من «نا»ومردا: حال من ضمير المفعول « نا » فى شيبننا .

والمعنى : أتركانى يا خليلى من ذكر هذه البلاد فإن ما أصابها من جدب وقحط جعلنا أضحوكة ونحن شيوخ وشيبتنا من هوله ونحن شباب .

والشاهد : فى سنينه : فإنه أعرب بالفتحة الظاهرة على النون مع لزومه الياء مثل حين . ولو أعربه بالياء لحذف النون للاضافه ، وقال : فإن سنيه .

ويتلخص : أن « سنين وبابه ، فيها إعرابات : أشهرها إعرابها بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً . ثم لزوم الياء ، والإعراب بالحركات على النون مثل : حين - مع تنوين النون - أو بدونه .

وقد أشار ابن مالك إلى الملحق بجمع المذكر وإعرابه ، فقال :

وشِبْه ذين وبه عشرونا   وبابُه أُلحِق والأهلونا
أولُوا ، وعالون ، عليّونا   وأرضُون شذّ والسّنونا
وبابُه ، ومثلُ حين قد يردْ   ذا البابُ وهو عند قوم يطرد

الخلاصـــة:

الملحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه يشمل :

١ — مالا واحد له من لفظه ، مثل : أولو - وعشرون ، وبابه - وهو الثلاثون إلى التسعين .

٢ — ماله مفرد غير مستكمل الشروط الجمع ، مثل : أهلون ، وعالون . وعليون وأرضون ، وسنون وبابه .

٣ — ونستطيع الآن أن نعرف : لماذا كانت الألفاظ السابقة ملحقة بالجمع وليست جمع مذكر .

٤ — وباب سنين : كل جمع يشبه سنين فى مفرده ويقال له باب سنة وضابطه : كل اسم ثلاثى حذف لامه ، وعوض عنها هاء التأنيث، ولم يسمع له جمع تكسير ، مثل : مائة ومئين ، وثبة وثبين .

٥ — وإعراب سنين ، وبابه : المشهور فيها : أنها تعرب بالواو رفعا وبالياء نصباً وجراً ، مثل جمع المذكر السالم، ويجوز فى إعرابها، ملازمتها الياء والإعراب بالحركات الظاهرة على النون . مثل : سنين - والصحيح فى تلك اللغة أنها مقصورة على السماع .

حركة نون المثنى ونون الجمع

كل من المثنى، وجمع المذكر السالم، يكون مختوما بالنون، غير أن هناك فرقا بين نون المثنى ونون الجمع :

فحق نون الجمع وما ألحق به أن تكون مفتوحة فى جميع أحوالها تقول : جاء الفائزون، وشاهدت الفائزين، وسلمت على الفائزين.

وقد تكسر شذوذاً فى الشعر، ومنه قول الشاعر :

عرَفْنا جعفراً وبنى أبيهِ ... وأنكرْنا زعانفَ آخرين(١)

فقد كسرت نون «آخرين» شذوذاً.

ومثله قول الآخر :

أ كلَّ الدهر حِل وارتحالٌ ... أما يُبقى علىَّ ولا يقينى ؟

وماذا تبتغى الشعراء منى ... وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين(٢)

---

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يخاطب فضالة العرنى حين توعده بالقتل.

الإعراب : جعفرا : مفعول عرفنا. وبنى : معطوف عليه منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. أبيه : مضاف إليه. زعانف : مفعول لأنكرنا آخرين : صفة لزعانف منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

والمعنى : لقد عرفنا جعفرا وإخوته، لأنهم سادة عظماء وأنكرنا غيرهم لأنهم أتباع أدعياء ليس لهم أصل معروف.

الشاهد، كسر نون الجمع فى آخرين، شذوذا لضرورة الشعر.

(٢) اللغة : حل : الحلول للنزول فى المكان. ارتحال : سفر ورحيل. يقينى : يحفظنى.

الاعراب. أ كل : الهمزة للاستفهام الإنكارى. وكل : ظرف خبر مقدم وحل : مبتدأ مؤخر، وما : اسم استفهام مبتدأ، وذا : اسم موصول خبر. وجملة تبتغى الشعراء صلة، وقد جاورت حد. الجملة فى محل نصب حال من الياء فى منى.

والشاهد : كسر نون الأربعين. وهو ملحق بجمع المذكر، شذوذا.

فقد كسرت نون «أربعين» شذوذاً - وليس كسر النون فى الجمع أو الملحق به لغة ، خلافاً لمن زعم ذلك .

— وحق نون المثنى أن تكون مكسورة فى جميع أحوالها، تقول : حضر الضيفان ، وشاهدت الضيفين ، وسلمت على الضيفين .

وقد جاء فتحها لغة عند بعض العرب ، وعليه قول الشاعر :

على أحْوَذِيِّنَ استقلَّتْ عشية فما هى إلا لمحةٌ وتغيب[1]

فقد روى بفتح النون « فى أحوذيين » على لغة .

ولا يتساوى كسر نون الجمع وفتح نون المثنى ، فى القلة - كما هو الظاهر - بل إن كسر نون الجمع شاذ ، أما فتح نون المثنى ، فلغة قوم من العرب .

ولكن هل تختص نون المثنى فى تلك اللغة بأن تكون مع الياء ؟ أو يكون الفتح مع الياء ومع الألف ؟ قولان : قيل : يكون الفتح مع الياء فقط كم لبيت المتقدم ، وقيل : يكون الفتح مع الياء ومع الألف وهو الظاهر

---

(١) البيت : لحميد بن ثورة بن حزم . صحابى . من قصيدة يصف فيها القطاة .

اللغة: أحوذين: مثنى أحوذى وهو الخفيف السريع فى المشى والمراد به هنا جناحا الطائر . استقلت : ارتفعت فى الهواء . عشية : ما بين الزوال إلى المغرب . اللمحة: النظرة السريعة .

الإعراب : على أحوذيين متعلق باستقلت ، عشية : ظرف زمان متعلق به أيضا فما هى : الفاء عاطفة . وما نافية وهى : مبتدأ . وفى الكلام حذف وأصله فما مشاهدتها . ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وإلا : أداة استثناء . مفرغ لمحة : خبر المبتدأ وجملة وتغيب : معطوفة على الجملة الإسمية .

والمعنى : أن هذه القطاة طارت وارتفعت وقت المشى بجناحين سريعين فما ترى وقت الطيران إلا مقدار لمحة ثم تغيب لسرعتها وخفتها .

والشاهد : أحوذيين : حيث فتحت نون المثنى على قلة . وذلك لغة لبنى أسد وليس الفتح شذوذا للضرورة لأن الكسر لا يخل بالوزن .

من كلام ابن مالك ، ومن الفتح بعد الألف . قول الشاعر:

أعرفَ منها الجيدَ والعينانا ومِنخَرين أشبها ظَبْيانا[1]

فقد جاء فتح نون المثنى مع الألف فى « العينان » : وقيل ، إن هذا البيت مصنوع[2] ، فلا يحتج به .

وقد أشار ابن مالك إلى حركة نون الجمع ، ونون المثنى فقال :

ونونُ مجموع ، وَما به التحَقْ فافتحْ وقلَّ من بكسره نَطَقْ

ونونُ ما ثُنِّى والملحق به بعكسِ ذاكَ استعملوه فانتبه

الخلاصة :

١ — نون جمع المذكر مفتوحة ، وقد تكسر شذوذاً ، ونون المثنى مكسورة ، وقد تفتح على لغة ، وهل فتحها مع الياء فقط ؟ أم معها ، ومع

---

(١) اللغة : الجيد : العنق ، وجمعه أجياد ، منخرين : تثنية منخر وهو الأنف ظبيان : اسم رجل .

الإعراب : الجيد : مفعول أعرب والعينانا : معطوف على الجيد ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف دائما . وقيل: هو مبتدأ خبره محذوف أى : كذلك ، ومنخرين : معطوف على الجيد ، أشبها :فعل وألف التثنية فاعل . ظبيان : مفعول به منصوب بالفتحة والجملة فى محل نصب صفة لمنخرين .

والمعنى: يذم سلمى ويقول : أنى أعرف جيدها وعينيها ، ومنخريها اللذين أشبها منخرى ظبيان فى كبر .

والشاهد : مجىء نون المثنى مفتوحة مع الألف والياء فى «عينانا» ومنخرين على رواية الفتح . وهذه لغة بنى الحارث بن كعب .

(٢) أى : غير عربى ، لأن فيه تلفيقا بين لغتين من لغات العرب ، فقد جاء بكلمة العينانا على لغة من يلزم المثنى الألف دائما . وجاء بكلمة «منخرين» على اللغة المشهورة .

الألف ؟ قولان : والظاهر الثاني[1] .

جمع المؤنث السالم

١ — أقبلت فاطمة	أقبلت الفاطمات
٢ — حضرت هند	حضرت الهندات
٣ — عطية رجل فاضل	العطيات رجال فاضلون

التوضيح :

تجد في تلك الأمثلة مفردات ، هي : فاطمة ، هند ، عطية .

وحينما زدنا عليها الألف والتاء ، دلت على جمع : يسمى جمع المؤنث السالم ، وعند تجريد الاسم من تلك الزيادة يرجع إلى المفرد .

ولهذا لا يسمى جمع مؤنث سالم ، مثل : أولات ، لأنه لا مفرد له ، وإنما يسمى : ملحقا بالجمع .

ومفرد هذا كما ترى في الأمثلة ، قد يكون مؤنثا في اللفظ والمعنى ، مثل فاطمة ، أو في المعنى فقط ، مثل : هند وسعاد ، وقد يكون مؤنثا في اللفظ فقط مثل : عطية وحمزة ، وقد يكون مذكراً ، مثل سرادق وسرادقات .
ولهذا سماه بعض النحاة: الجمع بالألف والتاء ، ولم يسمه جمع المؤنث .

وإليك الآن بالتفصيل تعريف جمع المؤنث السالم ، ثم إعرابه ، وبيان الملحق به .

---

(١) تحذف نون المثنى والجمع عند الإضافة، تقول : تلك يدان نظيفتان ، وهؤلاء بنون كرام . وعند الإضافة تقول : تلك يدا محمد وهؤلاء بنو سعد كرام .

جمع المؤنث السالم

تقدم ثلاثة أنواع من الأسماء التى تنوب فيها الحروف عن الحركات - وهى: الأسماء الستة - والمثنى ، وجمع المذكر السالم - وإليك ما تنوب فيه حركة عن حركة - وهو نوعان : الممنوع من الصرف ، وسيأتى ، وجمع المؤنث السالم ، ونتحدث الآن عنه - وقيدناه بالسالم : احترازاً عن جمع التكسير لأنه لايسلم فيه بناء الواحد، مثل: هنود، وفواطم ، وبعض النحاة كابن مالك سماه الجمع بالألف والتاء ، ولا مانع من إحدى التسميتين(١) .

تعريف جمع المؤنث السالم :

هو : ماجمع بألف وتاء مزيدتين ، مثل: فاطمات ، وهندات ، وعطيات، وسرادقات، وإنما اشترطنا أن تكون الألف والتاء مزيدتين: ليخرج ما كانت ألفه أو تاؤه أصلية ، فليس من جمع المؤنث ، مثل : قضاة وغزاة، لأن الألف فيها غير زائدة إذ هى منقلبة عن أصل : فأصلهما : قضية ، وغزوة تحركت كل من الواو والياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصارت قضاة وغزاة .

وليس من جمع المؤنث مثـــل : أبيات ، وأقوات ، وأصوات ، لأن التاء أصلية .

ويعرفه ابن مالك وبعض النحاة : بأنه ماجمع بألف وتاء - ولم يذكر مزيدتين .

ومراده : ما كانت الألف والتاء سببا فى دلالته على الجمعية .

وعلى ذلك : فقضاة ، وأبيات : ليستا جمع مؤنث سالم عند ابن مالك

---

(١) تسميته بالجمع بالألف والتاء ، أفضل لسببين : الأول : أن مفرده قد يكون مذكرا مثل : حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات . الثانى : أن مفرده قد تتغير صورته عند الجمع . فلا يكون سالما ، مثل : أخوات وبنات ، وسجدات .

لأن الألف والتاء فيهما ليستا سببا فى الدلالة على الجمع . بل الذى يدل على الجمع كونهما على صيغة جمع التكسير(١) .

والخلاصة : أن مثل قضاة وأبيات جمع تكسير وليست جمع مؤنث سالم لأحد سببين : إما لأن الألف فى الأول أوالتاء فى الثانى ليست زائدة أو لأن الألف والتاء فى كل ليستا سببا فى الجمع .

إعراب جمع المؤنث السالم :

وحكم هذا الجمع : أنه يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالكسرة .

تقول : الفائزات مخلصات ، وأكرمت الفائزات ، وسلمت على الفائزات . فكلمة : الفائزات فى الأول مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وفى الثانى مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وفى الثالث مجرورة بالكسرة الظاهرة .

وزعم بعض النحاة أن جمع المؤنث مبنى على الكسر فى حالة النصب وهذا رأى فاسد(٢) .

وإلى ما تقدم من تعريف جمع المؤنث وإعرابه ، أشار ابن مالك بقوله :

وما بِتَا وألِفٍ قَدْ جُمِعَا يُكسَرُ فى الجَمعِ وفى النصب معا

الملحق بجمع المؤنث :

ويلحق بجمع المؤنث فى إعرابه شيئان :

الأول أولات : وهى اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ولذا لم تكن جمع مؤنث بل ملحقة بجمع المؤنث فى إعرابه فقط ، فترفع بالضمة ، مثل قوله

(١) أى : بصيغة جمع التكسير ، فإن وزن قضاة : فعلة ، ووزن أبيات : أفعال ، وهما من جمع التكسير .

(٢) لأنه لا موجب لبنائه ، حيث تغير آخره فى حالتى الرفع والجر .

تعالى : « وأولاتُ الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » وتنصب بالكسرة مثل قوله تعالى : « وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن » وتجر بالكسرة ، مثل: أعجبت بأمهات أولات فضل ودين .

والثانى : ما سمى به من جمع المؤنث ، مثل أذرعات (اسم قرية بالشام). وجمالات ، وعنايات ، وبركات ، « أسماء أشخاص » وعرفات « اسم مكان قرب مكة المكرمة » .

وفى إعراب ما سمى به من هذا الجمع والملحق به ثلاثة مذاهب :

١ — المذهب الأول ، وهو الصحيح : إعرابه إعراب جمع المؤنث ، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة مع تنوينه « تقول : جاء بركات ، ورأيت بركات ، وأعجبت ببركات .

الثانى : إعرابه إعراب جمع المؤنث مع عدم تنوينه ، تقول : جاء بركات ، ورأيت بركات . وأعجبت ببركات « بدون تنوين » .

والثالث إعرابه إعراب الممنوع من الصرف ، فيرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون . تقول : جاءت جمالات ، ورأيت جمالات ، ومررت بجمالات(١) ، وجمالات علم على امرأة .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر :

تَنورَّتُها من أذرِعاتَ وأهلُها بيثربَ أدنى دارها نَظَرٌ عَالى(٢)

فقد جاءت كلمة « أذرعات » بالأوجه الثلاثة . بكسر التاء منونة كالمذهب الأول وبكسرها بدون تنوين كالمذهب الثانى . وبفتحها بدون تنوين كالثالث .

---

(١) فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث ، وهو مذهب حسن لأنه يمنع لبس ويجعل المراد واضحا .

(٢) البيت : لامرىء القيس الكندى . اللغــة : تنورتها ، نظرت إلى نارها والمراد النظر بقلبه لا بعينه ، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها .. أذرعات =

وقد أشار ابن مالك إلى الملحق بجمع المؤنث ، وإعرابه فقال :

كذا ولاتُ والذى اسماً قد جعلْ　　كأذرعات فيه ذا أيضاً قُبِلْ

الخلاصة :

يلحق بجمع المؤنث شيئان : أولات ، لأنه لا مفرد لها من لفظها .

وماسمى به من الجمع أو الملحق به ، مثـــل : أذرعات ، وجمالات ، وفى إعراب ما سمى به ثلاثة مذاهب .

الممنوع من الصرف

هذا القسم الثانى مما تنوب - فيه حركة عن حركة ، وهو الممنوع من الصرف - والممنوع من الصرف ، هو الاسم المعرب الذى لا يجوز تنوينه؛ مثل : أحمد - إبراهيم - سعاد - ليلى - مساجد - مصابيح .

إعرابه : وحكم الممنوع من الصرف ، أنه يرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا نيابة عن الكسرة، تقول: بانت سعاد وأحمد.

= بلد بالشام،ويثرب ، مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسميت بذلك باسم رجل من العمالقة بناها . أدنى : أقرب ، نظر عالى : يريد أنه بعيد .

المعنى : نظرت إلى دارها بقلبى، وكيف لى بلقائها ؟ وأقرب مكان من دارها بعيد فكيف بها ودونها المسافات البعيدة فأنا بأذرعات بالشام وهى بيثرب فى الحجاز .

الإعراب : تنورتها ، فعل وفاعل ومفعول ، من أذرعات ، جار ومجرور متعلق بتنور . وأهلها : مبتدأ بيثرب ، جار ومجرور خبر المبتدأ ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من المفعول، أدنى : مبتدأ « دارها » مضاف إليه « نظر » خبر المبتدأ ، عالى : صفة لنظر .

الشاهد فيه:قوله : « من أذرعات » حيث يروى بثلاثة أوجه: كسر التاء منونة ، وبدون تنوين ، وبفتحها بدون تنوين، وكل وجه جاء على لغة من لغات العرب .

وشاهدت سعاد وأحمد ، وسلمت على سعاد وأحمد . بدون تنوين وبالجر بالفتحة .

وإنما يجر الممنوع من الصرف بالفتحة ، بشرط : ألا يضاف أو يقترن بأل ، فإذا أضيف أو اقترن بأل ، جر بالكسرة كأصله ، فمثال المضاف قوله تعالى: « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » وقولك : مررت بأحمدكم ومثال المقترن بأل ، قوله تعالى : « وأنتم عاكفون فى المساجد » وقولك : مررت بالأحمد ـ بالجر بالكسرة فى المضاف والمقترن بأل .

هذا . وسنذكر الممنوع من الصرف . وأسباب منعه بالتفصيل فى بابه الأصلى إن شاء الله . وإنما نقتصر هنا على حكمه الإعرابى فقط إذ فيه تنوب الفتحة على الكسرة وإعرابه أشار ابن مالك بقوله :

وجُرَّ بالفتحة ما لا ينصرِفْ ما لم يضفْ أو يَكُ بعد «أل» ردِفْ

الأفعال الخمسة

تقدم الحديث عن الأسماء التى تعرب بالنيابة سواء نابت فيه الحروف عن الحركات أو نابت فيه حركة عن حركة ـ وإليك الأفعال التى تعرب بالنيابة وهى الأفعال الخمسة .

والأفعال الخمسة : أو الأمثلة الخمسة ، كما يسميها النحاة ، هى كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، مثل :

يكتبان ـ وتكتبان ـ ويكتبون ـ وتكتبون ـ وتكتبين .

ولعلك تسأل : لم كانت تلك الأفعال خمسة ؟ فنقول : لأن المتصل بألف الاثنين له صورتان ، لأنه إما مبدوء بياء الغائب ، أو بتاء المخاطب مثل هما يقولان الحق ، وأنتما تقولان . والمتصل بواو الجماعة له صورتان كذلك

لأنه إما مبدوء بالتاء أو الياء ، مثل : هم يسألون ، وأنتم تسألون ، والمتصل بياء المخاطبة ، له صورة واحدة ، لأنه لا يكون مبدوءاً إلا بالتاء مثل : أنت يا فاطمة تقولين الحق .

إعراب الأفعال الخمسة :

ترفع الأفعال الخمسة ، بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذفها ، ففيها ينوب ثبوت النون عن الضمة .

فمثال الرفع بثبوت النون : هما يفهمان القول ، وأنتم تستحقون النصر ، وأنت يا ليلى تخلصين في عملك .

فكل فعل في الأمثلة : مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، نيابة عن الضمة والألف ، أو الواو ، أو الياء فاعل .

ومثال الجزم والنصب : هما لم يقصرا ، وهم لن يسافروا ، وأنت يا فاطمة لا تهملي . فالمضارع في الأمثلة ، منصوب أو مجزوم وعلامة نصبه أو جزمه حذف النون والألف أو الواو أو الياء فاعل ، وقد اجتمع النصب والجزم ، في قوله تعالى : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار » .

والخلاصة أن الأفعال الخمسة ، ترفع بثبوت النون ، وتنصب ، وتجزم بحذفها[1] - وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

واجعَلْ لنحو « يَفْعَلان » النونَا رَفْعاً وتدْعِين ، وتسألونا

(١) لعلك تعرف أن قولك : الرجال يعفون ، غير قولك : النسوة يعفون ، فالأول من الأفعال الخمسة ، والثاني ليس منها ، إذ النون فيه للنسوة ، وليست نون الرفع . والواو من بنية الكلمة ، ووزنه : يفعلن ، ولذلك تثبت النون في النصب مثل قوله تعالى : « إلا أن يعفون » والواو هنا لام الكلمة ، والنون ضمير النسوة ، والفعل مبني ، ووزنه يفعلن ، بخلاف الرجال يعفون ، فالواو فيه ضمير الجمع والنون علامة الرفع والفعل معرب ، ووزنه يعفون . وتحذف النون في النصب مثل قوله تعالى : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » .

وحذفُها لجَزْمٍ والنصب سِمَة   كَمْ تَـكونى لتَروى مَظلَهْ
وسِمة ، أى : علامة .

المعتل من الأسماء والأفعال وإعرابه

١ — المعتل من الأسماء :

الاسم المعرب باعتباره آخره : إما صحيح الآخر ، أو معتل ، فالصحيح ، مثل : محمد ، وسعاد ، وهذا تظهر عليه حركات الإعراب كلها .

والمعتل : ما كان آخره ألف لازمة ، مثل : ليلى ، أو ياء مكسورة ماقبلها ، مثل : المحامى ، الأول يسمى مقصورا وتقدر عليه جميع حركات الإعراب . والثانى : يسمى منقوصا ، وتظهر على آخره الفتحة وتقدر الضمة والكسرة وإليك بالتفصيل تعريف كل من المقصور والمنقوص وإعرابه .

المقصـور إعرابه :

المقصور : هو الإسم المعرب الذى آخره ألف لازمة ، مثل : مصطفى ، وهدى ، وليلى ، وموسى ، وعيسى ، ويخرج من التعريف فلا يسمى مقصوراً :

(ا) الفعل الذى آخره ألف لازمة ، مثل : دعا ، ويخشى .

(ب) والاسم المبنى ، مثل : إذا الظرفية ، وهذا .

(جـ) المثنى فى حالة الرفع ، مثل حضر الوالدان ، لأنه ، وإن كان آخره ألف لكنها غير لازمة : ألا ترى أنها تقلب ياء فى حالتى النصب والجر ، فتقول : رأيت الوالدين ، وأعجبت بالوالدين .

وحكم المقصور ، أنه : يعرب بحركات مقدرة على الألف فى جميع الأحوال رفعاً ونصباً وجراً . إذ يتعذر ظهور الحركات على الألف .

تقول : جاء مصطفى ، وشاهدت مصطفى ، وأعجبت بمصطفى .

فكلمة مصطفى ، فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، ومفعول منصوب بفتحة مقدرة على الألف ، ومجرورة بكسرة مقدرة على الألف .

المنقوص وإعرابه :

والمنقوص هو الاسم المعرب الذى آخره ياء مكسورة ماقبلها ، مثل : المحامى والقاضى والداعى ، ومرتض ، ومستغن .

ويخرج من التعريف فلا يسمى منقوصاً .

١ ـ الفعل الذى آخره ياء ، مثل : يمشى ، ويرمى .

٢ ـ والاسم المبنى ، مثل : الذى ـ التى ـ وذى ـ الإشارة .

٣ ـ الاسم الذى آخره ياء قبلها سكون ، مثل : ظبى ورمى ، فهذا معتل جار مجرى الصحيح ، فيرفع بالضمة الظاهرة وينصب ويجر بالكسرة .

إعراب المنقوص :

وحكم المنقوص ، أنه تقدر على آخره الضمة والكسرة لثقلهما .

وتظهر الفتحة على الياء فى حالة النصب لخفتها ، تقول فى الرفع والجر : أقبل القاضى ـ وذهبت إلى النادى « فالقاضى » فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء للثقل ؛ والنادى ، مجرور بكسرة مقدرة على الياء للثقل .

وتقول فى النصب : قابلت القاضى ، وزرت النادى ، وقال الله تعالى : « أجيبوا داعى الله » فقد ظهرت الفتحة على الياء ، وكلمة « القاضى » مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ـ وكذلك النادى والداعى .

ولعلك عرفت مما ذكرنا ، أنه لايوجد اسم عربى معرب آخره واو لازمة قبلها ضمة .

نعم ، يوجد اسم آخره واو فى حالات منها :

١ ـ الاسم المبنى ، مثل : هو .   ٢ ـ والأسماء الستة فى حالة الرفع ،

مثل : حضر أبوك ، لكن الواو فيها غير لازمة ، ألا ترى أنها تذهب في حالتي النصب والجر . ٣ ـ ماسمي به الأفعال ، مثل : يدعو .

٤ ـ الأسماء المعجمة ، وهي التي نقلها العرب عن الأجانب ، مثل : سمندو وقندو ، ومثل : أدكو ، وطوكيو ، وأرسطو (١) .

الخلاصة :

١ ـ أن الاسم المقصور ، هو المعرب الذي آخره ألف لازمة وتقدر عليه جميع الحركات .

والمنقوص : هو الاسم المعرب الذي آخره ياء قبلها كسرة وتظهر عليه الفتحة في حالة النصب لخفتها وتقدر الضمة والكسرة في حالة الرفع والجر .

وإلى المقصور والمنقوص وإعرابهما أشار ابن مالك بقوله :

وسَمِّ معتلا من الأسماء ما　　كالمصْطَفَى والمرْتَقِي مكارما
فالأوّل الإعرابُ فيه قُدِّرا　　جميعُه وهو الذي قد قُصِرا
والثّانِ منقوص ونصبه ظَهَرْ　　ورفعُه يُنْوى، كذا أيضاً يُجَرّْ

الفعل المعتل وإعرابه :

والفعل المعتل المعرب ، هو الفعل المضارع الذي آخره ألف ، أو واو ، أو ياء مثل : يخشى ، ويدعو ، ويرمى ، فهو ثلاثة أنواع :

فالمعتل بالألف : تقدر على آخره الضمة والفتحة ، تقول : يخشى الصالح ربه ، ولن يسعى إلى الشر . فكلمة : يخشى : مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف . ويسعى : مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الألف .

(١) سمندو : اسم طائر ، أو اسم حصن في اليابان . وقندو اسم طائر ، وأدكو اسم لبلد مصرية على الساحل الشمالي . وطوكيو عاصمة اليابان . ولعلك تسأل : ماحكم هذا النوع من ناحية الإعراب؟ فنقول : لقد سكت عنه النحاة وأهملوا حكمه ، ولكن الإعراب المقبول هو : أن يبقى الاسم على صيغته الأصلية . ويعرب بحركات مقدرة على آخره فنقول : تقدمت أدكو في الصناعة . وشاهدت أدكو ، وسافرت إلى أدكو .

والمعتل بالواو أو الياء تقدر عليهما الضمة فقط لثقلها ، وتظهر الفتحة على الواو ، وعلى الياء لخفتها تقول : يدعو المؤمن ربه ولن يرجو غيره .

فيدعو : مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ، ويرجو : منصوب بالفتحة الظاهرة على الواو .

وكذلك تقول نرمى العدو ، ولن نبقى عليه في بلادنا ، فنرمى : مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، ونبقى : منصوب بالفتحة الظاهرة .

والمعتل بأنواعه الثلاثة ، يجزم بحذف حرف العلة ، تقول : محمد لم يسع إلى الشر ، ولم يقض بالباطل ، ولم يدع إلى رذيلة ، فالمضارع ، (يسع ويقض ويدع) فى الأمثلة مجزوم وعلامة الجزم فى كل : حذف حرف العلة[1] .

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك مبيناً تعريف المعتل فقال :

وأىُّ فعلٍ آخر منه ألفْ أو واوٌ ، أو ياء فمعتلا عُرِفْ

ثم أشار إلى كيفية إعراب المعتل فقال :

فالألفَ انْوِ فيه غير الجزْم وابْدِ نَصب ما كيدْعو يَرْمى
والرفعَ فيهما انْوِ ، واحذفْ جازماً ثلاثهنَّ تقض حكماً لازماً

الخلاصة :

فى إعراب المضارع المعتل :

١ ـ أنه فى حالة الرفع تقدر الضمة على الألف والواو ، والياء لثقلها .

٢ ـ وفى حالة النصب ـ تقدر الفتحة على الألف لتعذر حركتها . وتظهر على الواو والياء لخفتها .

٣ ـ ويكون الجزم فى الأنواع الثلاثة ، بحذف حرف العلة .

---

(١) فإن ثبت حرف العلة مع الجزم يكون للضرورة ، كما فى قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

فهذه ضرورة ، وقيل أنها لغة ، وعليها قوله تعالى « أنه من يتق ويصبر » فى قراءة بعضهم .

أسئلة وتمرينات

١ ـ ما المعرب من الأسماء؟ وما المبنى؟ مع التمثيل ، ولماذا كان الإعراب أصلا فى الأسماء ؟

٢ ـ يبنى الاسم لشبهه بالحرف ، فما أنواع الشبه التى عرفتها ، ممثلا لكل نوع .

٣ ـ يشترك المصدر ، واسم الفعل ـ فى النيابة مناب الفعل فى العمل ـ فلماذا أعرب الأول ، وبنى الثانى ؟ مع التمثيل لكل منها .

٤ ـ علام يبنى الفعل الماضى . وعلام يبنى فعل الأمر مع التمثيل .

٥ ـ متى يعرب المضارع . ومتى يبنى ؟ وعلام يبنى ؟ مع التمثيل .

٦ ـ هل تدافعن يا محمد عن وطنك ؟ وهل تدافعن يا رجال .

اتصلت نون التوكيد بالمضارع فى المثالين ـ فلماذا بنى الأول وأعرب الثانى ؟

٧ ـ ماسبب بناء الأسماء الآتية :

الضمائر ـ أسماء الشرط وأسماء الإشارة ـ الموصولة ـ اسم الفعل .

٨ ـ تعرب الأسماء الستة بالحروف ـ فما الإعراب المشهور فيها؟ وما المذهب الصحيح فى إعرابها ؟ مع التمثيل .

٩ ـ ما اللغات الواردة فى ـ أب ـ أخ ـ حم ـ مبينا ترتيبها حسب شهرتها وموضحا إعراب كل لغة مع التمثيل.

١٠ ـ يشترط لإعراب كل من « ذو » وفم ـ بالحروف خمسة شروط فما هى تلك الشروط؟ مع التمثيل .

١١ ـ ما المثنى ـ وما إعرابه ؟ وما الملحق به ؟ مع التمثيل .

١٢ ـ ما شرط إلحاق كلا وكلتا ـ بالمثنى ؟ ومتى تعربان إعراب المقصور؟ مع التمثيل .

١٣ ـ ما وجه الشبه بين اثنين وابنين ؟ وما الفرق بينهما ؟

١٤ ـ لا يجمع جمع مذكر سالم ، إلا العلم أو الصفة ؛ فما شروط كل منهما ؟ مع التمثيل .

١٥ ـ أذكر الأنواع الملحقة بجمع المذكر السالم ؟ مع التمثيل .

١٦ ـ ما باب سنين ؟ أو سنة ـ وما إعراب « سنون » مع التمثيل .

١٧ ـ لم لم تكن كلمتى شفة ، وشاة . من باب سنة ؟

١٨ ـ ما الفرق بين حركة نون المثنى ونون جمع المذكر السالم ، وهل كسر نون الجمع وفتح نون المثنى متساويان فى القلة ؟ وكيف ؟

١٩ ـ كيف يعرب جمع المؤنث ؟ والملحق به ؟ وكيف تعرب ما سمى به من هذا الجمع ؟

٢٠ ـ عرف ابن مالك جمع المؤنث بأنه جمع بألف وتاء .
فماذا لم يذكر كلمة « مزيدتين » ؟

٢١ ـ لم لم تكن الكلمات الآتية ـ جمع مؤنث سالم ـ مع أن آخرها ألف وتاء . أصوات ـ أقوات ـ غزاة ـ قضاة ـ رماة .

٢٢ ـ ما إعراب الأفعال الخمسة ـ وما إعراب الممنوع من الصرف ـ وكيف يعرب المقصور والمنقوص ، مع التمثيل ، وكيف يعرب الفعل المعتل ؟

تطبيقـــات

١ ـ دعانى من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا
تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب ـ أدنى دارها نظر عالى
إن أباها ـ وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها
بأبه اقتدى على فى الكرم ومن يشابه أبيه فما ظلم

س : علام استشهد النحاة بالأبيات السابقة ؟ وما إعراب ما تحته خط منها ؟

٢ - بين المعرب والمبنى من الأفعال الآتية - مع بيان نوع الإعراب والبناء « ولينصرن الله من ينصره » اسع بين الناس بالعدل وارحم الضعيف - ولا تنصت إلى الشر « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .

٣ - (أ) يا أبانا إنا ذهبنا نستبق - إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل - إن له أباً شيخاً كبيراً .

(ب) كلتا الجنتين آتت أكلها .

عليك ببر الوالدين كليهما ... وبر ذوى القربى وبر الأباعد

س : أعرب ما تحته خط مما سبق - موضحاً ما أعرب بالحروف وما أعرب بالحركات مع بيان السبب .

٤ - المال والبنون زينة الحياة الدنيا - عن اليمين وعن الشمال عزين إن كتاب الأبرار لفى عليين - وما أدراك ما عليون - الحمد لله رب العالمين

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

س : أعرب ما تحته خط فيما سبق . ووضح منها الملحق بجمع المذكر السالم وسببه .

٥ - وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن - ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون - ولا تمش فى الأرض مرحاً - ولا تدع مع الله إلهاً آخر - فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار - عدل الحاكم يوماً يعدل عبادة سنين - ولا تنس نصيبك من الدنيا - وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها .

أعرب ما تحته خط مما سبق - وبين ما أعرب بعلامات فرعية . مع السبب

النكرة والمعرفة

ينقسم الإسم إلى قسمين : ١ — نكرة :

فالنكرة : كل اسم يقبل « ال » وتؤثر فيه التعريف ، أو يقع موقع ما يقبل « ال » .

فمثال ما يقبل « ال » وتؤثر فيه التعريف: رجل ، وتلميذ ، وزهرة . تقول : الرجل ، والتلميذ ، والزهرة فيصير كل منهما معرفة ، وإنما اشترطنا فى « ال » أن تكون مؤثرة ، احترازاً عن ما يقبل «ال» ولا تؤثر فيه التعريف مثل : عباس ، حسن ، وحسين ، فليس كل منها نكرة وإن كان يقبل « ال » فتقول : العباس ، والحسن . والحسين ، لأن دخول « ال » على كل منها لا يؤثر فيه التعريف ، لأنه معرفة قبل دخولها .

ومثال الثانى : أى ما يقع موقع ما يقبل «ال» كلمة «ذو» التى بمعنى صاحب مثل : جاءنى ذو فضل ، فذو فى هذا المثال : نكرة ، وإن كانت لا تقبل «ال» لكنها وقعت موقع صاحب ، وصاحب يقبل « ال » فتقول الصاحب .

والخلاصة : النكرة : ما يقبل « ال » وتؤثر فيه التعريف ، أو ما يقع موقع ما قبل « ال » وإلى هذا أشار ابن مالك فقال :

نَكِرَةٌ قابِلُ « ال » مُؤَثِّراً أو واقع موقعَ ما قد ذُكِرا(١)

المعرفة وأقسامها :

والمعرفة : غير النكرة : وهى : الاسم الموضوع ليستعمل فى شىء بعينه وهى ستة أقسام :

---

(١) نكرة : مبتدأ ، وقابل : خبر ، أل : مضاف إليه مقصود لفظه ، مؤثراً حال من أل أو واقع معطوف على قابل . موقع: ظرف مكان، ما : اسم موصول مضاف إليه . قد ذكر : الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما .

١ ـ الضمير ، مثل : أنا ، وأنت ، وهي .
٢ ـ اسم الإشارة ، مثل : ذا . وذي .
٣ ـ العلم ، مثل : خالد ، وهند .
٤ ـ المحلى بالألف واللام ، مثل : الرجل ، والجمل ، والزهرة .
٥ ـ الموصول ، مثل : الذي ، والتي .
٦ ـ المضاف إلى واحد مما ذكر ، مثل : ابني ، وكتاب هذا الطالب وخادم هند ، وزهرة البنفسج ، وكتاب الذي حضر .

وإلى المعرفة وأقسامها الستة أشار ابن مالك بقوله :

وغيره معرفة ، كهُمْ وذِي وهندَ وابْني ، والغُلام والذي[1]

وإليك الحديث عن كل قسم من أقسام المعرفة بالتفصيل[2] .

---

(١) وغيره : مبتدأ ، مضاف إلى الضمير ، معرفة : خبر ، كهم خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وذلك كهم . وذي : وما بعده ، معطوف على : هم .

(٢) لعلك تسأل عن حكم الجملة ، فنقول : الجملة سواء كانت فعلية أو اسمية في حكم النكرة ، ولذا قالوا . أن الجملة إذا وقعت بعد نكرة أعربت صفة ، مثل رأيت رجلا يضحك ، أو وجهه مشرق ، وإن وقعت بعد معرفة أعربت حالا ، مثل : رأيت محمدا يضحك أو وجهه مشرق ، كذلك الشأن في شبه الجملة .

١ — الضمير

تعريفه :

هو اللفظ الموضوع ليدل على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب .

فالمتكلم ، مثل : أنا ، ونحن ، والتاء والياء فى مثل : أكرمت أستاذى .

والمخاطب ، مثل : أنت ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتن ، والكاف فى مثل : أكرمك الله .

والغائب ، مثل : هو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهن ، والهاء فى مثل : محمد عرفته منصفا .

وقد أشار ابن مالك إلى ذلك فقال :

فما لذى غيبة ، أو حضور كأنت ، وهو ـ سَمِّ بالضمير

وترى ابن مالك يقول : الضمير ما دل على غيبة ، أو حضور . وأراد بالحضور ضمير المتكلم والمخاطب ، وسمى كل منهما ضمير حضور ، لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضرا ، وقت النطق به .

أقسام الضمير :

ينقسم الضمير إلى أقسام كثيرة ، باعتبارات مختلفة .

فالضمير بحسب مدلوله : ينقسم إلى ما يدل على تكلم ، أو خطاب ، أو غيبة ، كما يقدم .

وينقسم الضمير ، بحسب ظهوره فى الكلام وعدم ظهوره إلى : بارز ومستتر ، والبارز له أقسام ، والمستتر له أنواع . وإليك حديث كل :

الضمير البارز :

فالضمير البارز : هو ماله صورة ظاهرة فى اللفظ ، مثل : أنا رأيتك فى الحديقة ، فكل من الضمير « أنا » والتاء والكاف ضمير بارز .

والمستتر : ما كان خفيا ليس له صورة ظاهرة فى اللفظ ، مثل : استقم ، أى : أنت ، وأقوم : أى: أنا ـ وسيأتى الحديث عن أنواع المستتر .

أما البارز . فينقسم إلى : متصل ، ومنفصل .

فالضمير المتصل : هو الذى لا يبتدأ به الكلام ، كالتاء ، والكاف ، فى احترمتك ، ولا يقع بعد «إلا» فى الاختيار ، فلا يجوز أن تقول: ما احترمت إلاك ، كما لا تقول : محمد مالى صديق إلاه .

وقد جاء شذوذا مثل ذلك فى الشعر ، كقول الشاعر :

أعوذ بربِّ العرش من فئة بغَتْ علىَّ ، فمالِى عَوضُ إلاهُ ناصِر (١)

فقد وقع الضمير المتصل (الهاء) بعد إلا ، وهذا شاذ ، ومثله قول الآخر :

وما نُبالى إذا ما كنت جارَتنا ألا يجاوِرُنا إلاكِ ديّار (٢)

(١) اللغة : أعوذ ، التجيء ، فئة ، جماعة ، عوض ، ظرف للزمان المستقبل .

والمعنى: أتحصن برب العرش من جماعة ظلمتنى واعتدت على، فليس لى ناصر سواه.

الإعراب : برب : متعلق بأعوذ ، العرش : مضاف إليه ، من فئة متعلق بأعوذ، وجملة بغت : فى محل جر صفة لفئة ، على : متعلق ببغت، فما ، ما : نافية . لى : جار ومجرور خبر مقدم ، وعوض : ظرف زمان مبنى على الضم متعلق بناصر ، إلاه : إلا أداة إستثناء والضمير مستثنى مبنى على الضم فى محل نصب ، ناصر : مبتدأ مؤخر .

والشاهد فى:إلاه : حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا وهذا شاذ لضرورة الشعر ، والقياس : إلا إياه .

(٢) اللغة : نبالى : أى نكترث ونهتم ، وهذا الفعل يستعمل بعد النفى كثيراً ديار ، أحد ، وكلا الاسمين لا يستعمل إلا بعد النفى .

والمعنى : لا نهتم ولا نبالى بعدم مجاورة سواك أيتها الحبيبة إذا كنت أنت جارتنا .

الإعراب : ما نافية . نبالى : فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره : نحن . إذا : ظرف مضمن معنى الشرط . ما : زائدة . كنت : كان واسمها . جارتنا : خبر كان =

فقد وقع الضمير المتصل (بالكاف) بعد إلا أيضا ، وذلك شاذ .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف المتصل ، ومثل له بقوله :

وذو اتّصال مِنْهُ ما لا يُبتَدأ ولا يَلِى إلا اختياراً أبدا

كالياء والكافِ من « ابنى أكرمَكْ »

والياء والهاء من « سَلْيه ما ملك »[1]

= ومضاف إلى نا والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها وجواب الشرط محذوف يدل عليه ، ومانبالى . إلا : أن مصدرية ، ولا نافية . يجاور : مضارع منصوب بأن . و « نا » مفعوله مقدم . إلاك : إلا أداة إستثناء من ديار . والكاف فى محل نصب على الاستثناء . ديار : فاعل يجاور ، وأن ومادخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول نبالى . والتقدير : ومانبالى عدم مجاورة سواك وقيل إلاك . إلا بمعنى غير فى محل نصب حال . والكاف : فى محل جر بالإضافة .

وشاهد فى : « إلاك » حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا شذوذا لضرورة الشعر والقياس : إلا إياك .

(١) الإعراب : ذو : مبتدأ ، اتصال مضاف إليه ، منه : ما اسم موصول خبراً لمبتدأ ، إلا : مفعول يلى قصد لفظه . اختيارا : منصوب على نزع الخافض ، أبدا : ظرف زمان متعلق بيلى ، أكرمك : الجملة من الفعل والفاعل والمفعول معطوفة على ابنى بحذف العاطف ، سليه : فعل أمر وياء المخاطبة فاعل والهاء مفعول أول ، وما : اسم موصول مفعول ثان . وجملة ملك : صلة الموصول .

أقسام المتصل بحسب موقعه فى الإعراب

علمت : أن المضمرات كلها مبنية ، ماذكرناه منها وما سنذكره - ذلك ، لشبهها بالحروف فى الوضع - كما تقدم - وأيضاً لشبهها بالحروف فى الجمود ، بمعنى أنها لا تتصرف تصرف الأسماء ، فلا تصغر ، ولا تثنى ولا تجمع « كالحرف » .

وإذا ثبت لك أنها مبنية ، فاعلم أنها أنواع بحسب موقعها .

فالضمير المتصل مثلا ، ينقسم بحسب موقعه إلى ثلاثة ، مايختص بمحل الرفع ، ومايشترك فيه الجر والنصب ، ومايشترك فيه الرفع والجر والنصب .

وإليك كل قسم :

١ — ما يشترك فيه الجر والنصب :

فالذى يشترك فى محل النصب والجر ، هو كل ضمير نصب أو جر متصل . مثل : كاف الخطاب ، وهاء الغائب ، وياء المتكلم .

فمثال كاف الخطاب ، فى النصب والجر ؛ أكرمك والدك ، فالكاف الأولى فى محل نصب ، لأنها مفعول ، والثانية فى محل جر لأنها مضاف إليه .

ومثال هاء الغائب فيهما : خالد قابلته ، وسلمت عليه ، فالهاء الأولى فى محل نصب ، لأنها مفعول ، والثانية فى محل جر .

ومثال ياء المتكلم فيهما : أكرمنى صديقى (١) .

وقد ذكر ابن مالك ، أن المضمرات كلها مبنية ، وأشار إلى النوع السابق وهو مايشترك فى الجر والنصب فقال :

---

(١) لم يذكر ابن عقيل ، ياء المتكلم صراحة ، إنما ذكرها ضمنا عندما تحدث عن ضمير الياء مطلقا .

وكلُّ مضمر له البنا يجبْ ولفظ ما جُرَّ كلفظِ ما نُصِب

٢ - ما يشترك فيه الرفع والنصب والجر - والضمير المشترك بين الثلاثة، هو « نا » نحو : « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » فلفظ « نا » الأولى فى محل جر لأنها مضاف إليه . والثانية فى محل نصب ، لأنها مفعول به، والثالثة والرابعة فى محل رفع ، لأنها فاعل، ومن أمثلة « نا » صالحة للثلاثة « ألحق بنا فإننا نلنا الأمل » .

ومن المشترك بين الثلاثة ، الياء غير أنها فى حالة الرفع تكون للمخاطبة مثل : انصرى المظلوم يافاطمة ، وفى حالتى النصب والجر تكون للمتكلم مثل : أكرمنى أبى .

ومن الضمائر المشتركة بين الثلاثة أيضاً :هم، غير أنها فى حالة الرفع تكون منفصلة ، مثل : هم قائمون ، وفى حالتى النصب والجر تكون : متصلة مثل : يسرهم حرصهم على الواجب .

وقد ذكر ابن مالك ، أن المشترك بين الأحوال الثلاثة - هو - « نا » فقط ، فقال :

الرفع والنصب وجر « نا » صلَح كاعرفْ بنا فإننا نِلْنا المِنَح

وقد اقتصر ابن مالك وبعض العلماء : فى الضمير المشترك بين الثلاثة على « نا » فقط، لم يذكر الضميرين « الياء » و « هم » ، وذلك لأن بين الضميرين وبين « نا » فرقا . فهما لا يشبهان « نا » من كل وجـــه ، فـ « نا » ضمير متصل ، وبمعنى واحد (للمتكلم) فى الأحوال الثلاثة (أى : فى الرفع والنصب والجر) .

بخلاف « الياء » فإنها تكون متصلة فى الأحوال الثلاثة .

لكنها ليست بمعنى واحد فيها فهى فى حالة الرفع للمخاطبة . وفى حالتى النصب والجر للمتكلم .

وبخلاف هم فإنها تكون بمعنى واحد فى الأحوال الثلاثة .

لكنها ليست متصلة فى الأحوال الثلاثة بل فى حالة الرفع تكون منفصلة وفى حالتى النصب والجر تكون متصلة .

٣ — ما يختص بمحل الرفع :

وضمائر الرفع ، خمسة : ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة وهذه الثلاثة تكون للغائب والمخاطب ولا تكون للمتكلم ، وتاء الفاعل وياء المخاطبة .

١ — فمثال ألف الإثنين ، للمخاطب : يا محمدان ، أكرما المحتاج . وللغائب : الطالبان أحبا أو يحبان الفضيلة .

٢ — ومثال واو الجماعة ، للمخاطب ، أكرموا عزيز قوم ذل ، وللغائب الطلاب صدقوا أو يصدقون الحديث .

٣ — ومثال النون : للمخاطبة : استقمن أيتها الفتيات ، وللغائب : البنات سعدن أو يسعدن بالأخلاق .

٤ — وتاء الفاعل ، تكون للمتكلم ، مثل : أحسنت إليك ، وللمخاطب مثل : أحسنت إلى — وكذلك فروعها .

٥ — وأما ياء المخاطبة فمثل : أحسنى إلى من أساء إليك يا فاطمة .

وقد أشار ابن مالك إلى ضمائر الرفع المتصلة ، فقال :

وألفٌ والواوُ والنونُ لمـا غابَ وغيره كقاماَ وأعلما

وتلاحظ . أن ابن مالك اقتصر على الثلاثة ، ولم يذكر معها التاء ، أو ياء المخاطبة ، كما أنه ذكر أن الثلاثة الألف والواو والنون ، تكون للغائب وغيره وغير الغائب : يشمل المتكلم والمخاطب ، وهى لا تكون للمتكلم أبدا ، إنما تكون للغائب والمخاطب فقط .

١ ـ الضمير المتصل وأنواعه

والضمير المنفصل : هو ما يصح أن يبدأ به الكلام ، كما يصح أن يقع بعد « إلا » مثل : أنا حاضر وأنت مسافر ، ومثل : ما نجح إلا أنت .

وينقسم المنفصل بحسب موقعه الإعرابي إلى قسمين :

١ ـ ما يختص بمحل الرفع. ٢ ـ وما يختص بمحل النصب .

فضمائر الرفع المنفصلة ، إثنا عشر .

إثنان للمتكلم وهما « أنا » للمتكلم وحده « ونحن » للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره ، وخمسة للمخاطب ، وهي « أنت » للمخاطب المذكور « وأنت » للمخاطبة « وأنتما » للمخاطبين أو المخاطبتين « وأنتم » للمخاطبين « وأنتن » للمخاطبات ، وخمسة للغائب وهي « هو » للمفرد الغائب « وهي » للغائبة « وهما » للغائبين أو الغائبتين « وهم » للغائبين « وهن » للغائبات[1] .

٣ ـ وضمائر النصب المنفصلة ، إثنا عشر : إثنان للمتكلم ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب ، كلها مبدوءة « بإيا » .

إثنان للمتكلم، وهما: «إياي» للمتكلم وحده و«إيانا» للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره ، وخمسة للمخاطب وهي : « إياك » للمخاطب المذكر « وإياكِ » للمخاطبة ، و«إياكما» للمخاطبين، أو المخاطبتين، و«إياكم» للمخاطبين و«إياكن» للمخاطبات. ولعلك لاحظت ، أن المتصل، يأتي مرفوعا . ومنصوبا ومجرورا، وأما المنفصل ، فيأتي مرفوعا ، ومنصوبا فقط ، ولا يوجد ضمير جر منفصل،

---

(١) قدمنا الحديث عن المنفصل وعن موضعه في ابن مالك وابن عقيل للترتيب الطبيعي بينهما ولكي نجمع الحديث عن المتصل والمنفصل ثم نتحدث عن المستتر ، وإن كان وجهة من يقدم المستتر عن المنفصل أن المستتر يعتبر نوعا من المتصل لا من المنفصل .

وقد أشار ابن مالك إلى ضمائر الرفع المنفصلة الإثنا عشر فقال :

وذُو ارتفاع ، وانفصالٍ : أنا ، هُو
وأنتَ ، والفُروعُ لا تشتبِه

وتلاحظ أن ابن مالك ، ذكر أصول الضمائر - وترك لك معرفة الفروع فمثلا ، الضمير « أنا » للمتكلم هو الأصل ، وفرعه « نحن » وأنت للمخاطب الأصل ، وفروعه أربعة ، وهو ، للغائب أصل ، وفروعه أربعة .

ثم أشار بتلك الطريقة إلى ضمائر النصب الإثنا عشر فقال :

وَذُو انتِصَاب في انفِصَال جُعِلاَ إيَّايَ والتَّفرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ

الخلاصة :

أن الضمير البارز . ماله صورة في اللفظ ، ينقسم إلى متصل ، ومنفصل .

١ - فالمتصل ، مالا يبتدأ به ، ولا يقع بعد « إلا » في الاختيار مثل : أكرمتك ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - مشترك بين النصب والجر ، وهو : كاف الخطاب ، والهاء ، ياء المتكلم .

٢ - مشترك بين الرفع والنصب والجر وهو « نا » وأضيف إليها « الياء » مطلقة « وهم » ولكن بين الثلاثة فرق عرفته من قبل .

٣ - خاص بالرفع ، وهو خمسة : ألف الإثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة ، ثم تاء الفاعل ، وياء المخاطبة .

ويلاحظ أن الياء - مطلقة ، ذكرت على أنها للأحوال الثلاثة ، لكن الحقيقة أنها ، إن كانت للمخاطبة ، تكون للرفع فقط ، وإن كانت للمتكلم ، تكون للنصب والجر فقط .

٢ ـ والمنفصل ، هو ما يبتدأ به ، ويقع بعد « إلا » مثل : أنا أخ وأنت صديق ، وينقسم إلى قسمين ، ما يختص بالرفع ، وما يختص بالنصب .

(١) فالضمير المرفوع المنفصل : إثنا عشر : أنا ـ وفرعه نحن ، وأنت وفروعه الأربعة ، وهو ، وفروعه الأربعة.

(٢) والمنصوب المنفصل إثنا عشر : إياى . وإياك ـ وإياه ، وفروعها .

الضمير المستتر

وهو ما ليس له صورة فى اللفظ (ولا يكون المستتر إلا مرفوعا) وينقسم إلى قسمين :

١ ـ واجب الاستتار　　　　٢ ـ جائز الاستتار .

الضمير المستتر وجوبا ومواضعه :

والمستتر وجوباً ، هو الذى لا يحل محله الاسم الظاهر ، ولا الضمير المنفصل مثل : أفرح بقدومك ، ففاعل أفرح ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا ، ولا يصح أن يقال : أفرح محمد ، ولا ما أفرح إلا أنا .

ومواضع استتار الضمير وجوباً كثيرة نذكر منها أربعة :

الموضع الأول : فعل الأمر للواحد المخاطب مثل : اجتهد ، وقم وحافظ على موعدك ، فالفاعل فى هذه الأفعال ضمير مستتر وجوبا ، تقديره : أنت . ولا يجوز إبراز هذا الضمير ، لأنه لا يجوز إحلال الظاهر محله ، فلا تقول : اجتهد محمد أو قم على ، فإذا جاء فى مكان المستتر ضمير منفصل فقلنا ، اجتهد أنت . أو حافظ أنت ، كان الضمير المنفصل توكيدا للضمير المستتر وجوباً ، وليس بفاعل للفعل المذكور ، لأنه يصح الاستغناء عنه حيث يصح أن تقول ، اجتهد ـ بدون المنفصل ـ والفاعل لا يستغنى عنه .

فإن كان الأمر للواحدة ، أو للاثنين أو لجماعة ، برز الضمير ، مثل :

حافظى على موعدك ، ويا محمدان دافعا عن وطنكما ، ويا رجال دافعوا ، ويافتيات دافعن . فالفاعل فى كل ضمير بارز وليس مستترا .

الموضع الثانى : الفعل المضارع المبدوء بالهمزة ، مثل : أحب الفقراء وأعطف عليهم . ففاعل الفعلين (أحب وأعطف) ضمير مستتر وجوبا ، تقديره : أنا ، ولا يجوز إبرازه ولا إحلال الظاهر محله . فإن جاء بعده ضمير منفصل ، فقلنا : أحب أنا ، أو أعطف أنا ، أعرب المنفصل توكيدا للضمير المستتر ، لا فاعلا للفعل .

الموضع الثالث : الفعل المضارع المبدوء بالنون ، مثل : نكرم الضيف ونبش فى وجهه ، ففاعل الفعلين ضمير مستتر تقديره : نحن ولا يصح إبرازه ، أو إحلال الظاهر محله ، فإذا جاء بعد ضمير منفصل فقلنا : نكرم نحن ونبش نحن ، كان المنفصل توكيدا للمستتر الواقع فاعلا .

الموضع الرابع : الفعل المضارع المبدوء بياء الخطاب للواحد ، مثل : هل تعرف متى تتكلم ، ومتى تسكت ؟ فالفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره : أنت ، ولا يجوز إبرازه ، أو إحلال الظاهر محله ، فإذا جاء بعده المنفصل ، فقلنا : تعرف أنت : أعرب توكيدا للمستتر .

فإذا كان الخطاب للواحدة ، أو للاثنين ، أو لجماعة ، برز الضمير ، مثل : أنت تتكلمين ـ الحق ـ وأنتما تتكلمان ، وأنتم تتكلمون ، وأنتن يافتيات تتكلمن ، وهناك مواضع أخرى لوجوب استتار الضمير(١) .

---

(١) المواضع الأخرى لاستتار الضمير وجوبا غير الأربعة . اذكر منها :

٥ ـ اسم فعل المضارع ، مثل : أف من الكذب ، أى : انضجر .

٦ ـ اسم فعل الأمر ، مثل : صه ، بمعنى اسكت ، فى صه ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . ..

وكان بعض النحاة لم يذكر غير تلك الأربعة ، ومنهم ابن مالك الذى أشار إليها بقوله :

ومن ضميـــــر الرفع ما يستتر
كافعل ، أوافق ، نغتبط ، إذ تشكرُ

وخلاصة المواضع الأربعة التى يجب فيها استتار الضمير : فعل الأمر للواحد مثل : أخلص ، والمضارع المبدوء بالهمزة ، أو بالنون ، أو بتاء المخاطب .

الضمير المستتر جوازا . ومواضعه :

وهو : ما يصح أن يحل محله الظاهر ، فنقول محمد يحضر ، فالفاعل ضمير مستتر جوازا ، لأنه يصح أن يحل الظاهر محله ، فنقول محمد يحضر أبوه : مثلا ـ ويجوز استتار الضمير فى غير المواضع التى يجب فيها استتاره وذلك يشمل :

١ ـ المضارع المبدوء بالياء . مثل : محمد يحضر ، ففاعله مستتر جوازاً لأنه يحل محل الظاهر ، فنقول محمد يحضر أبوه ـ كما قدمنا .

٢ ـ وكذلك كل فعل أسند إلى ضمير الغائب ، أو الغائبة ، مثل : على أقام حفلا : وهند تحضره ، ففاعل الفعلين مستتر جوازا لأنه يصح إحلال الظاهر محله ، فنقول : على أقام أصدقاؤه حفلا ، وهند تحضر زميلتها .

٣ ـ ما كان بمعنى الفعل ، من الصفات المحضة ، أى : التى لم تغلب عليها الإسمية وهى : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة . وأمثلة المبالغة . مثل ، على فاهم الدرس . والنحو مفهوم ، وهذا المنظر حسن ، وخالد قتال

= ٧ ـ فعل التعجب ، مثل : ما أحسن الوفاء .

٨ ـ فاعل أفعل التفضيل . فى مثل : خالد أكرم من بكر .

٩ ـ فاعل الأفعال التى تفيد الاستثناء ، مثل . خلا ـ عدا ـ حاشا ـ ولا يكون ففى كل منها ضمير مستتر وجوبا تقديره هو .

١٠ ـ فاعل المصدر النائب عن فعله ، مثل : أكراما الضيف . واقبالا عليه فكل منها مصدر نائب عن فعله أكرم واقبل ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت .

الأعداء ، فنى كل من (فاهم ، ومفهوم ، وجميل ، وقتال) ضمير مستتر جوازا ، لأنك تستطيع أن تحل محله الظاهر ، فتقول : على فاهم أخوه الدرس ، والنحو مفهوم كتابه ، والمنظر حسن رسمه ، وحسن قتال أصحابه الأعداء (أصحاب) فاعل .

وإليك خلاصة مبسطة للضمير :

الضمير : ما دل على متكلم أو غائب .

وينقسم إلى : بارز ومستتر .

فالبارز ماله صورة فى اللفظ ، وينقسم إلى متصل ومنفصل .

وقد سبق لك تعريف كل منهما ، وأقسامه .

والمستتر ، ماليس له صورة فى اللفظ ، وينقسم إلى واجب الاستتار ، وجائز ، فواجب الاستتار : مالا يحل محله الظاهر ، وقد ذكر له أربعة مواضع ـ وجائز الاستتار : مايصح أن يحل محله الظاهر ، ويكون فى غير المواضع التى يجب فيها الاستتار . ويشمل مواضع ذكرناها وذكرنا أمثلة لكل ما تقدم فارجع إليها .

اتصال الضمير بعامله وانفصاله

سبق الحديث عن الضمير المتصل ، وأنواعه ، والمنفصل وأنواعه .
ونتحدث الآن ، عن حكم اتصال الضمير بعامله وانفصاله (وجوبا أو جوازا) .

ـ والقاعدة العامة فى هذا : أن كل موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير متصلا ، لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل ، إلا فى ضرورة الشعر . وفى ما سنذكره بعد (من مواضع الجواز) :

فمثلا تقول : أكرمتك ، ولا تقول : أكرمت إياك ، لأنه يمكن اتصال

الضمير ، وتقول : كافأك الله . ولا يصح أن تقول : كافأ إياك الله ، لأنه يمكن اتصال الضمير فلا يؤتى به منفصلا .

فإذا لم يكن اتصال الضمير وجب انفصاله ، مثل « إياك نعبد وإياك نستعين » (وسيأتي مواضع وجوب الانفصال) .

هذا وقد جاء الضمير في الشعر منفصلا مع إمكان الإتيان به متصلا وذلك لضرورة الشعر كقول الشاعر :

بالباعثِ الوارثِ الأمواتِ قد ضَمِنَتْ
إياهمُ الأرض في دهر الدَّهارير(١)

فقد كان يمكن للشاعر أن يأتي بالضمير (إياهم) متصلا فيقول: ضمنتهم ولكنه عدل عن الاتصال ، وأتى به منفصلا ، لضرورة الشعر .

---

(١) للفرزدق من قصيدة يفتخر فيها ويمدح يزيد بن عبد الملك بن مروان .

اللغة : الباعث : الذي يبعث الموتى ويحييهم ، الوارث : الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ، ضمنت : تضمنت ، أي اشتملت ، أو بمعنى تكفلت . الدهارير: الزمن الماضي ، أو الشدائد ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .

والمعنى : أقسمت بالذي يبعث الموتى ويحييها ، ويرث الأرض ومن عليها بعد فناء أهلها ، وقد اشتملت عليهم الأرض وضمتهم . والمقسم عليه في الأبيات السابقة .

الإعراب : بالباعث : جار ومجرور متعلق بحلفت في البيت قبله ، الوارث : معطوف على الباعث بحذف حرف العطف ، الأموات مضاف إليه . « إياهم » مفعول مقدم بضمنت ، الأرض : فاعل ضمنت ، والجملة في محل نصب حال من الأموات ، في دهر: متعلق بضمنت ، والدهارير : مضاف إليه .

والشاهد : قوله «ضمنت إياهم» حيث فصل الضمير مع إمكان اتصاله لضرورة الشعر ، ولو جاء به على القياس لقال : ضمنتهم .

هذا ، وقد أشار ابن مالك إلى قاعدة اتصال الضمير ، وانفصاله :

وفي اختيارٍ لا يجيء المُنفَصِلْ   إذا تأتّى أنْ يجيء المُتّصِل

ويشير بقوله « في اختيار » أن الضمير لا يأتي منفصل مع إمكان اتصاله إلا في ضرورة الشعر كالبيت السابق .

وبعد أن عرفت الحكم العام في اتصال الضمير وانفصاله ، إليك بالتفصيل مواضع وجوب الاتصال ، ووجوب الانفصال، وجواز الأمرين،

وجوب اتصال الضمير :

عرفت أنه يجب اتصال الضمير في كل موضع أمكن فيه الإتيان به متصلا مثل أكرمتك وكافأك الله . ويستثنى من ذلك أمران ، الأول، ضرورة الشعر كما تقدم الثاني مواضع جواز اتصال الضمير وانفصاله كما سيأتي .

وجوب انفصال الضمير[1] :

ويجب انفصال الضمير إذا لم يمكن اتصاله، ويشمل ذلك أربعة مواضع :

١ - أن يكون عامل الضمير متأخرا ، مثل : إياك نعبد وإياك نستعين .

٢ - أن يكون الضمير محصورا بإلا أو بإنما ، مثال الأول ، قوله تعالى: « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً » ، ومثال الثاني ، قول الشاعر :

أنا الزائد الحامي الذمّار وإنما
يدافع عن أحسابهم أنا أو مِثْلي

٣ - أن يجتمع ضميران منصوبان ، متحدان في الرتبة كأن يكونا

(١) معظم تلك المواضع قد ذكرها ابن عقيل وابن مالك متفرقة . وقد جمعتها تيسيرا .

المتكلم مثل : تركتني لنفسي فأعطيتني إياي ، أو لمخاطب ، مثل : أعطيتك إياك - أو لغائب وبشرط اتفاق لفظهما ، مثل : أعطيته إياه - فاتحاد الضميرين في الرتبة - كما مثلنا - يوجب فصل الثاني .

ولا يجوز اتصاله - وسيأتي زيادة تفصيل لتلك المسألة .

٤ - أن يجتمع ضميران منصوبان ، والثاني منهما أعرف من الأول(١) كان يكون الأول للغائب ، والثاني للمخاطب أو المتكلم ، مثل الكتاب أعطيته إياك ، والمال أعطيته إياه ، (كما سيأتي) .

جواز انفصال الضمير واتصاله :

ويجوز انفصال الضمير مع إمكان اتصاله في المواضع الآتية :

١ - كل فعل تعدى إلى مفعولين ضميرين ، ليس أصلهما المبتدأ أو الخبر والأول أعرف من الثاني ، فيجوز في الضمير الثاني الاتصال ، أو الانفصال ، فتقول : سألتنيه ، وسألتني إياه ، ومن ذلك أهذا هو الثوب الذي كسوتكه ، أو كسوتك إياه ، والدرهم أعطيتكه ، أو أعطيتك إياه(٢) :

---

(١) ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وضمير المخاطب أعرف من الغائب ، كما سيأتي ، وهناك مواضع أخرى يجب فيها الفصل ، لأنه لا يمكن اتصال الضمير .

(٢) من شواهد الاتصال ، قوله تعالى : « فسيكفيكهم الله » وقوله : أنلزمكموها ومن شواهد الانفصال . الحديث الشريف عن الأرقاء : إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم ، والشاهد في الجملة الأولى ، ولو وصل الضمير لقال ملككموهم ، أما الجملة الثانية . فإن الفصل فيها واجب لتأخير الضمير الأعرف ، وتقديم غير الأعرف .

ولكن هل يجوز فى تلك المسألة الاتصال والانفصال على السواء، ظاهر كلام ابن مالك أو أكثر النحويين أنه يجوز ذلك على السواء ، وظاهر كلام سيبويه أن الاتصال فى هذا واجب ، وأن الانفصال مخصوص بالشعر(١) .

٢ - إذا كان الضمير خبرا لكان أو إحدى أخواتها جاز فيه أن يكون متصلا أو أن يكون منفصلا ، مثل : الصديق كنته ، أو كنت إياه .

ولكن أيهما المختار فى تلك المسألة : اختار ابن مالك فيها الاتصال نحو: كنته ، واختار سيبويه الانفصال ، نحو : كنت إياه .

٣ - كل فعل تعدى إلى مفعولين ضميرين ، أصلهما المبتدأ والخبر ، وأولهما أعرف من الثانى : فيجوز فى الضمير الثانى أن يكون متصلا وأن يكون منفصلا ، مثل : الصديق ظننتك إياه ، أو ظننتكه . والطامع خلتنى إياه أو خلتنيه(٢).

ولكن أيهما المختار فى تلك المسأله : الاتصال أم الانفصال ؟ اختار ابن مالك الاتصال أيضاً فى تلك المسألة ، نحو : ظننتكه وخلتنيه ، واختار سيبويه الانفصال ، نحو: إياه .

والراجح كما يرى « بعض النحاة » مذهب سيبويه (أى الانفصال) لأنه هو الكثير فى لسان العرب على ما حكاه سيبويه عنهم وهو المثابة لهم

---

(١) يرد على كلام سيبويه الحديث السابق ، فقد جاء فيه الانفصال .

(٢) قد ورد الأمران كثيرا عن العرب ، فمن الاتصال قوله تعالى : إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ، ولو أراكهم كثيرا لفشلتم » ومن الانفصال : قول الشاعر :

* أخى حسبتك إياه ، وقد ملئت *

قال الشاعر:

إذا قالتْ حَذامِ فصدِّقوها ... فإن القولَ ما قالتْ حَذامِ(١)

وخلاصة المسألتين والخلاف فيهما، أن الضمير إذا كان خبر كان وأخواتها مثل: كنته والضمير المفعول الثانى فى مثل: خلتنيه يجوز فيهما الاتصال والانفصال.

ولكن المختار عن ابن مالك فيهما الاتصال، وعند سيبويه الانفصال وقيل: إن رأى سيبويه أرجح، لأنه حكى كثيرا مثله عن العرب.

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع الثلاثة لجواز الاتصال فقال:

وَصِلْ أو افصِلْ هاء سلنيه، وما ... أشبهَهُ فى كُنْتُه الخلفُ أنتمى

كذاكَ خِلْتَنيه، واتصالا ... أختارُ، غيرى اختار الانفصالا

(١) اللغة: حذام: اسم امرأة زعموا أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، ولا تخطىء فيما تقول، ويقولون أنها زرقاء اليمامة وهى امرأة من بنات لقمان بن عاد وكانت ملكة اليمامة، واليمامة اسمها، فسميت البلد باسمها

الإعراب: حذام: فاعل قال مبنى على الكسر فى محل رفع، فصدقوها الجملة واقعة فى جواب إذا، وصدقوا: فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعله وها مفعول، فإن الفاء عاطفة فيها معنى التعليل القول: اسمها، ما: اسم موصول خبر إن، ماقالت حذام: جملة صلة الموصول والعائد محذوف – أى ماقالته حذام.

والمعنى: هذا البيت جرى مجرى المثل وصار يضرب لكل من يعتد بكلامه.

وهو يريد أن سيبويه هو الذى يعتد بكلامه، لأنه هو الذى شافه العرب وأخذ عنهم.

المناسبة: لم يأت بهذا البيت لشاهد. وإنما جىء لكى يزعم أن مذهب سيبويه أرجح، لأنه منسوب إلى عالم جليل كسيبويه، وهى فكرة لا يجوز للعلماء أن يتمسكوا بها. ثم أن الأرجح فى المسألة ليس ماذهب إليه سيبويه بل الأرجح ماذهب إليه ابن مالك ومن نحا نحوه وهو أن الاتصال أرجح فى المسألتين، لوروده فى القرآن الكريم كما قدمنا وهو الفيصل، ولم يرد الانفصال فى القرآن الكريم فى إحدى المسألتين

(٢٠)

وخلاصة مسائل جواز الاتصال والانفصال:

١ ــ خبر كان إذا كان ضميرا مثل: كنته أو كنت إياه .

٢ ــ كل فعل تعدى إلى مفعولين ضميرين أصلهما المبتدأ أو الخبر مثل: سألتنيه، أو سألتنى إياه جاز الأمران فى الثانى .

٣ ــ كل فعل تعدى إلى مفعولين ضميرين: أصلهما المبتدأ والخبر، مثل: خلتنيه، أو خلتنى إياه جاز الأمران فى الثانى .

الترتيب بين الضمائر

ضمير المتكلم: أخص ــ أى: أعرف ــ من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب .

وقد تقدم لك المواضع التى يجوز فيها الاتصال والانفصال عند اجتماع ضميرين منصوبين .

وعلى ذلك: فإن اجتمع ضميران منصوبان . فلهما حالتان: أن يكون أحد الضميرين أخص من الآخر، أو أن يتحد الضميران فى الرتبة، ولكل حال حكمها .

١ ــ اجتماع ضميرين، وأحدهما أعرف .

فإن اجتمع ضميران منصوبان، وأحدهما أخص من الآخر: أى أعرف منه .

(أ) فإن كانا متصلين ــ بأن اخترت حالة الاتصال ــ وجب تقدم الأخص (الأعرف) على غيره، مثل: الكتاب، أعطيتكه والدرهم أعطيتنيه بتقدم الكاف والياء على الهاء، لأنها أخص وأعرف من الهاء، لأن الكاف للمخاطب والياء للمتكلم، والهاء للغائب، وضمير المخاطب والمتكلم أعرف من الغائب ــ ولا يجوز تقديم الغائب، مع الاتصال، فلا تقول: الكتاب

أعطيتموك ، ولا الدرهم أعطيتموني(١) وأجاز ذلك قوم - أي : أجازوا تقديم غير الأخص مع الاتصال - ومن ذلك ما رواه ابن الأثير في غريب الحديث من قول عثمان رضي الله عنه : « أراهمني الباطل شيطانا »(٢) فقد قدم في الحديث غير الأخص « هم » على الأخص « ياء المتكلم » مع اتصالها .

(ب) وإن كان أحدهما منفصلا : - بأن اخترت حالة الانفصال - فأنت بالخيار إن شئت قدمت غير الأخص ، فقلت : الكتاب أعطيتك إياه - والمال أعطيتني إياه ، وإن شئت قدمت غير الأخص ، فقلت: الكتاب أعطيته إياك والمال أعطيته إياي - وتقديم غير الأخص مع الانفصال ، مشروط بعدم اللبس .

وإن خيف اللبس في تقديم غير الأخص لا يجوز تقديمه ، فإن قلت : الأخ أعطيتك إياه ، لا يجوز أن تقدم الغائب فلا تقول : الأخ أعطيته إياك لأنه لا يعلم هل الأخ مأخوذ أو آخذ ، ولذا يتعين تقديم الأخص ، فتقول : الأخ أعطيتك إياه ، ليكون تقديمه دليلا على أنه الآخذ(٣) (والمتأخر مأخوذ) .

---

(١) في تلك الحالة يجب الفصل - كما قدمنا في مواضع وجوب الفصل - وذلك لتأخير الأخص الأعرف . فتقول الكتاب أعطيته إياك . وأعطيته إياي .

(٢) الحديث : جاء على القليل النادر ، والأصل : أراهم الباطل إياي شيطانا بوجوب الفصل ، أي أن الباطل أرى القوم في شيطان ، فالباطل فاعل أرى . والهاء مفعول أول ، والياء مفعول ثاني . قال ابن الأثير : وفي الحديث شذوذان وصل الضمير الثاني مع أنه عرف . وترك الواو ، لأن حقه مع شذوذ الاتصال : أراهموني .

(٣) وذلك أن المفعول الأول لأعطى فاعل في المعنى ، لأنه أخذ فعلا والمفعول الثاني هو الذي وقع عليه الإعطاء ، ولعلك تسأل لماذا : حينما نقول: الكتاب أعطيته إياك - لم يحصل لبس بالتقديم . ولو قلنا : الاخ أعطيته إياك حصل بتقديم الغائب ، نقول لأن الأخ يكون آخذا ويكون مأخوذا ، أما الكتاب أو المال فلا يكون إلا مأخوذا ، فلم يحصل لبس .

وخلاصة تلك الحالة :

أنه فى حالة اتصال الضميرين . يجب تقديم الأخص، وفى حالة الانفصال يجوز تقديم الأخص . كما يجوز تقديم غير الأخص بشرط أمن اللبس فإذا خيف اللبس امتنع تقديم غير الأخص .

وإلى تلك الحالة أشار ابن مالك بقوله :

وقدّم الأخصَّ فى اتّصال　　　وقدِّمَنْ ماشِئتَ فى انفصال

٢ — الحالة الثانية : اجتماع ضميرين متحدين :

وإذا اجتمع ضميران منصوبان وهما متحدان فى الرتبة. وجب فصل الثانى سواء وقع كل منهما المتكلم مثل : تركتنى لنفسى ، فأعطيتنى إياى . أو للمخاطب ، مثل قول السيد لعبده : أنت حر فقد ملكتك إياك ، وأعطيتك إياك ، أو لغائب بشرط اتفاق لفظهما مثل: أخذت من محمد قلما ، ثم أعطيته إياه ، فانت ترى : أن اتحاد ضميرين فى الرتبة يوجب فصل الثانى ، ولا يجوز اتصال الثانى. فلا تقول فى الأمثلة السابقة: أعطيتنيى ، ولا أعطيتكك. وأعطيتهوه. نعم إن كانا لغائبين واختلف لفظهما فى التذكير والتأنيث ، أو الإفراد ، والتثنية ، والجمع : جاز وصل الثانى ، وفصله مثل : أخذت من أخى قلما وكتابا ، ثم أعطيتهما ، ومنحتهما ، أو أعطيتهما إياه ومنحتهما إياه(١).

وإلى تلك الحالة وحكمها أشار ابن مالك بقوله :

وفى اتحادِ الرُّتبه الزَمْ فصْلا　　　وقد يُبيحُ الغَيبِ فيه وصْلا

(١) ومن ذلك قول بعض العرب: هم أحسن الناس وجوها وأنضرهموها ، وعليه قول الشاعر :

لوجهك فى الإنسان بسط وبهجة　　　أنالهماه قفو أكرم والد

الإتيان بالضمير منفصلا للضرورة

وقد يؤتى بالضمير منفصلا فى موضع يجب فيه اتصاله، وذلك لضرورة الشعر . وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فى الكافية حيث قال :

مع اختلافٍ ما ، ونحو « ضمّنَتْ »

إياهم الأرض الضرورة اقتضَتْ

وربما أثبت هذا البيت فى بعض نسخ الألفية ، ويشير بقوله : نحو ضمنت إياهم الى الضرورة فى قول الشاعر (السابق) :

بالباعث الوارث الأموات قد ضَمِنَتْ

إياهم الأرض فى دهر الدهارير

والقياس ضمنتهم . وقد تقدم هذا، وبيان الشاهد فيه .

وإليك خلاصة مبسطة عن حكم اتصال الضمير وانفصاله ، والترتيب بين الضميرين .

الخلاصة :

١ — يجب اتصال الضمير فى كل موضع يمكن فيه الاتصال ، مثل : أكرمتك إلا فى ضرورة الشعر - أو موضع الجواز .

٢ - يجب انفصال الضمير من عامله فى مواضع أربعة :

١ — أن يكون عامل الضمير متأخرا ، مثل إياك نعبد :

٢ — أن يجتمع ضميران متحدان فى الرتبة ، مثل أعطيتك إياك .

٣ أن يجتمع ضميران منصوبان، والثانى منهما أعرف مثل: أعطيته إياك .

٤ — ويجوز انفصال الضمير واتصاله فى مواضع ثلاثة هى:

١ - كل فعل تعدى إلى مفعولين ضميرين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، والأول أعرف مثل : الثوب كسوتكه ، أو كسوتك إياه .

٢ — كل فعل تعدى إلى ضميرين منصوبين ، أصلهما المبتدأ والخبر ، والأول أعرف ، مثل : الصديق ظننتكه ، أو ظننتك إياه .

٣ - إذا كان الضمير خبراً لكان أو إحدى أخواتها ، مثل : كنته أو كنت إياه ، وقد عرفت أن في كل مسألة من الثلاثة خلاف على المختار عن الاتصال أو الانفصال .

٤ - وأما الترتيب بين الضميرين ، فإن كان الضميران منصوبين وأحدهما أعرف من الآخر ، فلهما حالتان :

فإن كانا متصلين وجب تقديم الأخص (الأعرف) مثل: الكتاب أعطيتكه .

وإن كانا منفصلين ، جاز تقديم أيهما فتقول : الكتاب أعطيتك إياه بتقديم الأخص ، ويجوز تقديم غير الأخص بشرط أمن اللبس فتقول : الكتاب أعطيتك إياه فإن خيف اللبس قدم الأخص وجوباً مثل: الصديق أعطيتك إياه ، ولا يجوز تقديم الغائب ، لما تقدم .

٥ - ولعلك تسأل عن الضميرين ، إذا كان أحدهما مرفوعاً .

تقول : إذا تقدم المرفوع على المنصوب: وجب اتصالهما مثل : الضيف أكرمته ، وإذا تأخر المرفوع : وجب انفصاله ، مثل : ما أكرمته إلا أنا .

نون الوقاية قبل ياء المتكلم

ياء المتكلم من الضمائر المتصلة ، وتسمى : ياء النفس ، وهي مشتركة بين محل النصب والجر ، مثل : زارني صديقي في بيتي .

وعاملي النصب فيها ، قد يكون فعلا ، أو اسم فعل ، أو حرف ناسخ ، كما أنها قد تجر بالحرف أو بالإضافة .

وقد تأتي قبلها نون مكسورة ، تسمى : نون الوقاية ، وسميت كذلك ؛ لأنها تقي الفعل من الكسر(١) .

---

(١) سميت نون الوقاية : لأنها تقي آخر الفعل من الكسر الذي هو أخو الجر ، والجر يمتنع وجوده مع الفعل ، وقيل : إنما جاءت لتقي اللفظ من تغيير آخره ، فعلا كان أو اسما أو حرفا . أي أنها تصون نهاية الكلمة من الاختلال .

وتختلف أحوال نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، بحسب العامل قبلها ، فتارة تجب ، وتارة تجوز ، أو تمتنع .

وإليك حكم نون الوقاية بعد الفعل ، والاسم ، والحرف .

١ — بعد الفعل :

إذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل ، وجب أن تلحقه نون الوقاية . سواء أكان الفعل ماضياً ، أم مضارعا ، أم أمرا ، مثل : أكرمنى أخى ، وهو يساعدنى وقد الشدة فساعدنى أيها الكريم[1] . فقد توسطت نون الوقاية بين الفعل الياء .

وكلمة « ليس » من الأفعال الماضية تلزمها أيضا نون الوقاية إذا اتصلت بياء المتكلم الوقاية كقول بعضهم : عليه رجلا ليسنى ، أى : ليلزم رجلا غيرى .

وقد جاء حذف نون الوقاية مع ليس شذوذا ، كقول الشاعر :

عددتُ قومى كعديدِ الطيْس
إذ ذهب القوم الكرامُ ليْسى[2]

---

(١) مثل الفعل : اسم الفعل : تلزمه نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، تقول : دراكنى وتراكنى ، وعليكنى ؛ بمعنى أدركنى . وأتركنى : والزمنى .

(٢) اللغة : العديد : العدد ، الطيس : بفتح الطاء ، الرمل الكثير ، ونحوه وقيل كل من على ظهر الأرض من الأنام ، فهو الطيس ، ليسى : أراد غيرى .

والمعنى : عهدى بقومى الكرام كثيرون كالرمل ، وقد ذهبوا : وليس فيهم الآن كريم غيرى .

الإعراب : عددت : فعل وفاعل ، قومى : مفعول به والياء مضاف إليه . كعديد : متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف ، أى : عددتهم عدا مثل عديد ، وعديد مضاف والطيس : مضاف إليه ، إذ : ظرف زمان الماضى متعلق بعددت ذهب القوم الكرام : فعل وفاعل وصفة ، وجملة فى محل جر بإضافة إذ إليها . ليسى : فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على البعض المفهوم الياء خبره مبنى على السكون فى محل نصب .

فقد ترك نون الوقاية مع «ليس» والقياس : ليسنى .

واختلف فى أفعل التعجب، هل تلزمه نون الوقاية أم لا؟ فقال البصريون: تلزمه نون الوقاية، فتقول ما أفقرنى إلى عفو الله، وقال الكوفيون: لا تلزمه نون الوقاية، يقول : ما أفقرنى إلى عفو الله . والصحيح أنها تلزم كرأى البصريين .

وسبب اختلافهم أن البصريين يرون أن صيغة أفعل التعجب فعل فتلزمه النون لتقيه من الكسر، والكوفيون يرون أنها اسم فلا تلزمه النون .

وقد أشار ابن مالك إلى لزوم النون مع الفعل وشذوذ تركها مع ليس. فقال :

وقبل يا النفس مع الفعل التُزِم
نونُ وقاية « وليس » قد نُظِم

وخلاصة : حكم نون الوقاية بعد الفعل :

١ — يجب إلحاق نون الوقاية والفعل الناصب لياء المتكلم مثل: أكرمنى.
٢ — وأما تركها مع «ليس» فشاذ لضرورة الشعر .
٣ — وقد اختلف فى صيغة «أفعل التعجب» فقيل : يلزمها النون، لأنها فعل فنقول: ما أحوجنى إلى عفو الله، وقيل: لا تلزم النون، لأنها اسم فنقول: ما أحوجى، والصحيح الأول .

٣ — حكم نون الوقاية مع الحروف:

والحروف التى تتصل بياء المتكلم : إما ناصبة، أو جارة .
والحروف الناصبة هى: ليت، ولعل، وإن، وأن، ولكن، وكأن .

الشاهد : فى « ليس » حيث ورد خاليا من نون الوقاية مع وجوبها فى الفعل، وذلك شاذ لضرورة الشعر — وهناك شذوذ آخر وهو مجيء خبر ليس ضميرا متصلا مع وجوب الفصل فى أفعال الاستثناء .

وهي ثلاثة أقسام : فـ « ليت » لها حكم ، ولعل ، لها حكم ، والحروف المختومة بالنون لها حكم .

فأما « ليت » فالكثير في لسان العرب ثبوت نون الوقاية معها ، قبل ياء المتكلم فتقول : ليتني ، وحذفها قليل نادر (ليتي) .

وبثبوتها ورد القرآن الكريم قال تعالى : « يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما » « يا ليتني قدمت لحياتي » .

ومن حذفها مع ليت ندورا قول الشاعر :

كَمُنيةِ جابرٍ إذ قال لَيتي   أصادِفُهُ وأُتْلِفُ جُلَّ مالي[1]

فقد حذف النون في ليتني ندورا .

وأما « لعل » فهي عكس « ليت » فالكثير الفصيح تجريدها من النون

---

(١) البيت لزيد الخير الطائي : وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم .

اللغة : المنية : اسم للشيء الذي تتمناه . جابر : رجل من غطفان كان يتمنى لقاء زيد ، فلما تلاقيا ، قهره زيد وغلبه .

والمعنى : تمنى زيد لقائي ليقتلني ، كتمني جابر حين قال : ليتني أجد زيدا وأفقد جل مالي لأقتله .

الإعراب : كمنية : متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف . والتقدير تمنى زيد تمنيا مشابها لمنية جابر ، منية مضاف وجابر : مضاف إليه ، إذ ظرف متعلق بمنية ، ليتي . ليت واسمها ، أصادفه . الجملة خبر ليت : وجملة ليت واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول . وأتلف الواو للحال . أتلف : مضارع . جل مالي : مفعول به ومضاف إليه ، والجملة خبر لمبتدأ محذوف ، أي وأنا أتلف ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب حال .

والشاهد : في « ليتي » حيث حذفت منه نون الوقاية وهو نادر وهذا الحذف ليس شاذا عند الفراء وابن عقيل وابن مالك ، بل قليل ، وعند سيبويه شاذ .

قبل ياء المتكلم - كقوله تعالى حكاية عن فرعون - : « لعلى أبلغ الأسباب » ، وقوله : « لعلى أعمل صالحا فيما تركت » .

ويقل ثبوت النون معها مثل : (لعلنى) كقول الشاعر :

فقلت : أعيرانى القَدُومَ ؛ لعلنى
أخطُّ بها قبراً لأبيضَ ماجدِ (١)

فقد قال : لعلنى بالنون ، وهذا قليل .

وأما بقية أخوات : ليت ، ولعل - أعنى الحروف المختومة بالنون ، وهى إن ، وأن ، ولكن ، وكأن - فيجوز معها الأمران على السواء ثبوت نون الوقاية وتجريدها من النون قبل ياء المتكلم ، تقول : إنى وإننى ، وأنى وأننى ولكننى ، وكأنى ، وكأننى .

وأما الحروف الجارة ، وهى : من ، وعن ، فتلزمها نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، لكى تحفظ بناءهما على السكون . فتقول : منى وعنى

---

(١) اللغة : أعيرانى ، وفى رواية : أعيرونى ، وكلاهما أمر من العارية ، وهى إعطاء الشيء للانتفاع به ثم رده بدون مقابل ، القدوم : الآلة التى ينجز بها الخشب أخط بها : أى أنحت بها قرابا ، أبيض ماجد : سيف ثقيل عظيم .

والمعنى : أعطيانى القدوم لأنحت به غلافا وجرابا لسيف عظيم ، ولعله يريد أن يحفر قبرا حقيقيا لرجل شريف نقى العرض .

الإعراب : أعيرانى : أمر مبنى على حذف النون والألف فاعل ، والنون للوقاية والتاء مفعول أول ، القدوم مفعول ثان ، لعلنى هنا حرف تعليل ونصب والنون للوقاية والياء اسمها . أخط بها قبرا : الجملة خبر لعل ، الأبيض . متعلق بمحذوف صفة لقبر وهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل . ماجد : صفة لأبيض .

والشاهد : فى لعلنى : حيث أثبت نون الوقاية ، وهو قليل ، والكثير تجردها من النون . قال تعالى : « لعلى أبلغ الأسباب » .

بالتشديد ، ومنهم من يحذف النون ، فيقول : منى ، وعنى « بالتخفيف ، وهذا شاذ لا يقاس عليه مثل قول الشاعر :

أيها السائل عنهم وعَنِى ... لستُ من قيسٍ ولاقيسُ مِنِى (١)

فقد حذف نون الوقاية من « عن ، ومن » وجاء بهما مختلفين « شذوذا .

وأما إن كان حرف الجر غير - من وعن - فتمتنع النون ، مثل : لى ، وبى ، وفى .

وإلى ماتقدم من حكم نون الوقاية بعد الحروف أشار ابن مالك بقوله :

« وليتني » فشا ، « وليتى » ندرا

ومع « لعلّ » اعكسْ وكن مُخَيَّراً

فى الباقياتِ ، واضطراراً خففا

مِنِّى ، وعنِّى بعضُ مَنْ قد سلفا

وخلاصة : حكم نون الوقاية بعد الحروف الناصبة أو الجارة لياء المتكلم أن « ليت » الكثير والشائع إثبات نون الوقاية معها ، قبل ياء المتكلم فنقول : ليتنى ويندر أى : يقل تجردها من النون . فنقول : ليتى .

وأما - لعل - فهى عكس ليت - الكثير تجردها من النون فنقول : لعلى ، ويقل : لعلنى ، وأما « أن ، وإن ، وكأن ، ولكن » فيجوز فيها ثبوت النون وحذفها على السواء .

(١) اللغة : قيس : هو قيس عيلان أو الياس بن مضر .

الإعراب : أيها : أى : منادى حذف منه حرف النداء مبنى على الضم فى محل نصب . وها : للتنبيه ، السائل : صفة لأى : عنهم : متعلق بالسائل ، وعنى : معطوف عليه لست : ليس واسمها . من قيس : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس ولا : نافية مهملة ، قيس منى : مبتدأ وخبر ، وقيس ، تروى ممنوعة من الصرف العلمية والتأنيث للمنوى على أرادة القبيلة ، وتروى مصروفة على أرادة أبيها .

والشاهد : فى عنى ، ومنى ، حيث حذفت منهما نون الوقاية للضرورة .

وأما الحروف الجارة - وهي : من وعن، فيجب ثبوت نون الوقاية معها قبل الياء ، محافظة على سكونها وتمنع النون مع بقية حروف الجر .

نون الوقاية بعد الأسماء :

تأتي نون الوقاية مع الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم في ثلاث كلمات هي : لدن وقد وقط .

فأما لدن ، بمعنى : عند ، فالكثير والفصيح فيها ثبوت نون الوقاية ، للمحافظة على سكونها ، كقوله تعالى : « قد بلغت من لدني عذرا » بتشديد النون ، ويقل حذف النون مع لدن ، كقراءة نافع في الآية السابقة ، من لدني » بتخفيف النون .

وأما « قد » ، « قط » بمعنى: حسب. فالكثير فيهما أيضا ثبوت النون مثل : قدني هذا الحديث وقطني : بمعنى حسبي ، ويقل حذف النون معها فتقول: قدي . قطي (١) .

ومن شواهد الحذف والإتيان في « قد » قول الشاعر :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي

لَيْسَ الإمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ (٢)

---

(١) قد ، وقط ، لهما ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يكونا اسما ، بمعنى حسب . ويمكن أيضا أن يضاف إلى ياء المتكلم فتكثر فيها نون الوقاية كالحالة التي معنا - وفي تلك الحالة هما مبنيان على السكون في محل رفع مبتدأ - والياء مضاف إليه - وما بعدها خبر .

الحالة الثانية : أن يكون «قد،وقط» ، اسم فعل بمعنى يكفي . وعندئذ تلزمها نون الوقاية إذا نصبتا ياء المتكلم ، فتقول : قدني وقطني هذا المال . أي يكفيني .

الثالثة : قد تكون « قد » حرفا يختص بالأفعال مثل : قد نجحت ، وهذا هو كثير في استعمالها وتكون : قط . ظرفا نحو : مافعلته قط ، أي أبدا ، ولا تضاف إلى الياء .

(٢) البيت لأبي نخيلة حميد بن مالك الأرقط من شعراء بني أمية من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ، ويعرض بعبد الله بن الزبير .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم نون الوقاية مع الأسماء الثلاثة ، فقال :

وفى لدنّى لدُنِى قَلّ ، وفى
قدْنِى وقطْنِى الحذفُ أيضاً قد يفى

وخلاصة حكم نون الوقاية ، بعد الأسماء لدن ، وقد ، وقط :

١ — الكثير فى الأسماء الثلاثة ـ ثبوت النون ـ فنقول : لدنى . وقدنى وقطنى ، يقل حذف النون مع الثلاثة ، فيقل : (لدنى بتخفيف النون) وقدى ، وقطى .

٢ — وبعد هذا التفصيل والتلخيص ، لعلك عرفت حكم نون الوقاية قبل نون المتكلم منصوبة أو مجرورة ، وأعود فألخصه لك بصورة أخرى :

١ — إن كان الناصب للياء فعلا أو اسم فعل : وجب إثبات الوقاية قبلها ـ وإن كان الناصب لها حرفا ناسخا ، فإن كان « ليت » فالأكثر والفصيح إثبات نون الوقاية قبلها ـ وإن كان « لعل » فالأكثر تجردها من نون الوقاية ، وإن كان غيرهما ـ جاز الأمران على السواء .

= اللغة : قدنى : حسبى . الخبيبين أراد بهما عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب ومصعبا أخاه ـ على التغليب ، ويروى : الخبيبين : بصيغة الجمع ـ يريد : أبا خبيب وشيعته ، ليس الإمام الخ . أراد بهذا أن يعرض بعبد الله بن الزبير ، وكان قد نصب نفسه خليفة بعد موت معاوية . وكان مع ذلك شحيحا لا تمتد يده بعطاء .

والمعنى : يكفى نصر هذين الرجلين، فليس أمامنا متصفا برذيلتى البخل والجور ، بل هو كريم سخى .

الإعراب : قدنى : قد : اسم بمعنى حسب مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، والنون للوقاية ، والياء مضاف إليه ، من نصر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، الخبيبين : مضاف إليه ، قدى : توكيد لقدنى . ويجوز أن يكون قدنى . اسم فعل مضارع أو ماضى ، بمعنى يكفى ـ أو كفانى ، ومن نصر : فاعل على زيادة من ـ ليس الإمام بالشحيح : ليس واسمها وخبرها على زيادة الباء فى الخبر ، الملحد صفة الشحيح .

والشاهد : فى قدنى وقدى . حيث أثبت النون فى الأولى على الكثير ، وحذفها فى الثانية على قلة .

٢ - وإن كانت الياء مجرورة بحرف جر « من أو عن » وجب إثبات النون قبلها - وإن كان حرف الجر غيرهما - امتنعت نون الوقاية .

وإن كانت الياء مجرورة بالإضافة . وكان المضاف لفظ «لدن» بمعنى: عند أو « قد » أو « قط » ومعناهما : حسب ، جاز الأمران - والأفصح إثبات النون ، وإن كان المضاف غير الثلاثة - امتنعت النون .

٣ - ولعلك أدركت الآن : متى تجب نون الوقاية قبل الياء ومتى تمتنع .

أسئلة وتمرينات

١ - عرف كلا من المعرفة والنكرة ، ثم اذكر أقسام المعرفة التي مثل لها ابن مالك .

٢ - لماذا تكون (ذو) بمعنى صاحب نكرة ، مع أنها لا تقبل (الـ) ؟

٣ - عرف الضمير - ثم افرق بين البارز « والمستتر » ، وإذا كان البارز ينقسم إلى متصل ومنفصل ، فما تعريف كل منها ؟ مع التمثيل .

٤ - اذكر سبب بناء الضمائر .

(ثم) اذكر الضمائر المتصلة المشتركة بين النصب والجر ، والضمائر المتصلة المختصة بالرفع ، مع التمثيل في جمل مفيدة .

٥ - ذكر ابن مالك أن الضمير (نا) مشترك بين الرفع والنصب والجر فلماذا لم يذكر معه الضميرين (هم) والياء مع أن كلا منهما يكون للثلاثة أيضاً ؟ وضح ما تقول فارقا بينهما .

٦ - ما الفرق بين الضمير المستتر وجوبا ، والمستتر جوازا وما المواضع التي يجب فيها استتار للضمير ؟ ومتى يجوز استتارة ؟

٧ - متى يجب اتصال الضمير - ومتى يجب انفصاله ، ومتى يجوز الأمران مع التمثيل لما تقول .

٨ — اشرح قول ابن مالك :

وصل أو افصل هاء سلنيه وما أشبهه في كنته الخلف انتمى

— موضحا الفرق بين باب (سلنيه) وخلتنيه — مع التمثيل .

٩ — عرفتك — الصديق كنته — المال أعطاكه الله — الكتاب أعطيته إياك ، أذكر حكم اتصال الضمير الثانى أو انفصاله فى الأمثلة السابقة مع بيان السبب .

١٠ — قد يجتمع ضميران منصوبان . وأحدهما أخص من الآخر ، فكيف يكون الترتيب بينهما ، فى حالة الاتصال ، أو الانفصال — مع التمثيل .

١١ — متى تجب نون الوقاية فى الكلمة ؟ ومتى تجوز بكثرة ؟ ومتى تجوز بقلة ؟ ومتى تمتنع ؟ وما الكلمات التى يستوى فيها الأمران مع التمثيل .

التطبيق

١ — بين الضمير المتصل والضمير المنفصل ، ومحل كل من الإعراب . ثم بين المستتر وجوبا والمستتر جوازا — ثم أعرب ما تحته خط مما يأتى :

قال تعالى : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا » .

وتقول : أنا أحب وطنى — وأنت تدافع عنه فسر على بركة الله ولا تخش فى الحق لومة لائم ولا تبخل بما منحكه الله — وتلك نصيحة خالصة أسديها إليك ، ودرة غالية أهديكها .

٢ — بين حكم الضمير الثانى من جهة الفصل والوصل فيما يأتى مع بيان السبب .

(ا) قال تعالى : « وما أنسانيه إلا الشيطان — فقال أكفلنيها » — وفى الحديث : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، فإنه نهر — وعدنيه الله عز وجل (أى الكوثر) .

وتقول : الصديق حسبتك إياه ـ والنعمة منحكما الله .

(ب) المال سلبه إياك اللص ـ وفى الحديث عن الأرقاء: إن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لملكهم إياكم ـ وقال ابن السماك للفضل بن يحيى وقد سأله رجل حاجة : إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك فأكرم وجهك عن ردك إياه .

(ج) وتقول : أعطيتنى إياى ـ وأعطيتك إياك ـ وعن السيدة عائشة رضى الله عنها : دخلت على امرأة ولم يكن عندى غير تمرة فأعطيتها إياها .

وقال عمر : ثم خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه .

ملحوظة : فى أمثلة (ا) اجتمع ضميران منصوبان وتقدم الأعرف منهما وفى (ب) تأخر الأعرف فى بعض الأمثلة ـ وفى (ج) اتحدا فى الرتبة ـ عليك أن تكمل الحكم .

٤ — (ا) بين حكم نون الوقاية فى الإثبات والحذف، مع الفعل والاسم والحرف فيما يأتى مع بيان السبب . ثم أذكر مثالا لحرف تدخله بقلة وآخر بكثرة .

قال تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم » ، « وقال إننى من المسلمين » ، « يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين » « لعلى أعمل صالحا فيما تركت » ، « قد بلغت من لدنى عذرا » ـ وتقول : أكرمنى والدى ، وقال الشاعر :

دعينى أطوف فى البلاد لعلنى أفيد غنى فيه لذى الحق محمل

نماذج للاعراب

أعرب ما تحته خط فيما يأتى ـ مبينا الشاهد فيه إن وجد :

قال تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » ، « والوالدات يرضعن أولادهن» ، « وأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه » ـ وقال الشاعر :

لئن كان حبيك لى كاذبا لقد كان حبيك حقا يقينا

بلغت صنع امرىء بر إخالكه — إذا لم تزل لاكتساب الحمد مبتدأ
إذا أعجبتك خصل امرىء — فكنه يكن منك ما يعجبك

ويقول الله تعالى : « وقد بلغت من لدني عذرا » . وتقول : آلمنى فراقك

الإعراب

إياك نعبد وإياك نستعين : إياك ضمير منصوب مفعول مقدم لنعبد — مبنى على السكون فى محل نصب ، والكاف حرف خطاب خلافا لبعض النحاة الذى قال ، إياك — كلها — ضمير — وهنا انفصل الضمير لتقدمه :

١ — يرضعن أولادهن : يرضعن : فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة فاعل مبنى على الفتح فى محل رفع أولاد : مفعول .

٢ — فأسقيناكموه : اسقى فعل ماض ونا : فاعل . والكاف مفعول أول والميم علامة الجمع . والهاء مفعول ثان — والشاهد : اجتماع ضميرين منصوبين : والأول أعرف — فيجوز فى غير القرآن الكريم انفصال الثانى فتقول : أسقيناكم إياه .

٣ — أخالكه فعل مضارع ، والفاعل ، مستتر وجوبا تقديره : أنا — والكاف مفعوله الأول ، والهاء مفعوله الثانى والجملة فى محل جر صفة لامرىء ويجوز فى الضمير الثانى الفصل فتقول : إخالك إياه ، لأنه ثانى ضميرين أولهما أعرف .

٤ — لقد كان حبيك حقا يقينا ، اللام واقعة فى جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق كان : فعل ماض ناقص ، حبيك : اسمها مرفوع بضمة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، والكاف ضمير المخاطب مفعوله : حقاً خبر كان يقينا : صفة لحق ، أوخبر ، والشاهد : أنه يجوز فى الضمير الثانى الانفصال . فتقول : حبي أياك .

٥ — بلغت من لدنى عذراً : بلغت فعل وفاعل «من لدنى» من: حرف جر، ولدن اسم بمعنى عند ، مبنى على السكون فى محل جر .
والنون للوقاية ، والياء مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق ببلغت «عذراً» مفعول به - والشاهد : دخول نون الوقاية فى «لدن» لإضافتها لياء المتكلم ، وهذا كثير .
آلمنى فراقك : آلمنى : فعل ماض والنون للوقاية ، والياء مفعول. فراقك فراق . والكاف مضاف إليه . مبنى على الفتح فى محل جر .

العـــــلم

أمثـلة :

١ — محمد - جعفر - سعاد - عبدالله - مكة - مضر - لاحق (اسم لفرس) هيلة (اسم شاة) واشق (اسم كلب) .
٢ — أسامة (للأسد) - ثعالة (للثعلب) أم عريط (للعقرب) .
٣ — حسن زين العابدين أبو على .

الأسماء السابقة فى الأمثلة كلها أعلام ، لأنها تدل على معين . بدون واسطة أو قرينة ، ولكنها مختلفة الأنواع ، فمثلا :

١ — الأمثلة الأولى ، كل علم فيها يدل على واحد بعينه مشخص ، ولذا يسمى : علم شخص ، ويسمى به العقلاء ، كمحمد . وما يؤلف من الحيوانات كلاحق (للفرس) أو لأسماء البلاد . مثل مكة المكرمة .

٢ — والأمثلة الثانية : كل علم فيها لايدل على واحد بعينه بل وضع ليدل على بعض الأجناس التى لاتؤلف كالسباع والوحـــوش كما ترى فى الأمثلة لذا يسمى : علم جنس .

٣ – والأمثلة الثالثة بها ثلاثة أعلام لشخص واحد : فـ « حسن » اسمه، وزين العابدين : لقب ، وأبو علي : كنية .

وإذا رجعت إلى الأمثلة ، وجدت بعض الأعلام مفرداً ، مثل: محمد ، وبعضها مركبا ، مثل: عبد الله ، وفتح الله . وعلى ذلك فللعلم عدة تقسيمات :

١ – فينقسم (بحسب تشخيصه) ، إلى علم شخص وعلم جنس .

٢ – كما ينقسم – إلى اسم، ولقب، وكنية.

٣ – كما ينقسم – بحسب إفراده وتركيبه ، إلى مفرد ، ومركب .

٤ – وستعلم أنه ينقسم (بحسب وضعه) إلى مرتجل ، ومنقول .

تلك هي أشهر أقسامه . وإليك بالتفصيل . تعريف العلم وبيان أقسامه المتعددة ، وتعريف كل قسم وحكمه – وحكم الترتيب بين الإسم ، والكنية ، واللقب ، وإعراب كل منها مع الآخر . إلى غير ذلك .

العلم

تعريفه : شرح التعريف :

العلم ، هو الاسم الذي يعين مسماه تعيينا مطلقا . أي : بلا قيد أي بدون قرينة .

فالاسم : جنس يشمل النكرة والمعرفة ، ويخرج من التعريف بقولنا يعين مسماه ، النكرة فإنها لا تعين مسماها . كما يخرج من التعريف: بقولنا . بلا قيد . باقي أنواع المعارف ، فإنها تعين مسماها بقيد ، أي : بقرينة ، فالضمير مثلا ، يعين مسماه بقرينة للتكلم ، مثل : أنا ، أو الخطاب ، مثل : أنت ، أو الغيبة ، مثل : هو[1] والموصول يعين مسماه بقرينة الصلة ، واسم الإشارة

(١) القرينة في ضمير الغيبة . هي مرجع الضمير (في الحقيقة) ، لأنه يدلنا على المسمى .

يعين مسماه ، بقرينة الإشارة الحسية ، كالأصبع ، والمعرف بأل : يعين مسماه بقرينة « ال » فإذا فارقته « أل » أصبح نكرة .

فالفرق إذن بين العلم وبين بقية المعارف ، أنها تعين مسماها ، بقيد ، أى : بواسطة قرينة ، أما العلم : فيعين مسماه موضعه ولا يحتاج إلى قيد .

والعلم يسمى به : العقلاء كأفراد الإناس .. وغيرهم مما يؤلف من الحيوانات أو البلاد ، وذلك مثل : محمد وجعفر (اسم رجل) وسعاد ـ (اسم امرأة) وكذلك : خرق (اسم امرأة من شعراء العرب ، وهى أخت طرفة بن العبد لأمه) ـ ومكة ، وعدن (اسم بلد) وقرن : اسم قبيلة ، ولاحق (اسم فرس) وواشق (اسم كلب) وشدقم (اسم جمل) .

وإلى ماسبق من تعريف العلم : وأمثلته ، أشار ابن مالك بقوله :

اسم يُعَيِّنُ المسمى مُطلقاً عَلَمُه كجعفر وخرْنقاً
وقرَنٍ وعدنٍ ، ولاحِق وشدْقَمٍ ، وهَيْلة وواشِق

وهذه كلها أمثلة لعلم الشخص . أما علم الجنس ، فيكون للحيوانات التى لاتؤلف غالبا كأسامة (للأسد) أو للمعانى ، وسيأتى .

تقسيمات العلم

١ ـ ينقسم العلم ـ (باعتبار معناه) إلى : اسم ، وكنية ، ولقب .

فالاسم : ماوضع ليدل على الذات ابتداء ، وليس بكنية ، ولا لقب ، مثل : محمد ـ وعمرو ـ وحسن ـ وسعاد .

والكنية ماصدر من الأعلام بأب ، أو أم ، أو ابن ، أو بنت ، أو أخ أو أخت ، أو عم ، أو عمة ، مثل : أبو عبد الله ، وأم الخير ـ وابن مسعود .

واللقب . هو ما أشعر بحسب وضعه الأصلى : برفعة المسمى ، أوضعته فمثال ما أشعر بالرفعة : زين العابدين . تاج الدين ، الرشيد . ومثال ما أشعر

بالضعة : أنف الناقة ـ كاب ـ السفاح ـ الحطيئة(١) .

الترتيب بين الاسم والكنية واللقب

إذا اجتمع الاسم واللقب : وجب تأخير اللقب على الاسم ، مثل : على زين العابدين ، ومحمد نجم الدين ، وزيد أنف الناقة ، وذلك ، لأنه شبيه بالنعت فى إشعاره بالمدح أو الذم والنعت يتأخر عن المنعوت ، فكذلك اللقب : يجب تأخيره عن الاسم ، ولايجوز تقديم اللقب على الاسم فلاتقول: زين العابدين على - إلا قليلا ـ ومن ذلك قول الشاعر:

بأنَّ ذا الكلبِ عَمراً خيرَهم حَسباً

ببطنِ شريانَ يعوى حوله الذيبُ(٢)

---

(١) أنف الناقة : لقب جعفر بن قريع . كان أبوه قـد قسم ناقة بين نسائه فجاء ليأخذ نصيب أمه . ولم يبق إلا الرأس ، فجرها من أنفها نلقب به ، وكانوا يتضايقون من هذا اللقب . والحطيئة : الرجل القميم أو القصير ـ لقب به جرول الشاعر .

(٢) اللغة : ذا الكلب: لقب لهذا الميت ، الحسب : مايعد من آثارالآباء من مال وجاه وغيرهما، بطن شريان : موضع دفن فيه عمرو ذو الكلب وشريان : اسم الشجر.

الإعراب : ذا الكلب : ذا اسم أن منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة بمعنى صاحب .كلب مضاف إليه . عمرا : بدل من ذا أو عطف بيان . خيرهم : صفةلعمرو. حسبا : تمييز ، ببطن : خبر أن شريان : مضاف إليه . ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون . « يعوى حوله الذيب » الجملة حال من عمرو

والمعنى: أبلغ هذيلا ومن تبعهم بأن عمرا الملقب بذا الكلب خير الناس حسبا ـ قد دفن فى هذا المكان والذئاب تعوى حول قبره تريد أن تنهشه . والغرض الحث على الأخذ بثأره .

والشاهد : فى « ذا الكلب عمرا » حيث قدم اللقب على الاسم وهو قليل .

فقد قدم اللقب (ذا الكلب) على الاسم (عمرا) وهذا قليل(١) .

ولا ترتيب بين الكنية وغيرها .

فإذا اجتمع اللقب والكنية : جاز تقديم الكنية على اللقب ، وجاز تقديم اللقب على الكنية . فتقول: جاء أبو على زين العابدين ، أو جاء زين العابدين أبو على .

وإذا اجتمع الاسم والكنية: جاز تقديم الكنية على الاسم وتقديم الاسم على الكنية ، تقول: اشتهر بالعدل أبو حفص عمر . واشتهر بالعدل عمر أبو حفص .

وقد أشار ابن مالك إلى التقسيم السابق. ووجوب تأخير اللقب على الاسم فقط ، فقال :

واسماً أتى وكنية ولقبا وأخِّرَنْ ذا إن سِواهُ صَحِبا

ويتلخص : أن اللقب يجب تأخيره عن الاسم فقط ولكن كلام ابن مالك لا يعطينا هذا الحكم ، لأنه يقول : (وأخرن ذا إن سواه صحبا) وذا : يعنى : اللقب ، وسواه الاسم والكنية . فيكون المعنى : أخر اللقب وجوبا إن صحب الاسم أو الكنية . وهذا غير مراد . وكان الأحسن أن يقول : وأخرن ذا إن اسما صحبا ، كما فى بعض النسخ ولو قال أيضا : وأخرن ذا إن صحب سواها - لما اعترض عليه أحد ، لأن المعنى سيكون أخر اللقب إن صحب سوى الكنية ، وهو الاسم ، فكأنه قال : أخر اللقب إن صحب الاسم .

إعراب اللقب مع الاسم :

إذا اجتمع الاسم واللقب ، فإما أن يكونا مفردين : أو مركبين .

---

(١) وإذا كان اللقب أشهر من الاسم جاز تقديمه عليه مثل : المسيح عيسى بن مريم رسول الله وعيسى بن مريم المسيح رسول الله . ومثل : المتنبي أحمد أبو الطيب .

ـ أو الاسم مفرداً واللقب مركبا ، أو الاسم مركبا ، واللقب مفرداً (فتلك أربع صور) :

١ ـ فإن كان مفردين ، مثل : سعيد كرز ، ومحمد شريف : وجب عند البصريين : إضافة الاسم إلى اللقب فتقول : حضر سعيد كرز ، ورأيت سعيد كرز ، وأعجبت بسعيد كرز ، بجر اللقب (كرز) فى الأمثلة الثلاثة بالإضافة .

وأجاز الكوفيون : الإتباع ، أى : أن يتبع اللقب الاسم فى إعرابه على أنه بدل منه ، أو عطف بيان . تقول : حضر سعيد كرز : ورأيت سعيدا كرزاً ، وسلمت على سعيد كرز .

٢ ـ وإن لم يكونا مفردين : بأن كانا مركبين ، مثل : عبد الله شهاب الدين وعبد الرحمن أنف الناقة ، أو أحدهما مركباً والآخر مفرداً ، مثل : عبد الله شريف ، وسعيد أنف الناقة ـ امتنعت الإضافة وجاز لك فى إعراب اللقب وجهان : الإتباع أو القطع :

فالاتباع : أن تتبع اللقب للاسم فى إعرابه : على أنه بدل منه أو عطف بيان . فتقول مثلا : جاء سعيد أنف الناقة ، ورأيت سعيد أنف الناقة . ومررت بسعيد أنف الناقة . فأنف الناقة بدل أو عطف بيان مرفوع فى الأول ومنصوب فى الثانى ومجرور فى الأخير .

ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب ، مثل : مررت بخالد أنف الناقة ، برفع (أنف أو نصبها) فالرفع : على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أى : هو أنف الناقة ، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف ، أى : أعنى أنف الناقة .

والقاعـــدة فى القطع : أن يكون مع الاسم المرفوع إلى النصب ومع الاسم المنصوب إلى الرفع ، ومع الاسم المجرور إلى الرفع أو النصب فتقول (فى القطع) : هذا محمد زين العابدين بنصب (زين) على تقدير أعنى :

ورأيت محمدا زين العابدين ، برفع (زين) على تقدير : هو زين ، ومررت بمحمد زين العابدين (برفع زين أو نصبه) على ماذكرناه ، لأن الأول مجرور .

وقد أشار ابن مالك إلى كيفية إعراب اللقب مع الاسم فقال :

وإن يكونا مفردين فأضف حتما ، وإلا اتبع الذى ردف[1]

والخلاصة : فى إعراب اللقب مع الاسم :

١ - إن كانا مفردين : وجب إضافة الاسم إلى اللقب ، عند البصريين ، وأجاز الكوفيون الإتباع .

٢ - وإن لم يكونا مفردين (ويشمل ثلاث صور) فلك : إتباع اللقب للاسم فى إعرابه ويجوز القطع إلى النصب أو الرفع ، ويمتنع هنا الإضافة وعلى ذلك فلو قلت : مررت بعبدالله السفاح ، كان لك فى إعراب السفاح ، أن تجره على الإتباع ،

وأن ترفعه أو تنصبه على القطع ، فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف .

هذا هو إعراب اللقب مع الاسم ، أما الاسم نفسه فيعرب حسب موقعه فى جملته .

٣ - المرتجل والمنقول :

وينقسم العلم - بحسب صله ووضعه - إلى : مرتجل ومنقول :

فالمرتجل : هو مالم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها (أى :

(١) الإعراب : آن ، حرف شرط ، يكونا مفردين : الجملة من يكون واسمها وخبرها فى محل جزم فعل الشرط ، فأضف : الفاء واقعة فى جواب الشرط .

حتما : مفعول مطلق ; وإلا : أن أدغمت فى لا النافية : وفعل الشرط محذوف والتقدير وإن لم يكونا مفردين : اتبع جواب الشرط حذفت منه الفاء .

ما استعمل من أول الأمر علما مثل : سعاد ، إسماعيل ، بيروت ، طنطا ، أدد « علم امرأة » .

والمنقول : هو ماسبق استعماله في شيء آخر غير العلمية ، ثم نقل إلى العلمية والنقل يكون من :

١ — مصدر ، مثل : سعد ، وفضل ، فإنها في الأصل مصادر الأفعال ، سعد يسعد سعدا ، وفضل يفضل فضلا ، ثم استعملت المصادر أعلاما .

٢ - أو من اسم جنس ، مثل: أسد . وغزال « أعلام أشخاص » وهما في الأصل أسماء أجناس .

٣ — أو من وصف ، سواء أكان الوصف اسم فاعل ، مثل : حارث ، ومؤمن ، أم اسم مفعول ، مثل: محمود ، ومصطفى ، ومنصور ، أم صفة مشبهة مثل : سعيد ، وجميلة ، وأمين ، أم اسم تفضيل ، مثل: أكرم ، وأشرف ، أم اسم آلة ، مثل : مفتاح - وكلها أصبحت « أعلام أشخاص » .

والعلم المنقول من هذه الأنواع السابقة علم مفرد ، وحكمه أنه معرب[1].

٤ — وقد يكون النقل من جملة ، سواء أكانت فعلية ، مثل : فتح الله ، وقام زيد ، ونحمده « أسماء أشخاص » أم إسمية ، مثل : ماشاء الله[2] ، وزيد قائم[3] علمين .

والعلم المنقول من الجملة - من الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً وحكمه ، أنه

---

(١) العلم المنقول من هذه الأنواع : يعرب بالحركات الظاهرة أو المقدرة ، وقيل : قد يكون النقل من الفعل وحده مثل : جاد - يزيد - سامح - ويعرب كالممنوع من الصرف .

(٢) ما : اسم موصول بمعنى الذى ، وجملة شاء الله : صلة محذوفة العائد .

(٣) معنى الحكاية أن تبقى حركة الكلمتين على ما هي عليه في الأصل مع إعرابهما إعرابهما بحركات مقدورة منع من ظهورها الحكاية .

يحكى ، أي : يعرب على الحكاية ، فنقول ، فيمن سميته بـ « زيد قائم » أو « فتح الله ، جاء زيد قائم ، ورأيت زيد قائم ، وسلمت على زيد قائم[1] .

وإعرابه : جاء ـ فعل ماض وزيد قائم ـ فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الحكاية . وهكذا في النصب والجر .

٣ ـ المفرد ، والمركب :

وينقسم العلم بحسب لفظه ، إلى مفرد ومركب :

١ ـ فالمفرد ، مثل: فاطمة ، ومحمد ، ومكة ، وهذا النوع معرب .

تقول : حضرت فاطمة ، ـ ورأيت فاطمة وسلمت على فاطمة .

٢ ـ والمركب : ثلاثة أنواع : مركب إسنادي . ومزجي . وإضافي :

١ ـ فالمركب الإسنادي : ما تركب من جملة اسمية أو فعلية ـ مثل : فتح الله ، وجاد الرب ، وزيد قائم « أسماء رجال » وماشاء الله ونحمده « أعلام لنساء . وهذا هو العلم المنقول من الجملة ، كما قدمنا ، وإعرابه على الحكاية . كما قلنا .

٢ ـ والمركب المزجي : كل كلمتين امتزجا وجعلتا اسماً واحداً[2] ، مثل : سيبويه ، وبعلبك ، وحضرموت . ومعديكرب ، وبور سعيد ، ونيويورك ، وطبرستان[3] .

ـ وحكم المركب المزجي في إعرابه كالآتي :

---

(١) الذى سمع من العرب النقل من الجملة الفعلية ، فقــد سموا « تأبط شرا » وسموا « شاب قرناها » فأما الجملة الاسمية ، فلم يسموا بها وإنما قاسها النحاة على الجملة الفعلية .

(٢) ونزل ثانيتها منزلة تاء التأنيث مما قبلها ، أى : فى لزوم ما قبلها حالة واحدة وجريان الإعراب عليها .

(٣) هذه كلها أعلام مركبة تركيب مزج : وبعلبك بلد بلبنان الآن ، وأصله : بعل : اسم صنم وبك : اسم رجل يعبده ، ومعديكرب : علم ، ومعناه . عــداه الكرب وتجاوزه ، وسيبويه : عالم جليل ، وأصله : سيب بمعنى تفاح وويه : رائحة =

إن كان مختوما بـ «ويه» مثل سيبويه ونفطويه(١) ، بنى على الكسر تقول: سيبويه عالم كبير ، وعرفت سيبويه ، وأعجبت بسيبويه ، بالبناء على الكسر فى محل رفع ، أو نصب أو جر — وهذا هو الأشهر ، وأجاز بعضهم إعرابه إعراب ما لا ينصرف ، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة، تقول : جاء سيبويه ، وعرفت سيبويه وأعجبت بسيبويه .

- وإن لم يكن مختوما بويه، مثل : بعلبك ، وحضرموت : أعرب إعراب الممنوع من الصرف ، تقول : هذه بعلبك ، وشاهدت بعلبك ، وسكنت فى بعلبك(٢) ، وهذا هو الإعراب الأشهر .

ويجوز فيه أيضا ، البناء على الفتح ، أى : فتح الجزأين تشبيها له بخمسة عشر ، تقول هذه بعلبك ، وشاهدت بعلبك ، ومررت ببعلبك .

ويجوز فيه أيضا : أن يعرب إعراب المتضايفين ، فيكون صدره : وهو المضاف - معربا على حسب عوامل الإعراب ، ويكون عجزه - وهو المضاف إليه مجرورا دائما ، تقول : هذه بعل بك ، وشاهدت بعل بك ، ومررت ببعل بك ، كما تقول : جاءنى حضرموت ، ورأيت حضرموت ، ومررت بحضرموت .

ويتلخص : أن المزجى غير المختوم بويه فى إعرابه ثلاثة أوجه :

والمركب الإضافى «ما تركب من مضاف ومضاف إليه» مثل : عبد الله، وعبد شمس ، وأبو بكر ، وأبو قحافة ، وأم كلثوم ، وست الدار .

وهذا النوع من الأعلام - معرب - فالجزء الأول - المضاف - يعرب

= فالمعنى رائحة التفاح ، وبور سعيد : اسم مدينة مصرية ، وطبرستان : مدينة فارسية وأصلها : طبر ، وستان ، بمعنى : مكان ، ونيويورك : مدينة أوربية .

(١) اسم عالم كبير، مركب من : نفط، وهو ما يسمى: زيت البترول، وويه: رائحة.

(٢) ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى .

حسب عوامل الإعراب ، والجزء الثانى ، المضاف إليه ، مجرور دائماً .

تقول : جاهد عبد الله وأم كلثوم ، وشاهدت عبد الله وأم كلثوم ، واستمعت إلى عبد الله وأم كلثوم ، فالمضاف إليه مجرور دائما . أما المضاف فمعرب بحسب العوامل .

وقد أشار ابن مالك إلى تقسيم العلم إلى منقول ، ومرتجل ، ثم إلى مركب ومفرد ، وبين أقسام المركب وإعرابه فقال :

ومنهُ منقولٌ كفضْلٍ وأسدْ ... وذو ارتجالٍ كسعادَ وأُدَدْ

وجملةٌ ، وما بمزْجٍ رُكِّبا ... ذا إن بغيرِ ويهِ تمَّ أعرِبا

وتلاحظ أن ابن مالك : اختار للمضاف مثالين هما : عبد شمس ، وأباقحافة ، لينبه على أن المضاف يكون معربا سواء كان بالحركات مثل : عبد، أو بالحروف مثل : أبي والمضاف إليه مجرور دائما ، سواء كان : منصرفا ، كشمس ، أو ممنوعا من الصرف ، كقحافة .

الخلاصة :

١ ـ ينقسم العلم إلى منقول ، ومرتجل ـ وقد سبق تعريف كل .

والمنقول : إما منقول من المصدر . كفضل أو من اسم جنس ، مثل :

---

(١) ومنه خبر مقدم . منقول : مؤخر . كفضل : خبر لمبتدأ محذوف . أى : وذلك كفضل . كسعاد : خبر لمبتدأ محذوف . أى : وذلك كسعادوأدد : معطوف على سعاد ـ وجملة : مبتدأخبره محذوف ، أى : ومنه جملة وما : اسم موصول معطوف على جملة ، بمزج ، متعلق بقوله ركب ، وركبا : الجملة من الفعل ونائب الفاعل العائد على ما . لامحل لها صلة لموصوف والألف للاطلاق ، ذا : اسم إشارة مبتدأ . أن : حرف شرط ، بغير : متعلق بتم ، ويه : مضاف إليه قصد لفظه ، تم : فعل ماض فعل الشرط . أعربا : الجملة من الفعل ونائب الفاعل العائد على ، ذا ، خبر لمبتدأ .

أسد ، أو من صفة ، مثل : أشرف ، وهذه كلها معربة ، لأنها مفردة .

وقد يكون النقل من جملة ، مثل : فتح الله ، وزيد قائم ، وهذا يحكى .

١ - وينقسم العلم أيضا : إلى مفرد : كفاطمة ، وإلى مركب ، والمركب ثلاثة أنواع :

مركب إسنادى : وهو المنقول من الجملة الاسمية ، أو الفعلية ، مثل : فتح الله ، وزيد قائم « فيمن اسمه كذلك » وإعرابه على الحكاية كما عرفت .

ومركب مزجى : وهو إن كان مختوما بويه : يبنى على الكسر ، مثل : سيبويه . وقيل : يجوز إعرابه إعراب مالا ينصرف وإن لم يكن مختوما بويه مثل : بعلبك . فالأشهر : أنه يعرب إعراب الممنوع من الصرف . ويجوز أن يبنى على فتح الجزأين ويجوز أن يعرب إعراب المتضايفين .

والمركب الإضافى مثل « عبد الله » يعرب المضاف حسب العوامل . أما المضاف إليه فيكون مجرورا دائما .

٤ — علم الشخص وعلم الجنس

ينقسم العلم باعتبار تشخيص معناه إلى علم شخص ، وعلم جنس .

فعلم الشخص : ما يدل على تشخيص مسماه وتعيينه تعيينا مطلقا ، كما قدمنا مثل : خالد وسعاد .

وعلم الجنس . ما وضــع للأجناس التى لا تؤلف « غالبا » كالسباع والوحوش . ومن الغالب يكون ، لما يؤلف . أو لبعض المعانى (١) .

أ - فمن أعلام الأجناس التى لا تؤلف . أسامة « للأسد » وثعالة « للثعلب » وأم عريط « للعقرب » .

---

(١) لعلك تسأل عن الفرق بين كل من : علم الشخص وعلم الجنس واسم الجنس — ونكرة ، فنقول :

=

ومن أعلام الأجناس التي تؤلف : أبو الأثقال (للبغل) ، وأبو أيوب (للجمل) ، وأبو صابر (للحمار) .

ومن أعلام الأجناس التي للمعاني : برة « علم على المبرة » بمعنى البر ، وفجار : « علم على الفجرة » « بسكون الجيم » بمعنى : الفجور ، ويسار : « علم على اليسر والغنى » وغدوة وبكرة « علمين على الوقتين المعروفين » .

ومما تقدم تعلم : أن علم الجنس يكون للعين (المحسوسة) مثل : أسامة « للأسد » وللمعنى « الغير محسوس » مثل برة : لمبرة، وفجار : للفجرة .

أحكام علم الشخص وعلم الجنس :

علم الشخص له حكمان : حكم معنوي ، وحكم لفظي :

فأما حكمه المعنوي : فهو أنه يراد به واحدا بعينه « مشخص » ، مثل : خالد ، وأحمد ، وبيروت .

وأما حكمه اللفظي : فهو أنه لايضاف ، فلا تقول : جاء محمدنا . ولا تدخل عليه « أل » المعرفة ، فلا تقول : جاء العمرو(١) ويبتدأ به بلامسوغ فتقول : محمد كريم . ويصح مجيء الحال متأخرة عنه ، فتقول : جاء علي مبتسما ، ويمتنع من الصرف، إذا وجد سبب آخر غير العلمية كالتأنيث أو وزن الفعل ، مثل : جاء أحمد وحمزة(٢) .

= علم الشخص : هو الاسم الموضوع لذات معينة ومشخصة مثل : محمد ، وعلي ، وخالد . والفرق بين الثلاثة في الواقع — اعتباري — فعلم الجنس : موضوع للحقيقة ، ممثلة في فرد — واسم الجنس : موضوع للحقيقة — غير ممثلة في فرد — والنكرة : ليست للحقيقة . بل لفرد واحد . الخ .

(١) لأن العلم معرفة . بالعلمية ، وال ، والإضافة وسيلتان للتعريف — ولا يجتمع معرفان على الاسم الواحد .

(٢) ذكر ابن عقيل ثلاثة أحكام فقط يشترك فيها النوعان وترك الباقي للعلم بها .

وعلم الجنس : كعلم الشخص فى حكمه اللفظى ، فعلم الجنس لا يضاف ، فلا تقول : أسامة الحديقة فى قفص ، ولا تدخل عليه « أل » فلا تقول : الأسامة فى قفص، ويقع مبتدأ ، مثل : أسامة متوحش ، ويصح مجىء الحال متأخرة عنه ، مثل : هـذا أسامة مكشراً عن أنيابه ، ويمنع من الصرف إذا وجد فيه سبب آخر غير العلمية ، كتاء التأنيث ، مثل : أسامة ، وثعالة .

وأما حـكم علم الجنس المعنوى ، فهو أنه كالنكرة فى المعنى من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه ، فكل أسد ، يصدق عليـــه أسامة ، وكل عقرب ، يصدق عليها أم عريط ، وكل ثعلب ، يصدق عليه ثعالة .

ويتلخص : أن علم الجنس يشترك مع علم الشخص فى أحكامه اللفظية وأما الحكم المعنوى ، فعلم الشخص ، يراد به معين ، وعلم الجنس كالنكرة ، يصدق على أفراد كثيرة .

وإلى ما سبق من علم الشخص وعلم الجنس أشار ابن مالك بقوله :

وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَـــاسِ عَلَم
كَعَـلَمَ الأَشْخَاصِ لَفْظاً ، وَهُوَ عَمّْ
مِنْ ذَاكَ أُم عِرْيطٍ لِلعَقْرَبِ وَهَـكَذَا ثُعَـــالَةٌ لِلثَّعْلَبِ
وَمِثْــــلُه بَرَّةَ لِلمبرةِ كَذَا فَجَارِ عَلَمٌ لِلفجرَةِ (١)

---

(١) علم : مفعول به ووقف عليـه بالسكون على لغة ربيعة ، وهو علم : مبتدأ وخبر . من ذلك : جار ومجرور خبر مقـدم : وأم عريط : مبتدأ مؤخرا ، للعقرب متعلق بمحـذوف حال وهكذا : الهاء للتنبيه ، وهكذا : جار ومجرور خبر مقـدم . ثعالة : مبتـدأ مؤخر ، وللثعلب : حال من ضمير الخبر ، ومثله : خبر =

أسئـــلة وتمرينـات

١ — عرف العلم وأفرق بينه وبين بقية المعارف . ثم أذكر ماتعرفه عن أقسامه المختلفة .

٢ — أفرق بين اللقب والكنية ـ وبين حكم اجتماع الاسم مع أحدهما من حيث التقديم والتأخير .

٣ — ما إعراب اللقب إذا اجتمع مع الاسم ؟ ووضح صور اجتماعهما .

٤ — عرف العلم المرتجل ، والمنقول بين أنواع النقل مع التمثيل .

٥ — ما أنواع العلم المركب؟وما إعراب كل نوع ؟ مع التمثيل لما تقول .

٦ — عرف علم الشخص ، وعلم الجنس ـ ثم أفرق بينهما من ناحية المعنى ـ وأذكر الأحكام اللفظية المشتركة بينهما .

٧ — يأتي علم الجنس للعين ، وللمعنى ـ اذكر مثالين لكل منهما .

٨ — اشرح معنى قول ابن مالك :

وإن تكونا مُفردَيْن فأضِفْ   حتما وإلا اتبع الذى رَدِف
ومنه منقول كفضلٍ وَأَسَدْ   وذُو ارتجالٍ كَسُعَادَا وأُدَدْ

ملاحظة : عند شرح أبيات ابن مالك ، يذكر الموضوع الذى يتحدث عنه البيت فهو هنا مثلا يتحدث عن إعراب اللقب مع الاسم ثم العلم المنقول والمرتجل .

= مقـدم ، برة : مبتدأ مؤخرا للمبرة : حال من ضمير الخبر ، كذا : الجار والمجرور خبر مقدم . فجار : مبتدأ مؤخر . علم: مبتدأ خبره محذوف تقديره : علم موضوع للفجرة : متعلق بالخبر المحذوف .

تطبيق (مجاب عنه)

١ — على كم صورة يمكن ترتيب الأعلام الآتية :

عمرو الجاحظ أبو عثمان - أبو الطيب أحمد المتنبي - أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب .

(ج) علمت أن اللقب يتأخر عن الاسم ، وأنه لاترتيب بين الكنية وغيرها ، وعلى ذلك فيمكن ترتيب الأعلام السابقة على هذه الصور :

أبو عثمان ، عمرو الجاحظ - عمرو أبو عثمان الجاحظ - عمرو الجاحظ أبو عثمان - أحمد أبو الطيب المتنبي - أحمد المتنبي أبو الطيب ، وهكذا ، أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب .

نموذج للاعراب

أعرب ماتحته خط مما يأتي :

أقسم بالله أبو حفص عمر : علي زين العابدين سيد الزهاد - جاء محمد شريف

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

الإعراب

أبو حفص عمرو أبو : فاعل أقسم مرفوع بالواو نيابة عن الضمة ، لأنه من الأسماء الخمسة ، حفص : مضاف إليه عمرو : بدل أو عطف بيان ، ولا تأتي الإضافة ، لأن الكنية مركبة .

علي زين العابدين . علي مبتدأ مرفوع بالضمة ، زين : بدل أو عطف بيان ، العابدين : مضاف إليه ، مجرور بالياء .

جاء محمد شريف . محمد : فاعل مرفوع ، شريف مضاف إليه وصحت الإضافة لأنهما مفردين ، يجوز أن يكون « شريف » بدل أو عطف بيان .

إلا لسعد أبي عمرو . إلا : أداة استثناء ملغاة ، لسعد : جار ومجرور متعلق

بالهمز ، أبي . بدل من سعد أو عطف بيان مجرور بالياء ، لأنه من الأسماء الخمسة . عمر مضاف إليه .

اسم الإشارة

اسم : يعين مسماه بواسطة إشارة حسية ، كأن ترى غزالا ، فتقول : ذا غزال(١) .

والمشار إليه : يكون مفرداً ، أو مثنى ، أو جمعاً ، وكل هذه الأنواع إما مذكراً ، أو مؤنثاً .

المفرد المذكر :

ويشار إلى المفرد المذكر بـ « ذا »(٢) مثل : ذا كتاب ، وذا قلم . ويرى البصريون أن الألف من نفس الكلمة(٣) ، ويرى الكوفيون أنها زائدة(٤) .

المفرد المؤنث :

ويشار إلى المفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ ، هي : ذي ، وذه (بسكون

---

(١) الغالب أن يكون المشار إليه محسوسا ، مثل : هذا كتاب أو هذا غزال وقد يكون شيئاً معنويا ، كأن تتحدث عن رأى ثم تقول : هذا رأى يحتاج إلى أدلة .

(٢) سواء أكان المفرد حقيقة ، مثل : هذا محمد ، أو حكما ، مثل : هذا الفريق وقد يشار به إلى مؤنث ، إذا نزل منزلة المذكر ، مثل قوله تعالى : « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » .

(٣) وعلى ذلك تكون « ذا » ثنائية الوضع وألفها أصلية . كما يرى السيرافي . ويجوز أن تكون ثلاثية الوضع ، وأصلها : ذيي . حذفت لامه تخفيفا ، ثم قلبت عينه ألفا .

(٤) وعلى ذلك تكون « ذا » موضوعة على حرف واحد ، وزيدت الألف لبيان حركة الذال .

الهاء) وذه (بكسر الهاء باختلاس ، أو بإشباع)(١) وتى ، وتا ، وته بسكون الهاء وته ، بكسر الهاء باختلاس ، أو بإشباع ، وذات .

وقد أشار ابن مالك إلى الألفاظ التي يشار بها إلى المفرد ، بقوله :

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ   بِذِي،وَذِهْ،تِي،تَا،عَلَى الأُنثَى اقْتَصِر

المثنى :

يشار إلى المثنى المذكر ، بـ « ذان » في الرفع و « ذين » في حالتي النصب والجر .

ويشار إلى المثنى المؤنث بـ « تان » في حالة الرفع ، وبـ « تين » في حالتي النصب والجر .

وقد أشار ابن مالك إلى ما يشار به للمثنى مذكراً ، أو مؤنثا فقال :

وَذَانِ تَانِ ، لِلْمُثَنَّى المرتفع   وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تطع

الجمع :

يشار إلى الجمع مطلقا : أي مذكراً أو مؤنثاً ، عاقلاً أو غير عاقل ، بأولاء « بالمد » أو بأولى « بالقصر » ـ فهما لغتان : والمد : لغة أهل الحجاز ، وبه ورد القرآن الكريم ، والقصر : لغة تميم .

وأكثر استعمال « أولاء » و « أولى » للعقلاء ، ومن ورودها لغير العاقل

---

(١) الاختلاس: هو النطق بالحركة بسرعة وخطف ، مع عدم مدها والإشباع بإيضاح الحركة ، وإطالة الصوت بها ، حتى ينشأ من ذلك حرف مناسب لها يقال له حرف الإشباع كالواو بعد الضمة ، ياء بعد الكسرة .

وقد تلحق « أولاء » هاء التنبيه ، فيقال :هؤلاء ، أو كاف الخطاب ، فيقال: أولئك .

قوله تعالى :

﴿ إن السَّمع والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسئولا ﴾

وقول الشاعر :

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللِّوَى ... والعيشَ بعد أولئك الأيام(١)

فقد أشير بأولئك ، إلى الأيام ، وهى غير عاقلة ، وذلك قليل .

مراتب المشار إليه وما يستعمل لكل منها :

المشار إليه له رتبتان ، عند ابن مالك ومن معه ، وهما : القرب والبعد فإذا كان المشار إليه قريبا استعمل اسم الاشارة مجردا من الكاف ، واللام ، كأسماء الاشارة المتقدمة ، للقريب : ذا كتاب ، ويجوز زيادة هاء التنبيه ، فتقول : هذا كتاب .

وإذا كان المشار إليه بعيدا أتى بالكاف وحدها(٢) ، فتقول : ذاك كتاب ، أو بالكاف واللام ، فتقول : ذلك كتاب .

---

(١) اللغة : المنازل : جمع منزلة ، واللوى : اسم موضع (الحكومات) .

الإعراب : ذم : فعل أمر مبنى على السكون ، ويجوز فى الميم الحركات الثلاث ، الكسر ، للتخلص من الساكنين ، والفتح ، للخفة ، والضم ، لإتباع حركة الذال . المنازل : مفعول به . بعد : ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل ، منزلة : مضاف ، اللوى : مضاف إليه . العيش : معطوف على المنازل . بعد : حال من العيش . وأولئك : مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب ، الأيام : بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان .

والمعنى : ذم كل المواضع التى تنزل فيها بعد هذا الموضع الذى لقيت فيه الهناء والسرور ، وذم أيام الحياة التى تقضيها بعد تلك الأيام التى قضيتها هناك .

والشاهد : فى أولئك . حيث أشار به إلى غير العقلاء وهو الأيام . وهذا قليل .

(٢) لاتدخل الكاف فى إشارات المفرد المؤنث إلا فى : تى ، وتا ، وذى ولا تستعمل فى السبعة الأخرى على الصحيح .

والكاف حرف خطاب[1] فلا موضع لها من الاعراب بالاجماع .
ويتعين الكاف وحدها للبعد ، وتمتنع معها اللام ، إذا تقدم على اسم الإشارة حرف التنبيه « ها » مثل[2] « هذاك » بالكاف وحدها ، ويمتنع لام البعد لتقدم حرف التنبيه[3] : ومن هذا قول الشاعر :

رأيتُ بنى غبراء لا يُنكروننى
ولا أهلُ هذاك الطرّافِ المُمدَّدِ[4]

---

(١) كاف الخطاب حرف بالإجماع لكنها تتصرف تصرف الأسماء . فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية ، والجمع ، ونون النسوة .

(٢) هناك مواضع اخرى يمتنع فيها اللام — غير موضع تقدم الهاء . ومنها اسم الإشارة المثنى ، واسم الإشارة للجمع (أولاء) بالمد ، لاتدخل عليها اللام .

(٣) هاء التنبيه . قد يفصل بينها وبين اسم الإشارة بضمير المشار إليه كثيراً مثل : ها أنا ذا ، وها أنتم أولاء ، ويعرب الضمير مبتدأ ، واسم الإشارة خبر .

(٤) هذا البيت لطرفة بن العبد :

اللغة : الغبراء : الأرض ، وسميت بذلك لغبرتها ، وأراد ببنى الغبراء الفقراء الذين التصقوا بالأرض لشدة فقرهم ، أو الأضياف ، أو اللصوص . الطراف البيت من الجلد ، وأهل الطراف الممدد : هم الأغنياء والممدد : المتسع

الإعراب : بنى : مفعول . رأيت : منصوب بالياء . لأنه ملحق بجمع المذكر . غبراء : مضاف إليه ممنوع من الصرف لألف التأنيث ، ثم إن كانت رأى بصرية فجملة « لاينكروننى » حال من بنى غبراء . وإن كانت علمية ، وهو الأصح فالجملة فى محل نصب مفعول ثان لرأى . ولا أهل : معطوف على الواو فى ينكروننى . وأهل مضاف واسم الإشارة من « هذاك » مضاف إليه ، والهاء للتنبيه . والكاف حرف خطاب ، الطراف : بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان . الممدد : نعت الطراف .

والمعنى : رأيت جميع الناس فقيرهم وغنيهم يعرفوننى ، لأنى أعطف على الفقراء وأحسن معاشرة الأغنياء ، فلماذا تهجرنى الأقارب .

والشاهد فى قوله : هذاك حيث جاء بهاء التنبيه مع الكاف وحدها ولم يأت باللام .

ولا يجوز الإتيان باللام مع الكاف ، فلا تقول : هـذا لك ، لتقدم حرف التنبيه (١) .

وما قدمناه من أن للمشار إليه مرتبتين هما القرب والبعد، هو رأي ابن مالك .

ويرى الجمهور : أن للمشار إليه ثلاث مراتب: قربى، ووسطى ،وبعدى . فيشار إلى القريب ، باسم الإشارة، مجرداً من الكاف واللام، مثل: ذا، وهذا. ويشار إلى المتوسط باسم الاشارة ، مقترنا بالكاف وحدها ، مثل : ذاك ، ويشار إلى البعيد . باسم الاشارة ، مقترنا بالكاف واللام، نحو :ذلك وتلك .

وإلى ماسبق من بيان مايشار به للجمع، ومراتب المشار إليه، قال ابن مالك:

وَبأوْلِى أَشِرْ لِجَمْـــعٍ مُطْلَقا ... وَالْمَدُّ أَوْلَى وَلِدَى الْبُعْد انْطِقا

بِالْكَافِ حَرْفاً دُونَ لاَمٍ أَوْ مَعَهْ

وَاللاَّمُ إنْ قَدَّمْتَ « هَا » مُمْتَنِعَهْ

الخلاصة :

١ — للمشار إليه المفرد: ألفاظ خاصة، وللمثنى ألفاظ . وللجمع كذلك، وقد عرفت مايشار به لكل نوع .

٢ — يرى ابن مالك أن المشار إليه . له مرتبتان فقط . قربى ، وبعدى، وأنه يستعمل للبعد الكاف وحدها . أو الكاف مع اللام . وتتعين الكاف للبعد وتمتنع معها اللام : إذا تقدم (ها) التنبيه .

٣ — ويرى الجمهور : أن للمشار إليه ثلاث مراتب ، قربى ، ووسطى ، وبعدى . وقد عرفت مايستعمل لكل .

ولعلك أدركت أن الحروف التى تزاد على اسم الاشارة ، هاء التنبيه ، وكاف الخطاب . ولام « البعد » .

---

(١) لعلك تسأل عن السبب فى عدم اجتماع اللام مع الهاء ، فنقول : كما قيل . لأن هاء التنبيه تدل على قرب المشار إليه . واللام تدل على بعده فلا يجتمعان .

الإشارة إلى المكان

ما تقدم من أسماء الاشارة ، كانت تستعمل للمكان ولغيره ، وهناك ألفاظ خاصة بالاشارة إلى المكان . وهي سبعة كالآتى :

١ — ما يشار به إلى المكان القريب : لفظان : هنا بدون الهاء ـ وهاهنا ـ بتقدم هاء التنبيه ، تقول : هنا العلم والأدب ، ويقول الله تعالى : « إنا هاهنا قاعدون » .

٢ — ما يشار إلى المكان البعيد : وهو على رأى ابن مالك خمسة : هناك ، وهنالك ، وهنا (بتشديد النون مع فتح الهاء أو كسرها) ، وثم ، وهنت . ويرى الجمهور أن : هناك (بالكاف وحدها) للمتوسط ، وهنالك وما بعدها للبعيد ـ لأن المراتب عندهم ثلاثة .

والأمثلة : هناك يجلس على ، وهنالك فى مكة الأماكن المقدسة ، وكقول الله تعالى : « وأزلفنا ثم الآخرين » .

وهنا : اسم إشارة وظرف ، مبنى على السكون فى محل نصب . ثَمّ : (بفتح الثاء) اسم إشارة وظرف مبنى على الفتح فى محل نصب .

وإلى الألفاظ الخاصة بالاشارة للمكان (القريب والبعيد) قال ابن مالك :

وَبِهُنَا أو هَهُنَا أشِرْ إلَى دَانِى المَكَانِ ؟ وَبِهِ الكَافُ صِلا
فِى البُعْدِ ، أوْ بِثَمَّ فُهْ ، أوْ هَنَّا وَبِهُنَالِكَ انْطِقَن ، أوْ هِنَّا(١)

(١) وبهنا : متعلق ، باشر ، أو ههنا : معطوف عليه ، وبه : متعلق بصلا والكاف مفعول مقدم لصلا . صلا : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا . فى البعد : متعلق بصلا ، بثم : متعلق بفه ، وفه : فعل أمر والفاعل أنت ، أو هنا : معطوف على ثم ، أو هنالك : متعلق بانطق ، وانطقن : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، أو هنا . معطوف على هنالك .

الخلاصة :

الأسماء الخاصة بالإشارة إلى المكان سبعة : إثنان للقريب وهما : هنا وههنا ـ وخمسة للبعيد (على رأى ابن مالك . وهى : هناك وهنالك ، وهنا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، وثم : ويجوز إلحاق التاء بها ساكنة أو مفتوحة ، تقول : ثمت مقر السباحة ـ وهنت .

والجمهور يرى : أن هناك للمتوسط ، وما بعدها ، للبعيد ، لأن المراتب عندهم ثلاثة كما عرفت .

يجوز إدخال هاء التنبيه على « هناك » فتقول : هاهناك ،

وسمع هنا : بضم الهاء وتشديد النون (للمكان القريب) وبذلك تكون الألفاظ أكثر من سبعة .

أسئلة وتمرينات

١ — عرف اسم الإشارة ، وأذكر أربعة مما يشار بها للمفردة المؤنثة .

٢ — بم يشار إلى الجميع : وبماذا يشار للبعيد ، ومتى تتعين الكاف وحدها للبعيد ، ومتى تمتنع لام البعد فى أسماء الإشارة ؟ وما أسماء الإشارة الخاصة بالمكان .

٣ — أشر بالعبارة الآتية . إلى المفرد مخاطبا الاثنين ـ وإلى الاثنين مخاطبا جماعة الذكور ، وإلى جماعة الإناث . مخاطبا الاثنين .

هذا المواطن يحب بلده ويخلص لها .

٤ — عين المشار إليه والمخاطب فيما يأتى :

« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ـ فذلكن الذى لمتننى فيه ـ وتلك نعمة تمنها على » ذالكم الطالب عنوان الأدب .

٥ — عين المشار إليه فيما يأتى :

قال تعالى : « هنالك دعا زكريا ربه » « هنالك ابتلى المؤمنون » .

« وأزلفنا ثم الآخرين — جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب » .

الإعراب

أعرب ما تحته خط مما يأتى :

ذا رجل - ذى غرفة - ذان رجلان - أولاء الطلاب نابهون - ذلكم الله ربكم - كذلك قال ربك هو على هين - ذلكما مما علمنى ربى ، ها أنتم أولاء تحبونهم - ها أنذا - ههنا قاعدون - هنا القاهرة .

ذا رجل : ذا اسم إشارة مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ . رجل . خبر .

ذى غرفة : ذى اسم إشارة ، فى محل رفع مبتدأ . غرفة : خبر .

ذان رجلان : ذان ، اسم إشارة مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى ، رجلان : خبر .

أولاء الطلاب نابهون : أولاء : اسم إشارة مبنى على الكسر فى محل رفع مبتدأ ، الطلاب : بدل من اسم الإشارة ، نابهون : خبر المبتدأ مرفوع بالواو ، ذالكم الله ربكم ، ذا : اسم إشارة مبتدأ ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب ، والميم علامة الجمع (الله) خبر .

كذلك قال ربك : الكاف حرف تشبيه وجر ، وذا إشارة مبنى على السكون فى محل جر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير . الأمر كذلك ، قال ربك ، فعل وفاعل ، والكاف مضاف إليه ، هو هين : مبتدأ وخبر ، وعلى : متعلق بهين ، والجملة فى محل نصب مقول القول .

ذالكما مما علمنى ربى : ذا : اسم إشارة مبتدأ ، واللام للبعد ، والكاف

حرف خطاب والميم حرف عماد ، والألف للتثنية ـ مما : جار ومجرور خبر ، علمنى : علم فعل ماض ، والنون للوقاية والياء مفعول أول : والمفعول الثانى محذوف هو العائد والتقدير : علمنيه ، والجملة لا محل لها صلة « ما » .

ها أنتم أولاء تحبونهم ها : حرف تنبيه وأنتم : مبتدأ . أولاء . خبر وجملة تحبونهم حال فى محل نصب ، أو مستأنفة لا محل لها .

ها أنذا : ها . حرف تنبيه . أنا : مبتدأ ، ذا : اسم إشارة خبر .

إنا ههنا قاعدون: إنا : إن واسمها ، وقاعدون : خبرها ، وههنا : ظرف مكان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بقاعدون .

هنا القاهرة : هنا : ظرف مكان مبنى على السكون فى محل نصب ، متعلق بمحذوف خبر مقدم ، القاهرة : مبتدأ مؤخر .

٥ - الموصول

والموصول نوعان : ١ — موصول حرفي ٢ — وموصول اسمي
وإليك الحديث أولا عن الحرف .

الموصول الحرفي

كل حرف : يؤول مع صلته بمصدر فلابد أن يكون له صلة ، ولكن لايحتاج إلى عائد . والموصولات الحرفية . خمسة : أن (المصدرية) . وأن (الناسخة)، وكي ، و. ما ، ولو ، وإليك بيان ما يوصل به كل حرف .

« أن » المصدرية :

وتوصل : بالفعل المتصرف سواء أكان ماضيا ، مثل : سرني أن انتصر الجيش ، أم مضارعاً ، مثل : يعجبني أن تعطف على الفقراء ، أم أمراً ، مثل: أشرت إليك بأن قم ، « أن والفعل بعدها في تأويل مصدر ، وقع فاعلا في المثالين الأولين ، ومجرورا في الثالث ، والتقدير: سرني انتصار الجيش، ويعجبني عطفك على الفقراء ، وأشرت لك بالقيام . ولا تنصب « أن » إلا المضارع .

— فإن وقع بعدها فعل غير متصرف . (أي : جامد) كقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » ، وقوله : « وأن عسى يكون قد اقترب أجلهم » ، كانت « أن » مخففة من الثقيلة . واسمها ضمير شأن محذوف ، وكذلك إن وقع بعدها جملة إسمية ، مثل : علمت « أن » محمد لمسافر .

أن « المشددة » الناسخة :

وتوصل : بأسمائها وخبرها ، مثل : سرني أن محمدا ناجح ، وقوله تعالى: « أو لم يكفهم أنا أنزلنا » « أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر وقع فاعلا (في المثالين) والتقدير : سرني نجاح محمد ، أو لم يكفهم إنزالنا .

و « أن المخففة » مثل « أن الثقيلة » توصل باسمها ، وخبرها ، غير أن اسمها يكون محذوفا ، مثل : وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، ومثل : أيقنت أن ليس للظالم وفاء .

بخلاف الثقيلة ، فإن اسمها يكون مذكوراً .

٣ — كى :

وتوصل بالفعل المضارع فقط ، وتنصبه ، مثل : جئت لكى أتعلم ، فكى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور باللام . والتقدير : جئت للتعليم .

٤ — « ما » المصدرية :

وتكون « ما » المصدرية ظرفية ، مثل : سأصاحبك مادمت مخلصا ، أى : مدة دوامك مخلصا . وسأكرم ضيفى ما أقام عندى ، أى : مدة إقامته عندى ، وتكون : غير ظرفية ، مثل : عجبت بما أنجزت العمل ، أى : بإنجازك العمل ، وكقوله تعالى : « بما نسوا يوم الحساب » أى بنسيانهم[١] .

وكل من « ما » المصدرية الظرفية وغير الظرفية ، توصل بالفعل الماضى ، كما مثلنا . وتوصل بالفعل المضارع ، فمثال الظرفية : أنت مخلص مالم تنحرف أى مدة عدم انحرافك ، ومثال غير الظرفية : إنى أفرح بما تكرم الإخوان ، أى بإكرامك الاخوان .

وتوصلان بالجملة الاسمية ، فالظرفية مثل : لن أغادر بيتك مازيد قائم

---

(١) الفرق بين « ما » الظرفية وغير الظرفية عند التأويل : أن الظرفية تؤول مع مابعدها بمصدر مضاف إلى زمن ، أى بمصدر قبله زمن .
مثل : مدة إخلاصك . مدة قيامك ، مدة كذا ... أما غير الظرفية .
فتؤول بمصدر فقط ، أى غير مسبوق بزمن .

أي : مدة قيام زيد ، وغير الظرفية ، مثل : يرضيني ما محمد مخلص ، أي : إخلاص محمد[1] ـ ووصل « ما » بالجملة الاسمية قليل .

ـ والأكثر في « ما » المصدرية الظرفية ، أن توصـــل بالماضي ، أو بالمضارع المنفي بلم ، كالأمثلة السابقة ، ومثل : لا أجلس في البيت مالم تجلس فيه ، أي : مدة عدم جلوسك فيه . ويقل وصلها : بالفعل المضارع الذي ليس منفيا بلم ، مثل: لا أصيح ما تنام ، أي : مدة نومك، ولا أصحبك مايقوم زيد: أي : مدد قيامه ، ومن القليل قول الشاعر :

أطوِّفُ ما أطوِّفُ ثم آوِي
إلى بيتٍ قعـــــــدتُهُ لَكاعِ[2]

---

(١) هذا إذا لم تصدر الجملة بحرف مصدري آخر ، فإن صدرت ، مثل : لا أفعل هذا ما أن نجما في السماء ؛ فقد اختلف النحاة ، فقيل أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف .

والتقدير : ما ثبت كون نجم في السماء ـ فحينئذ يكون « ما » وصلت بالفعلية الماضوية ، وقيل : أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر . وقع مبتدأ . والتقـديـر لا أفعل هذا ـ ما كون نجم في السماء موجود فتـكون « ما » وصلت بالجملة الاسمية ـ وقد قال النحاة : أن التقدير الأول أحسن ، لأن فيه وصل «ما» بالفعل وهو الأكثر.

(٢) اشتهر أن هذا البيت للحطيئة ـ واسمه جرول ـ يهجو امرأته ، وهو بيت مفرد ليس له سابق ولا لاحق

اللغة : أطوف : أي أكثر التطواف والتجوال . آوى : ارجع والجأ . قعيدته: يريد امرأته ، وتسمى المرأة قعيدة البيت ، لأنها تطيل المكث فيه . لـكاع : خبيثة ، متناهية في الخبث .

والمعنى : يهجو امرأته ، فيقول : أكثر دوراني وتطوافي لطلب الرزق ثم أعود إلى بيتي فلا تقع عيني إلا على امرأة خبيثة .

الإعراب : ما أطوف : ما مصدرية ظرفية . أطوف : فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره أنا ـ وما وما بعدها في تأويل مصدر مفعول مطلق . عامله أطوف الأولى ثم: حرف عطف . قعيدته لـكاع . مبتدأ وخبر ولـكاع مبني على الكسر . والجملة صفة

أي : أطوى مدة تطويني : ثم آوى .

ولعلك أدركت : أن « ما » المصدرية مطلقا (ظرفية وغير ظرفية) توصل بالماضي ، وبالمضارع ، وتوصل بالجملة الاسمية (قليلا) .

ويقل وصل الظرفية بالمضارع غير المنفي بلم .

٥ — لو :

وتوصل : بالفعل الماضي . والمضارع . والغالب وقوعها بعد ما يفيد التمني ، مثل : ود ، وأحب ، فمثال وصلها بالماضي : وددت لو فاز الجد ، والتقدير ، وددت فوز الجد ، ومثال وصلها بالمضارع : أحب لو ألتقي بك في وقت سعيد ، أي : أحب الالتقاء بك(١) .

والخلاصة :

الحروف المصدرية خمسة ، هي :

أن المصدرية : وتوصل بالفعل المتصرف فإن وقع بعدها فعل جامد كانت مخففة من الثقيلة : (وتؤول بمصدر أيضا) .

أن : الناسخة « الثقيلة » وتوصل باسمها وخبرها كالخفيفة ولكن الثقيلة اسمها مذكور . والخفيفة : اسمها ضمير شأن محذوف .

= لبيت وأحسن أن تقول الخبر محذوف . ولكاع منادى بحرف نداء محذوف ، وجملة النداء في محل نصب مفعول للخبر المحذوف . ويكون التقدير : على هذا : قعيدته مفعول فيها يالكاع .

والشاهد : في قوله : ما أطوف . حيث وصلت « ما » المصدرية الظرفية بمضارع غير منفي بلم وهو قليل . وفيه شاهد آخر في باب النداء وهو استعمال — فعال — في غير النداء والمشهور أن ما كان على وزن فعال ، مما هو سب للاناث لا يستعمل إلا منادى — كما سيأتي في موضعه .

(١) ومن غير الغالب أن تقع بعد ما لا يفيد التمني ، مثل :

ماكان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

و « ما » المصدرية - وتوصل بالماضى ، والمضارع ، والجملة الاسمية سواء كانت ظرفية أم غير ظرفية ، ولكن الأكثر فى الظرفية أن توصل بالماضى وبالمضارع المنفى بلم ، ويقل وصلها بالمضارع غير المنفى بلم وبالجملة الاسمية . كما يقل وصل غير الظرفية بالجملة الاسمية ، ولو : وتوصل بالماضى والمضارع والأمثلة تقدمت .

- وعلامة الموصول الحرفى صحة وقوع المصدر موقعه ، مثل : وددت لو فهمت ، أى : فهمت ، وعجبت مما تصنع ، أى : من صنعك ، والفرق بين الموصول الحرفى ، والاسمى : أن الحرفى لا يحتاج إلى عائد ، والاسمى يحتاج إلى عائد (كما ستعلم) ... إلخ .

الموصول الاسمى

١ - جاء الذى ... احترمت التى ... سمعت الذين .

٢ - جاء الذى نجح فى الامتحان - احترمت التى احترمت نفسها - سمعت الذين تحدثوا معك - أو سمعت الذين فى الحفل .

٣ - نجح من اجتهد - حضر من فازت - ومن فازتا - جاء من أكرمتهم .

التوضيح :

لفظ « الذى » فى الأمثـلة الأولى : اسم يدل على مسمى : لكنه مبهم وغامض لايدرى معناه ، ولا المراد به ؟ أمحمد أم أحمد أم على وكذلك لفظ « التى » و« الذين » لايعرف المراد منهما .

ولكن إذا وصلته فأتيت بعده بجملة فيها ضميره . أو بشبه جملة « الظرف والجار ومجروره » فقلت : كالأمثلة الثانية : الذى نجح - والتى احترمت نفسها إلخ أصبح لفظ « الذى » (وما بعده) ، واضحاً ومفهوما .

ولهذا سمى : اسم موصول ، لأنه يحتاج لفهم معناه إلى جملة بعده ، وشبه جملة تسمى : الصلة ، ويسمى الضمير فيها : بالعائد على الموصول .

وإذا رجعت إلى الأمثلة مرة أخرى : وجدت أن « الذى » خاص المفرد والمذكر ، والتى : خاص للمفردة واللذان : للمثنى . إلخ . وهكذا نجد كل لفظ منهما خاص بنوع معين . ولذا تسمى موصولات خاصة .

ولكنك تجد فى الأمثلة الثالثة : لفظ : « من » اسم موصول (غير مختص) فقد دل مرة على مفرد ، ومرة على مفردة ، ومرة على مثنى أو جمع ، ولذا يسمى : موصول عام أو مشترك .

وبعد هذا الإجمال : إليك الموصول الاسمى ، وتقسيمه إلى خاص وعام وبيان جملة الصلة ، والعائد فيها . إليك كل ذلك مفصلا .

الموصول الاسمي الخاص

سبق أن قلنا : أن الموصول قسمان موصول حرفى ، وموصول اسمى ، والموصول الحرفى ، ما يؤول (أى يسبك) مع مابعده بمصدر . ولا يحتاج إلى عائد ، وهو خمسة حروف « أن ، وأن ، وكى ، ولو ، وما » تحدثنا عنها وعن مايوصل به كل حرف .

والموصول الاسمى : وهو ما افتقر إلى صلة ، وعائد ، مثل : جاء الذى أكرمته ، فالموصول (الذى) وجملة (أكرمته) الصلة ، والضمير فيها (الهاء) عائد على الاسم الموصول (الذى) .

والموصول الاسمى قسمان : مختص ومشترك .

فالمختص : هو الذى يكون خاصا بنوع معين ـ وألفاظه ثمانية هى : الذى والتى ، واللذان ، واللتان ، والألى ، والذين ، واللاتى ، واللائى ، وإليك استعمال كل :

١ ـ فالذى : يستعمل للمفرد المذكر ، عاقلا كان أو غير عاقل(١) ، مثل : فرحت بالضيف الذى حضر ، وبالكتاب الذى اشتريته .

٢ ـ والتى : للمفردة المؤنثة ، (عاقلة أم غير عاقلة)(٢) ، مثل : احترمت التى فازت ، وأعجبت بالحديقة التى اتسعت .

---

(١) وقد يكون المفرد الذى يعبر عنه « الذى » مفردا حقيقيا ، كما مثلنا ، أو حكما مثل : جاء الفريق الذى اشترك فى المباراة ـ و « ال » فى اسم الموصول « الذى والتى » زائدة ، وليست للتعريف ، لأن تعريف الأسماء الموصولة بالصلة .

(٢) قد تكون المفردة حقيقية ، كما مثلنا ، أو حكما ، مثل : رأيت الفرقة التى عادت من الميدان .

كيفية تثنية الموصول :

وإذا أردنا تثنية « الذي » أو « التي » حذفنا الياء ، وجئنا بعلامة مكانها . فقلنا : اللذان واللتان – في حالة الرفع و « واللذين واللتين » في حالتي النصب والجر ، وإذا شئت شددت النون . فقلت : « اللذان » واللتان » ليكون التشديد عوضا عن الياء المحذوفة ، (كما سيأتي) وعلى ذلك نجد أن :

٣ — اللذان: تستعمل للمثنى المذكر . عاقلا أم غير عاقل ، وتعرب بالألف في حالة الرفع ، والياء في حالتي النصب والجر، تقول : حضر اللذان سافرا ، ورأيت الكتابين اللذين اشتريتهما .

٤ — واللتان : تستعمل للمثنى المؤنث ، عاقلا أمغير عاقل ، وتعرب بالألف (رفعا وبالياء نصبا وجرا) تقول : اشتهرت الفتاتان اللتان فازتا، ورأيت السيارتين اللتين ركبناهما، وسلمت على الفتاتين اللتين فازتا .

ويجوز لك تشديد النون في المثنى (فتقول اللذان واللتان) ليكون عوضا عن الياء المحذوفة (كما قلنا) وقد قرىء قوله تعالى : (واللذان يأتيانها منكم) بتشديد النون : والتشديد جائز أيضا مع الياء : عند الكوفيين فتقول : اللذين اللتين ، وقد قرىء (ربنا أرنا اللذين) بتشديد النون .

وهذا التشديد : جائز أيضا في تثنية اسمي الإشارة ، ذا » وتا ، فتقول ذان ، وتان ، وكذلك مع الياء (على مذهب الكوفيين، فتقول) ذين وتين ، والمقصود بتشديد النون - في اسمي الاشارة - أن يكون عوضا عن الألف المحذوفة في (ذا) و (تا) كما كان عوضا عن الياء (الذي والتي) .

وإلى ماسبق من : المفرد ، والمثنى ، من الموصولات الخاصة ، وبجواز تشديد النون فى مثنى الموصول والإشارة قال ابن مالك :

مَوْصُولُ الأسماء الذى ، الأنثى التى ... وَالْيَاء إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ
بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ العَلاَمَهْ ... وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ
وَالنُّونُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا ... أَيْضًا وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

وإليك بقية الحديث عن الأسماء الموصولة (الخاصة) .

٥ — الألى : وتستعمل (الألى) لجمع المذكر — مطلقا — أى ، عاقلا كان أو غير عاقل — مثل : جاء الأولى فازوا ، وقد تستعمل فى جمع المؤنث. مثل : أعجبنى الألى خدمن بلادهن — وقد اجتمع الأمران فى قول الشاعر :

وَتُبْلِى الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الأُلَى
تَرَاهُنَّ يومَ الروعِ كَالحِدَإِ القُبْلِ (١)

---

(١) قائله : أبو ذؤابة الهذلى .

اللغة : يستلئمون : يلبسون اللأمة وهى الدرع ، الروع : الخوف والفزع والمراد: يوم الحرب : الحدأ : جمع حدأة ، وهى طائر معروف ، وأراد بها الخيل ، على التشبيه لقبل : جمع قبلاء ، وهى التى فى عينها (قبل) محركات ، أى حول .

والمعنى : أن حوادث الدهر تبلى من يلبسا الدراعين وللقاتلة فوق الخيول السريعة التى تراها فى الحرب كالحدأ فى سرعتها .

الإعراب : الألى اسم موصول مفعول تبلى . وجملة يستلئمون ، صلة الموصول على الألى : متعلق بمحذوف حال من الواو فى يستلئمون ، تراهن :هن : المفعول الأول لترى وكالحدأ . فى موضع نصب المفعول الثانى القبل . صفة الحدأ والجملة صلة .

والشاهد قوله : الألى يستلئمون وقوله : الألى تراهن : حيث استعمل لفظ الألى ، فى المرة الأولى لجمع المذكر العاقل ، وفى الثانية لجمع المؤنث غير العاقل ، لأن المراد « بتراهن » الخيل .

فقد استعمل (الألى) فى الأول ، لجمع المذكر العاقل ، فقال :(يستلئمون) وفى الثانى ، لجمع المؤنث غير العاقل فقال : (تراهن) أى : الخيول .

٦ — الذين بالياء مطلقا ، أى فى حالة الرفع ، والنصب والجر ، تقول : جاء الذين أكرموا الضيف ، ورأيت الذين أكرموه . وسلمت على الذين أكرموه .

وبعض العرب ينطقونه (بالواو) فى حالة الرفع ، فيقولون : الذون ، وبالياء فى حالتى النصب والجر (الذين) وهم ، بنو هذيل وعقيل ، وعلى لغتهم جاء قول الشاعر :

نحن الذُّونَ صبَّحُوا الصباحاَ
يومَ النُّخَيْلِ غارةً مِلحَاحاَ(١)

فقد استعمل الشاعر (الذون) بالواو ـ فى حالة الرفع ـ على لغة عقيل .

٧ ، ٨ — اللات ، اللاء :

وتستعمل (اللات ، واللاء) ، لجمع المؤنث، بحذف الياء ، فتقول: جاءت

(١) نسب هذا البيت لشاعر جاهلى من بنى عقيل ، وقيل : لليلى الأخيلية .
اللغة : صبحوا الصباحا : أتوا العدو بعددهم وباغتوه صباحا النخيل « بالتصغير » موضع بالشام . غارة : اسم من الإغارة على العدو . ملحاحا : شديدة متتابعة .
الإعراب : الذون : اسم موصول خبر ، مبنى على الواو ، وجملة : صبحوا صلة ، وصباح ، ويوم : ظرف أصبحوا : غارة : مفعول لأجله ، ويجوز أن تكون حالا مؤولة بالمشتق ، أى : مغيرين ، ملحاحا : صفة لغارة .
والشاهد : الذون : حيث جاء بالواو فى حالة الرفع كما لو كان جمع مذكر سالم على لغة عقيل أو هذيل .

اللات نجحن واللاء نجحن ، ويجوز فيها إثبات الياء ، فتقول ، (اللاتى) و (اللائى) .

وقد تستعمل (اللاء) بمعنى (الذين) أى : لجمع المذكر . فمن ذلك قول الشاعر :

فما آباؤنا بأمن منه علينا اللاء قد مَهدُوا الحجُورا[1]

فقد استعمل الشاعر (اللاء) لجمع المذكر ، مع أنها موضوعة لجمع المؤنث .

كما قد تستعمل (الألى) بمعنى (اللاء) أى لجمع المؤنث . ومن ذلك قول الشاعر :

فأمّا « الألى » يَسْكنّ غورَ تِهامةٍ
فكلُّ فتاةٍ تترك الحِجْل أقصَما[2]

---

(١) اللغة : أمن : أفعل تفضيل من قولهم : من عليه : إذا أنعم عليه، مهدوا : بسطوا وفرشوا ، والمهد : الموضع الذى يهيأ للطفل . والحجور : جمع حجر وحجر الإنسان : مابين يديه من ثوبه والمراد حضنه ، يقال : نشأ فلان فى حجر فلان أى : فى حضنه وحفظه .

والمعنى : ليس آباؤنا وهم الذين تمهدونا وجعلوا حجورهم لنا فراشا ، بأكثر نعمة علينا وفضلا من هذا النوع الممدوح .

الإعراب : مانافية حجازية ، آباؤنا : اسمها . بأمن الباء زائدة ، وأمن : خبر ما منه علينا : كلاهما متعلق بأمن . اللاء : اسم موصول صفة لآباء قد مهدوا الحجورا . الجملة من الفعل ، والمفعول . صلة اللاء .

الشاهد : قوله ، اللاء ، حيث يطلق على جماعة الذكور ، فجاء به وصفا لآباء وهو قليل لأنه موضوع لجماعة الإناث .

(٢) اللغة : تهامة : اسم لمكة . الغور : كل ما انحدر منها غربا . الحجل : الخلخال وجمعه أحجال : أقسم : مكسور .

والمعنى : أن الفتيات اللاتى يسكن غرب مكة لا يلبسن الخلخال ، لأنهن كبرن عن ذلك .

فقد استعمل الشاعر (الألى) لجمع المؤنث مع أنها موضوعة للمذكر
وقد أشار ابن مالك إلى الموصولات الخاصة بجمع المذكر والمؤنث
فقال :

جَمْعُ الذى الأُلَى الذينَ مُطْلَقا
وَبَعْضُهم بِالوَاوِ رَفْعاً نَطَقَا
باللاتِ وَاللاءِ - التى قَدْ جُمِعَا
وَاللاءِ كالذينَ نَزْرا وقَعاً(١)

الخلاصة :

أن ، الموصول الاسمى المختص ، ثمانية (الذى) المفرد المذكر (التى) للمفردة المؤنث - وقد عرفت كيفية تثنيتهما - واللذان ، للمثنى المذكر .
واللتان ، للمثنى المؤنث والألى والذين - لجمع المذكر - وقد عرفت الفرق بينهما - واللات واللاء ، بدون الياء أو بها - لجمع المؤنث . وقد تستعمل (اللاء) لجمع المذكر - كما قد تستعمل (الإلى) لجمع المؤنث . والأمثلة قد تقدمت .

= الإعراب : أما : حرف شرط وتفصيل . الألى : اسم مبتدأ . يسكن : فعل مضارع ونون النسوة فاعل ، وغور : مفعول به فكل : الفاء واقعة فى جواب الشرط . وكل : مبتدأ . وجملة ، تترك الحجل : خبر ، وجملة المبتدأ والخبر خبر عن الألى .

والشاهد : فى الألى ، حيث جاء لجمع المؤنث بمعنى اللاء وهو موضوع للمذكر .

(١) الإعراب : جمع مبتدأ . الذى : مضاف إليه . الألى : خبر الذين معطوف مطلقا ، حال وجملة نطق . خبر ، التى : مبتدأ : وجملة قد جمعا : خبر ، واللاء : مبتدأ . وجملة : وقعا خبر .

الموصول الاسمي المشترك

وهو : ما استعمل بلفظ واحد ، للمذكر والمؤنث ، والمفرد ، والمثنى والجمع ، وألفاظه ، ستة ، وهي : من ، وما ، وأل ، وذو ، وذا ، وأى ، وإليك تفصيل كل منها :

١ – من :

وأكثر ماتستعمل (من) للعاقل ، – وبلفظ واحد للمذكر ، والمؤنث مفرداً ، أو مثنى ، أو جمعاً ، مثل : فرح من نجح ، ومن نجحت ، ومن نجحا ، ومن نجحتا ، ومن نجحوا ، ومن نجحن .

وتستعمل (من) لغير العاقل فى ثلاثة أحوال :

١ – أن يقترن العاقل بغير العاقل ، فى عموم مفصل (بمن) الجارة ، نحو قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع) فاستعملت (من) فى غير العاقل (من يمشى على بطنه وعلى أربع) لمجاورته للعاقل (من يمشى على رجلين).

٢ – أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل ، وذلك كقول الشاعر :

بكيتُ عَلَى سِرب القَطا إذ مَرَرْنَ بى
فقلتُ ومِثلى بالبكاء جَدِير[1]

(١) قيل : إنها للعباس بن الأحنف . وهو شاعر مولد لا يحتج بشعره ، وقيل : هما لمجنون ليلى ، وهو يحتج بشعره ، وقد وجد البيتان فى ديوان المجنون وديوان العباس .

اللغة : السرب : جماعة الطير . القطا : نوع من الطير يشبه الحمام . هويت : بكسر الواو : أحببت .

والمعنى : بكيت حين رأيت سربا من القطا يمر بى – ومثلى جدير وحقيق بالبكاء وقلت ياجماعة الطير هل منكم من يعيرنى جناحا لعلى أطير إلى محبوبة .

أسربَ القطا هل مَنْ يُعير جناحه
لعلّي إلى مَنْ قد هَوَيتُ أطير

فقد نزل (طير القطا) منزلة العقلاء ، ولذا خاطبه ، واستعمل له (من) التي للعاقل أصلا .

٣ — أن يختلط غير العاقل مع العاقل نحو قوله تعالى : « ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض » . فاستعملت من لغير العاقل ، لاختلاطه بالعاقل(١) .

٢ — ما :

وهي عكس (من) أكثر ما تستعمل في غير العاقل ، وتكون بلفظ واحد ، للمذكر . والمؤنث ، مفرداً . أو غيره مثل : أعجبني ما كتبه محمد ، وما كتبته فاطمة ، وما كتباه وما كتبن .

وتستعمل (ما) للعاقل : في ثلاثة أحوال :

= الإعراب : إذ ظرف زمان مبني على السكون متعلق ببكيت . مررن : فعل ونون النسوة فاعل . والجملة في محل جر بإضافة إذ إليها . ومثلي : مبتدأ . بالبكاء : متعلق بجدير ، وجدير : خبر . والجملة حال . أسرب القطا : الهمزة للنداء . وسرب منادى منصوب لإضافته إلى القطا . من : اسم موصول مبتدأ وجملة يعير جناحه : صلته والخبر محذوف تقديره : موجود ، لعلي : لعل واسمها . إلى من : متعلق بأطير . قد هويت : الجملة صلة من وجملة أطير : خبر لعل .

والشاهد : في « من يعير جناحه » حيث استعمل من في غير العاقل ، وهو جماعة الطيور . وذلك لتنزيلها منزلة العاقل . وهذا قليل — وأما (من) الثانية فاستعملت للعاقل .

(١) الساجدون لله : هم في الأرض والسماء : من عقلاء وغيرهم . فاستعمل (من) لغير العاقل مع العاقل . لاختلاطه به . وعبر (بمن) تغليبا للعقلاء لأهميتهم وهذا الموضع لم يذكره ابن عقيل وبعض النحاة .

١ — أن يختلط العاقل مع غير العاقل، نحو قوله تعالى: «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض»(١).

٢ — أن يكون المراد صفات من يعقل: نحو قوله تعالى: «فانكحوا ما طَابَ لكُمْ من النِّسَاء مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاع»؛ وقول العرب: سبحان ما سخَّركُن لنا و «سبحان ما يُسَبِّح الرعدُ بحمده(٢)».

٣ — أن يكون أمره مبهما على المتكلم ـ كقولك وقد رأيت شبحا من بعد (ولم تتحقق من شخصيته) أنظر ما ظهر لي.

٣ — أل:

وتكون للعاقل ولغيره وتكون بلفظ واحد: للذكر والمؤنث مفرداً أو غيره، مثل: جاءني الفائز، أو الفائزة، أو الفائزان، أو الفائزتان، أو الفائزون، أو الفائزات بمعنى: الذي فاز والتي فازت.

ولا تكون (أل) موصولة. إلا بشرط: أن تدخل على صفة صريحة، كاسم الفاعل أو اسم المفعول، كما مثلنا. ومثل: جاءني الراكب والمركوب أي: الذي رَكِب والذي رُكِب.

وقد اختلف النحويون في (أل) هذه، فقال قوم: إنها اسم موصول وهو الصحيح(٣). وقيل: إنها حرف موصول، وقيل: إنها حرف تعريف وليست من الموصولية في شيء.

---

(١) المسبحون: هم أهل الأرض والسماء، من عقلاء وغيرهم. فعبر (بما) للعقلاء ولغيرهم ـ وغلب غير العقلاء لكثرتهم.

(٢) والمعنى في الآية: انكحوا المرأة الموصوفة بما أردتم من الجمال والنسب وغيرها. ولم يذكر ابن عقيل غير هذا الموضع.

(٣) استدل القائلون بأنها اسم موصول (وهم سيبويه والجمهور) بأدلة منها:

١ ـ أنه يعود الضمير عليها من الصلة، فتقول: جاء المتقي ربه، والضمير لا يعود إلا على الأسماء.

وأما (من) و (ما) غير المصدرية ، لكل منهما اسم باتفاق .

وأما (ما) المصدرية فالصحيح أنها حرف ، وذهب الأخفش إلى أنها اسم .

٤ — ذو :

و (ذو) تستعمل موصولة عند قبيلة طيء خاصة ، وتكون للعاقل وغيره وهي عندهم على ثلاث لغات .

اللغة الأولى : وهي أشهر اللغات ، أن تكون (ذو) بلفظ واحد ، للمذكر والمؤنث ، والمفرد ، والمثنى والجمع[1] ، فتقول : جاءني ذو تعلم ، وذو تعلمت ، وذو تعلمنا ، وذو تعلموا ، وذو تعلمن .

وذو : هذه مبنية على الأصح كما سيأتى :

اللغة الثانية — وهي أقل شهرة من الأولى — أن تكون (ذو) بلفظ واحد للمفرد المذكر — وللمثنى بنوعيه — وجمع المذكر كما مثلنا ولكن يستعملون للمفردة المؤنثة (ذات) وجمع الإناث (ذوات) فيقولون : جاءتني ذات تعلمت ، بمعنى التي ، وجاءني ذوات تعلمن . بمعنى اللاتي :

وذات وذوات مبنيان على الضم — وقيل : يعربان إعراب جمع المؤنث السالم (كما سيأتى) .

اللغة الثالثة : — وهي أقل اللغات عندهم — أن تكون (ذو) منصرفة ، بمعنى : أنها تذكر مع المذكر ، وتؤنث مع المؤنث ، وتثنى مع المثنى ، وتجمع

= ٢ — أنها قد تدخل على الفعل المضارع ، مثل : ما أنت بالحكم الترضى حكومته .

(١) لفظها يكون مفردا : لكن معناها يختلف ، فتكون بمعنى الذى ، أو التى أو الذين ... إلخ ويجوز عود الضمير عليها مراعاة للفظ ، فيكون مفردا دائما ، ومراعاة المعنى فيكون حسب معناها .

مع الجمع ، فيقولون فى المفرد : حضر ذو نجح ، وفى المفردة : حضرت ذات نجحت .

ويقولون فى المثنى : حضر ذو نجحا ، أو ذواتا نجحتا ، ورأيت ذوى نجحا ، وذواتى نجحتا : سلمت على ذوى نجحا ، وذواتى نجحتا ، فيعربونه إعراب المثنى ، بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً .

ويقولون فى جمع المذكر : حضر ذوو نجحوا ، ورأيت ذوى نجحوا ، وسلمت على ذوى نجحوا ، فيعربونه إعراب جمع المذكر السالم : بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً .

ويقولون فى جمع الإناث : جاءنى ذات قمن ، ورأيت ذوات قمن وسلمت على ذوات قمن بناء ذوات على الضم ، ويجوز إعرابها إعراب جمع المؤنث .

إعراب « ذو » الموصولة ، و« ذات » و« ذوات »

الأشهر فى إعراب « ذو » الموصولة أن تكون مبنية على سكون الواو مطلقاً (رفعاً ونصباً وجراً) ومنهم من يعربها إعراب « ذو » بمعنى صاحب فيرفعها بالواو ، وينصبها بالألف ، ويجرها بالياء ، فيقول : جاءنى ذو نجح ورأيت ذا نجح ، وسلمت على ذى نجح . وقد ورد بالوجهين (البناء والإعراب) قول الشاعر :

فإمّا كِرامٌ موسِرُونَ لقيتُهمُ   فحسْبِي من«ذِي»عندهم ما كَفَانيا

فقد ورد (من ذو) بالواو على البناء ، و (من ذى) بالياء على الاعراب

وأما « ذات » ، فالفصيح فيها ، أن تكون مبنية على الضم « رفعا ونصبا وجرا » مثل : ذوات ، ومنهم من يعربها إعراب جمع المؤنث السالم ، فيرفعها بالضمة ، وينصبها ويجرها ، بالكسرة ، مثل : مسلمات .

وإلى ماسبق من بيان الموصولات المشتركة الأربعة ، أشار ابن مالك بقوله :

وَمِنْ ، وَمَا وَأَلْ ، تُسَاوِى مَا ذُكِر
وَهَكَذَا (ذُو) عِنْدَ طَيِّءٍ شُهِرْ
وكالّتِى — أيضًا — لَدَيْهِمْ (ذَوَاتُ)
وَمَوْضِعَ (اللَّاتِ) أَتَى (ذَاتُ)

ومعنى قوله (تساوى ماذكر) أن كل واحد من تلك الأربعة ، يستعمل بلفظ واحد فى جميع الأحوال ، وصالح لكل ما صلحت له الثمانية السابقة عليها - وقد بين البيت الثانى بعض اللغات فى (ذو) وإليك موجزا (لذو).

الخلاصة :

(ذو) تستعمل موصولة عند طيء فقط . وفيها عندهم ثلاث لغات :

١ — أن تكون بلفظ واحد (ذو) فى جميع الأحوال .

ومنهم من يستعملها بلفظ واحد (ذو) فى الجمع إلا فى المؤنثة فيستعمل (ذات) وفى جمع المؤنث ، فيستعمل (ذوات) .

واللغة الثانية :- وهى أقلها - أن تكون متصرفة ، فيقولون فى المفرد : ذو ، وفى المفردة : ذات ، وفى المثنى : ذوا ، وذواتا - وفى جمع المذكر : ذووا - وفى جمع المؤنث ذوات .

والأشهر فى إعراب (ذو) أن تكون مبنية على سكون الواو فى الجميع وقيل : تعرب إعراب (ذو) بمعنى صاحب ، والأشهر فى (ذات) و (ذوات) البناء على الضم وقيل . يجوز إعرابهما إعراب جمع المؤنث .

● — ذا :

اختصت (ذا) من سائر أسماء الإشارة ، بأنها قد تستعمل اسم موصول للعاقل ولغيره - وتكون مثل : (ما) فى أنها تستعمل بلفظ واحد للمذكر ،

والمؤنث ، والمفرد ، والمثنى ، والجمع مثل : ماذا عندك ، ومن ذا عندك. سواء كان ماعنده مفرداً مذكراً أم غيره .

وشرط استعمال (ذا) موصولة ثلاثة أمور :

الأول : أن تكون مسبوقة بـ (ما أومن) الاستفهاميتين ، مثل : ماذا رأيته ، ومن ذا لقيته[١] ؟

فكلمة (ما) أو (من) فى المثالين اسم استفهام مبتدأ ، و (ذا) اسم موصول بمعنى الذى خبر مبتدأ . والجملة بعد (ذا) صلة الموصول.

الثانى : ألا تكون (ذا) ملغاة ، وإلغاؤها يكون بتركيبها مع (من أوما) وجعلها اسماً واحداً للاستفهام : نحو ، ماذا عندك ؟ بمعنى : أى شىء عندك ؟ ومن ذا عندك ؟ بمعنى : أى شخص عندك[٢] .

٣ — ألا تكون (ذا) اسم إشارة ، مثـــل : من ذا الشاعر ؟ وماذا الكتاب؟ بمعنى : ماهذا الشاعر،وما هذا الكتاب ؟

فـ (ذا) فى المثالين: اسم إشارة ـ وليست موصولة ، لأن ما بعدها مفرد لا يصلح أن يكون صلة.

وإعرابها : من أو ما ـ اسم استفهام مبتدأ ذا . وذا : اسم إشارة خبر ـ وما بعده بدل .

---

(١) الغالب أن تكون للعاقل بعد « من » ولغير العاقل ، بعد « ما » .

(٢) تكون « ذا » ملغاة أيضا : أن جعلت زائدة ، وعلى ذلك فجملة : ماذا عندك : تحتمل « ذا » فيها . أن تكون اسم موصول ، وأن تكون «ملغاة» ولهذا كان لها ثلاثة أعاريب :

الأول : أن تكون ما أو من : اسم الاستفهام ، ذا اسم موصول خـــبر . وما بعده صلة .

الثانى : ماذا كالها أو « من ذا » اسم استفهام مبتدأ ، وما بعده خبر .

الثالث : « ما أو من » اسم استفهام مبتدأ و « ذا » زائدة ، وما بعدها خبر .

وقد أشار ابن مالك إلى استعمال (ذا) موصولة ، وإلى بعض شروطها فقال:

وَمِثْلُ «مَا» «ذَا» بَعْدَ «مَا» اسْتِفْهَامِ   أَوْ مَنْ ، إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الكَلَامِ

الخلاصة :

أن (ذا) اختصت بأنها تستعمل اسم موصول : بثلاثة شروط : أن يسبقها (ما أو من) الاستفهاميتين ، وألا تكون ملغاة ـ وألا تكون اسم إشارة . والأمثلة والتفصيل تقدمت .

٦ ـ أي[1] :

وتستعمل (أى) اسم موصول للعاقل ولغيره ، مثل (ما) وتكون بلفظ واحد للمذكر ، والمؤنث ، والمفرد ، والمثنى ، والجمع ، تقول : يعجبنى أى (هو أشجع) ، وسرنى أيهم (هو منتصر) فأى : اسم موصول فاعل ، والجملة بعد الصلة .

أحوال (أى) :

وتأتى (أى) على أربعة أحوال ، تعرب فى ثلاثة ، وتبنى فى حالة :

الحالة الأولى : أن تضاف ويذكر صدر صلتها ، نحو : يعجبنى أيهم هو منتصر (فأى) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو . موصول ومضافة إلى هم ـ والجملة بعدها صلة . والتقدير : الذى هو منتصر .

الثانية : ألا تضاف ولا يذكر صدر صلتها ، مثل: يعجبنى أى منتصر (فأى) اسم موصول فاعل ومنتصر خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة أى .

الثالثة : أن لا تضاف ، ويذكر صدر صلتها مثل : يعجبنى أى هو منتصر (فأى) فى الأحوال الثلاثة السابقة . معربة ، ترفع بالضمة ، وتنصب بالفتحة وبجر بالكسرة .. تقول : أيهم يعجبنى هو منتصر ، ورأيت أيهم منتصر .

---

(١) الحديث فى (أى) نقدم عن موضعه فى الألفيه وابن عقيل ، للتسهيل : ولجمع الحديث عن الموصولات مع بعضها ـ ثم الصلة ، ثم العائد .

وأعجب بأيهم هو منتصر — وكذلك تقول : أى منتصر ، وأيا منتصر ، وأى . منتصر . وتقول : أى هو منتصر — وأيا هو منتصر . وأى هو منتصر .

الحالة الرابعة : أن تضاف ويحذف صدر صلتها ، مثل : يعجبنى أيهم منتصر ، وفى ذلك الحالة تبنى (أى) على الضم ، تقول : يعجبنى أيهم منتصر ، ورأيت أيهم منتصر ، وسلمت على أيهم منتصر ، بالبناء على الضم فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر(١) .

ومن ذلك قوله تعالى : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد » فأى : مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به ، و « هم » مضاف إليه « أشد » خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة أى ، ومن ذلك قول الشاعر :

إذا مَا لقيتُ بَنِى مالكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أيُّهم أفضَلُ(٢)

فـ (أى) ، اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بعلى .

وبعض العرب : أعرب (أيا) مطلقا (فى جميع الأحوال) ولم يبنها على الضم حتى ولو كانت مضافة وحذف صدر صلتها ، فيقول : يعجبنى أيهم منتصر ، ورأيت أيهم منتصر ، وسلمت على أيهم وقد قرئت الآية السابقة : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد » بنصب أيهم على الإعراب ، كما روى البيت السابق ، فسلم على أيهم ، بجر (أى) على الإعراب .

وإلى ماسبق من أحوال (أى) الأربعة وحكمها ، قال ابن مالك :

أىٌّ ، كَمَا ، وَأعربتْ مَا لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصِلَتِهَا ضَمِيرٌ انحذف

وَبَعْضُهُم أعْرب مُطْلَقًا . . . .

---

(١) بنيت لشبهها بالحرف ، ولعلك تقول : كيف تبنى وهى مضافة ؟ فتقول : إن المضاف إليه نزل منزلة صدر الصلة لشبهه به فى الصورة فكأنه لا إضافة .

(٢) المعنى : إذا لقيت هذه القبيلة فسلم على الذى هو أفضل منهم .
والشاهد : فى قوله أيهم : حيث بنيت على الضم على الرواية المشهورة وهو أحد الوجوه فيها .

ونلاحظ أن ابن مالك أشار إلى الأحوال الأربعة ، لأنه ذكر أنها تعرب في غير حالة (ما أضيفت وحذف صدر صلتها) ويشمل هذا الثلاثة أحوال غير التي ذكرناها .

الخلاصة :

(أي) تكون موصولة ولها أربعة أحوال تعرب في ثلاثة هي :

١ - أن تضاف ويذكر صدر الصلة ، مثل : أيهم هو أشجع . ٢ - ألا تضاف ولا يذكر صدر الصلة ، مثل : أي أشجع . ٣ - ألا تضاف ويذكر صدر الصلة ، مثل : أي هو أشجع . وتبنى في حالة واحدة هي : ٤ - أن تضاف ويحذف صدر الصلة مثل : أيهم أشد ، والأحوال الثلاثة الأولى (أي) فيها معربة وفي الأخيرة مبنية وقال بعض العرب منهم الخليل إنها معربة في جميع الأحوال .

ولعلك تلاحظ : أن صدر الصلة (العائد) حذف منها موضعين : وسيأتي تفصيل الحديث عن حذف العائد ، فيها وفي غيرها .

٣ ــ صلة الموصول

واحتياج الموصول الاسمي - إلى عائد .

الموصولات كلها - سواء كانت حرفية أم اسمية - تحتاج إلى صلة بعدها لتوضيح معناها .

ولكن الفرق بينهما أن صلة الموصول الحرفي لاتحتاج إلى عائد (أي ضمير) يربطها بالموصول .

أما صلة الموصول الاسمي : فلابد أن تكون مشتملة على عائد (أي ضمير) لائق بالموصول بمعنى : أن يكون مطابقا له في التذكير ، والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، مثل : جاء الذي أكرمته - والتي أكرمتها - واللذان أكرمتهما ، واللتان أكرمتهما ، والذين أكرمتهم ، واللاتي أكرمتهن .

وإنما يجب مطابقة الضمير (العائد) للموصول : إن كان الموصول مختصا كما مثلنا ، لأن لفظه يطابق معناه .

وأما الموصول المشترك . فلفظه قد يختلف عن معناه ، فمثلا « من وما » لفظهما مفرد مذكر — دائما ومعناهما قد يكون مفرداً مذكراً كذلك ، وقد يكون مفردا مؤنثاً ، أو مثنى أو جمعاً ، وعلى ذلك :

فإذا قصدت — بمن أو ما — المفرد المذكر ، وجب مطابقة الضمير العائد للفظ مثل : جاء من فاز ، وأعجبني من عمل صالحا .

وإن قصدت بهما — غير المفرد المذكر — بأن استعمل كل منهما — المفرد المؤنث ، أو للجمع — جاز في العائد وجهان : مراعاة اللفظ فيكون مفرداً مذكراً مطلقاً . ومراعاة المعنى فيكون الضمير حسب المعنى المراد .

فمن مراعاة المعنى : أن نقول : حضر من أخلصت في عملها ، ومن أخلصا ومن أخلصتا ، ومن أخلصوا ، ومن أخلصن : فتأتي بالضمير العائد مؤنثا : أو مثنى أو جمعا — حسب معنى « من »(1) .

ويجوز مراعاة اللفظ : فتقول في الجميع : أي : المقصود به مؤنث ، أو مثنى ، أو جمع : حضر من أخلص : أي هو ، فتأتي بالضمير مفرداً . مذكراً مراعاة اللفظ « من » لا لمعناها .

وقد أشار ابن مالك إلى احتياج الموصول الإسمي إلى صلة وعائد فقال :

وَكُلُّها يلزم بَعْدَهُ صِلة ... عَلَى ضَمِيرٍ لائِقٍ مُشْتَمِلة

أنواع الصلة :

وصلة الموصول الإسمي : على أنواع ، فتكون جملة ، أو شبه جملة (وهي

---

(1) تجب مراعاة المعنى عند خوف اللبس ، كقولك أعط من سألك لا من سألتك هذا — والموصولات المشتركة كلها : يراعى فيها اللفظ ، أو المعنى ، ما عدا « أل » فيراعى معناها فقط .

الظرف أو الجار والمجرور) كما تكون : صفة صريحة . وهذه تكون صلة « أل » خاصة . وإليك تفصيل كل نوع وشروطه .

جملة الصلة وشروطها :

تقع الجملة صلة : سواء أكانت إسمية ، مثل : أحب الذى أخلاقه عالية ، أم فعلية ، مثل : فاز الذى اجتهد .

ويشترط فى الجملة الموصول بها أربعة شروط :

١ — أن تكون الجملة مشتملة على عائد : أى ضمير مطابق للموصول ، فى الإفراد والتثنية والجمع - وقد تقدم هذا وأمثلته — كما تقدم أن العائد يجب مطابقته للموصول : إن كان الموصول مختصا ويجوز مراعاة اللفظ ، أو مراعاة المعنى ، إن كان الموصول مشتركا ، مثل : من ، ما .

٢ — أن تكون الجملة خبرية[١] : أى : محتملة للصدق والكذب فلا يجوز أن تكون طلبية ، أو إنشائية ، تقول : اقرأ الكتاب الذى يفيدك ولا تقول : اقرأ الكتاب الذى حافظ عليه ، لأن جملة (حافظ عليه) طلبية ، خلافا للكسائى ، كما لا يجوز : أن تقول : جاء الذى ليته مسافر ، لأن جملة « ليته مسافر » إنشائية . خلافا لابن هشام .

٣ — أن تكون خالية من معنى التعجب ، فلا يجوز : جاء الذى ما أحسنه ولا رأيت الذى ما أعظمه ، حتى ولو قلنا : إنها خبرية . لأن جملة التعجب خبرية فى الأصل ، لكنها أصبحت إنشائية بالتعجب .

---

(١) وإنما اشترطنا الخبرية ، لأن الموصول يتعرف بمضمون الصلة فلا بد أن يكون المخاطب يعرف ذلك المضمون فى الخارج . والإنشاء لا خارج له لأنه يحصل بالتلفظ .

٤ — أن تكون جملة الصلة ، غير مفتقرة إلى كلام قبلها ، فلا يجوز جاء الذي لكنه بخيل ، لأن جملة « لكنه بخيل » تستدعي جملة أخرى قبلها مثل : علي غني لكنه بخيل .

الخلاصة :

١ — يشترط في جملة الصلة ، أن تكون مشتملة على ضمير رابط ، وأن تكون خبرية (أي غير طلبية أو إنشائية) وأن تكون خالية من معنى التعجب ـ وغير مفتقرة إلى كلام قبلها .

٢ — شبه الجملة ـ وهو الظرف أو الجار والمجرور .

ويشترط في الوصل بالظرف والجار والمجرور : أن يكونا تامين ، والمقصود بالتام : أن يكونا في الوصل بهما فائدة ، نحو : جاء الذي عندك ، ورأيت الذي في الدار ، والعامل فيهما (أي : متعلقهما) فعل محذوف وجوباً . والتقدير : جاء الذي استقر عندك ورأيت الذي استقر في الدار ، أما إن كان الظرف أو الجار والمجرور ناقصين ، بأن لا يكون في الوصل بهما فائدة . فلا يجوز أن يقعا صلة للموصول ، فلا تقول : جاء الذي بك ، ولا جاء الذي اليوم .

وإلى ماسبق من وقوع الجملة ، وشبه الجملة ، صلة أشار ابن مالك بقوله :

وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الذِي وُصِلْ　　بِهِ كَمَنْ عِنْدِي الذِي ابْنُهُ كُفِلْ

٣ ـ الصفة الصريحة صلة « أل » :

الألف واللام (أل) لا توصل إلا بالصفة الصريحة والمراد بها اسم الفاعل ، مثل : الفائز والفائزة ، واسم المفعول ، مثل المكتوب ، والمضروب

والصفة المشبهة ، مثل : الحسن الوجه ، بخلاف أفعل التفضيل مثل : الأفضل ، والمنسوب ، مثل المصري والقرشي(١) .

و « أل » الداخلة على اسم الفاعل والمفعول موصوله باتفاق .

وقد اختلف في « أل » الداخلة على الصفة المشبهة . هل هي موصولة ؟ أم حرف تعريف ، فقيل : إنها موصولة ، وقيل حرف تعريف » .

أما « ال » الداخلة على أفعـــل التفضيل ، كالأفضل والأحسن ، وعلى المنسوب ، كالقرشي والمصري . فليست موصولة ، بل حرف تعريف باتفاق

وقد شذ وصل الألف واللام . بالفعل المضارع ، كقول الشاعر :

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرضَى حكومتهُ ولا الأصيلِ ولا ذِي الرأي والجدَلِ(٢)

---

(١) أجمعوا على أن الصلة لا محل لها من الإعراب ، إلا صلة « أل » فلها محل باعتبار ماقبلها من العوامل .

(٢) هو للفرزدق : وسبب قوله : أنه كان هو وجرير والأخطل عند عبد الملك بن مروان . فوجدوا هناك شخصا من بني عذرة ، فمدح الرجل جريرا . وذم الآخرين فرد عليه الفرزدق بأبيات منها هذا البيت .

اللغة : الحكم ، ــ بفتحتين ــ من يحكم الخصمان ليقضي بينهما ، الأصل ذو الحسب . الرأي : العقل والتدبير ــ الجدل . القدرة على المجادلة والمحاجة .

الإعراب : ما نافية مهملة : أنت : مبتدأ . بالحكم : مجرور بالباء الزائدة خبر أنت ــ الترضى : « أل » موصول اسمي مبني على السكون في محل جر صفة .

ترضى حكومته : الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول ، ولا الأصيل الواو عاطفة ولا زائدة لتأكيد النفي ، والأصيل معطوف على الحكم . ولا مثل السابق . ذي : معطوف على الحكم أيضا . والجدل أيضا . والجدل معطوف على الرأي .

والمعنى : لست أيها الرجل بالذي يرضاه الناس أن يكون حكما بينهم في الخصومات ولا أنت بذي حسب رفيع ، ولا أنت بصاحب عقل . ولا أنت بصاحب جـــدل . فكيف نرضاك حكما .

والشاهد فيه : قوله « الترضى حكومته » حيث أتى بصلة « أل » جملة فعلية . فعلها مضارع ــ وهذا شاذ ــ لضرورة الشعر خلافا لابن مالك .

فقد وصلت (أل) فى البيت بالمضارع ، وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر . وزعم ابن مالك أنه غير مختص بالشعر ، بل جائز فى الاختيار أيضاً .

وقد جاء وصل (أل) بالجملة الاسمية ، وبالظرف شذوذاً فمن وصلها بالجملة الاسمية قول الشاعر :

مِنْ القومِ الرسولُ اللهِ منهمْ   لهم دانتْ رقابُ بنى مَعَدْ(١)

أى : من القوم الذين رسول الله منهم ، فالجملة الاسمية وقعت صلة (لأل) وهذا شاذ . ومن صلها بالظرف ، قول الشاعر :

منْ لا يزالُ شاكراً على المعهْ   فهو حرٍ بعيشة ذاتِ سَعهْ(٢)

(١) اللغة : « دانت » خضعت وذلت . معد : ابن عدنان أبو العرب وبنى معد : قريش وهاشم .

الإعراب : من القوم : جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف . تقديره هو، الرسول : أل موصول بمعنى الذى صفة للقوم . رسول مبتدأ . الله : مضاف إليه . منهم : متعلق بمحذوف خبر . والجملة من المبتدأ والخبر لامحل لها صلة « أل » لهم جار ومجرور متعلق بدانت . رقاب : فاعل دانت . بنى : مضاف إليه مجرور بالياء وبنى مضاف ومعد مضاف إليه .

والشاهد : قوله الرسول الله منهم . حيث وصلت « أل » بالجملة الاسمية وهــذا شاذ .

(٢) اللغة : من اسم موصول مبتدأ تضمن معنى الشرط ، لا نافية . يزال : مضارع ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره « هو » شاكرا : خبره . على حرف جر . المعه : أل : اسم موصول بمعنى الذى فى محل جر بعلى . والجار والمجرور متعلق بـ (شاكرا) معه : ظرف متعلق بمحذوف صلة أل ، أو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : الذى كائن معه والهاء فى (معه) فى محل جر مضاف إليه . فهو حر : الفاء داخلة على خبر المبتدأ . (من) لتضمنه معنى الشرط . هو حر : مبتدأ وخبر ، والجملة خبر بعيشة : متعلق بـ (حر) ذات : صفة لعيشة . سعة : مضاف إليه .

أي : من لايزال شاكرا . على الذى معه . فوصلت « أل » بالظرف شذوذا ، وإلى ماسبق من صلة « أل » أشار ابن مالك بقوله :

وَصِفَةٌ ، صَرِيحَةٌ صِلَةُ « الْ »   وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأفْعَالِ قَلْ(١)

والخلاصة : أن الصلة تكون جملة وشبه جملة كما تكون : صفة صريحة ، « ولا تكون إلا صلة لأل » ، وقد تقدم شرط الوصل بكل من الثلاثة .

حذف العائد :

العائد : هو الضمير الذى يعود من الصلة على الموصول الاسمى وهو : إما أن يكون مرفوعا . أو منصوبا ، أو مجرورا ، وإليك حذف كل منها وشرطه .

حذف العائد المرفوع :

وإذا كان العائد المرفوع فاعلا ، أو نائب فاعل : امتنع حذفه مثل : جاء اللذان نجحا ، وحضر الذين أكرموا فى الحفل ، فالألف فى الأول فاعل والواو (فى الثانى) نائب فاعل ، ولا يجوز حذف أحدهما . فلا تقول : جاء اللذان نجح ، أو الذين أكرم .

ولا يحذف العائد المرفوع : إلا إذا كان مبتدأ : وخبره مفرد .

مثل : يعجبنى أيهم هو أشجع ، فيجوز حذف العائد المرفوع فتقول : أيهم أشجع ، ومنه قوله تعالى : « وهو الذى فى السماء إله » : والتقدير : هو إله ـ (والعائد المرفوع ـ المبتدأ (هو نفسه صدر الصلة ، وتارة يحذف جوازا وتارة يحذف وجوبا ، وإليك أحوال حذفه .

= والمعنى : من كان شاكرا الله على نعمه فهو جدير باتساع رزقه ، مأخوذ من قوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

والشاهد : فى « المعة » حيث جاء بصلة « أل » ظرفا ، وهو شاذ .

(١) صفة صريحة ، خبر مقدم ، وصلة أل ، مبتدأ مؤخر ، وكونها : مبتدأ ، وبمعرب الأفعال : متعلق به ، وقل خبر المبتدأ .

حذف صدر الصلة (أي المبتدأ) جوازا . أووجوبا .

يجوز حذف صدر الصلة (المبتدأ) إذا كان خبره مفردا ، سواء أكان مع « أي » أو مع غيرها ، كما تقدم .

ثم إن كان صدر صلة « أي » حذف بالشرط السابق فقط ، سواء طالت الصلة أم قصرت . مثل : يعجبني أيهم أشجع ، أي : هو أشجع ، ومثل : يعجبني أيهم قائل للحق ولو على نفسه ، أي : هو قائل للحق(١) .

وإن كان صدر صلة « غير أي » فلا يحذف بكثرة .

إلا إذا طالت الصلة (مع الشرط السابق) مثل : انتشر التعليم الذي كفيل بإنهاض الأمة . أي : الذي هو كفيل ، ومثل : جاء الذي ضارب زيدا ، أي : هو ضارب زيدا ، ومنه قولهم : ما أنا بالذي قائل لك سوءاً ، والتقدير : بالذي هو قائل لك سوء .

فإن لم تطل الصلة : فالحذف قليل . وأجازه الكوفيون بكثرة : قياساً ، مثل : نزل المطر الذي حياة . أي : الذي هو حياة . وتقدمت الصناعة التي الأمل والتقدير : التي هي الأمل ومنه قوله تعالى : « تماما على الذي أحسن » في قراءة من رفع « أحسن » والتقدير هو أحسن .

ويتلخص : أن صدر الصلة (المبتدأ) إذا كان خبره مفردا جاز حذفه مع (أي) طالت الصلة ، أم قصرت . أما حذفه مع غير « أي » فالبصريون يشترطون لكثرته ، إطالة الصلة . والكوفيون لا يشترطون ذلك .

---

(١) الصلة القصيرة : هي التي تقتصر على المبتدأ وخبره المفرد . مثل : هو أشجع ، والصلة الطويلة : هي التي يكون لها مكملات كالمضاف إليه أو المفعول به أو الحال أو الجار والمجرور أو غير ذلك ، مثل : هو أشجع في الحرب .

ويجب حذف : صدر الصلة . (المبتدأ) : قياسا ، فى مثل : لاسيما زيد إذا رفع زيد ـ وكانت « ما » موصولة[١] .

فيكون : زيد خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : لاسى الذى هو زيد ، فحذف العائد المبتدأ . وهو قولك : « هو » وجوبا .

فهذا موضوع حذف فيه صدر الصلة . مع غير « أل » وجوبا ولم تطل الصلة[٢] .

ويمتنع حذف صدر الصلة (المبتدأ) : إذا كان الخبر غير مفرد (أى : إذا كان صالحاً لأن يكون صلة) كأن يكون جملة ، مثل : جاء الذى هو أخلاقه عالية ، أو جاء الذى هو يحب الفقراء .

يكون شبه جملة ، وهو الظرف ، أو الجار والمجرور التامان ، مثل : جاء الذى هو عندك ، وحضر الذى هو فى الدار .

فلا يجوز فى هذه المواضع : حذف صدر الصلة ، فلا تقول : جاء الذى أخلاقه عالية ، وأنت تعنى : هو أخلاقه عالية : كما لا تقول : جاء الذى عندك وأنت تعنى : هو عندك والسبب : أن الباقى صالح لأن يكون صله فلا يدرى أحذف منه شيء أم لا ، ومثل هذا بقية الأمثلة .

ولا فرق فى ذلك بين « أى » وغيرها فلا تقول فى : يعجبنى أيهم هو يقول الحق : يعجبنى أيهم يقول الحق ، لأنه لا يعلم الحذف ، حيث أن الباقى صالح لأن يكون صلة .

---

(١) إعراب المثال : لا : نافية . سى : اسمها وسى مضاف ، وما اسم موصول مضاف إليه . وجملة هو زيد : صلة الموصول . وخبر (لا) . والتقدير : لا سى الذى هو زيد موجود . ولك فى المثال : ان تجر زيد فتكون (ما) زائدة . وسى مضاف وزيد مضاف إليه .

(٢) ويكون هذا مستثنى من شرط إطالة الصلة عند البصريين .

تنبيه :

علم مما تقدم أن شرط حذف صدر الصلة ألا يكون الباقى صالحا لأن يكون صلة ، وهذا الشرط لا يختص لضمير إذا كان مبتدأ ، بل يشمل حذف أى ضمير عائد ، مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً .

فالضابط فى حذف العائد (مطلقا) : أنه متى احتمل الكلام بعد الحذف ، وعدمه ـ لم يجز حذف العائد ـ وذلك بأن يكون فى الصلة ضمير غير ذلك الضمير المحذوف ـ صالح لعوده على الموصول .

فمثال المرفوع الذى يمتنع حذفه : جاء الذى هو أخلاقه عالية ، كما تقدم ، ومثال المنصوب : جاء الذى أكرمته فى داره ، فلا يجوز حذف الهاء من أكرمته ، لأنك لو حذفتها وقلت: جاء الذى أكرمت فى داره ـ لم يعلم المحذوف .

ومثال المجرور : جاء الذى مررت به فى داره ، فلا يجوز فيه حذف العائد لأنك لو قلت : جاء الذى مررت فى داره : لم يعلم المحذوف .

وقد أشار ابن مالك إلى ماسبق من حذف العائد المرفوع فقال :

. . . . وَفِى ذَا الحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَىٍّ يقتفى
إنْ يستطل وَصْلٌ وَإنْ لَمْ يستَطَلْ فَالْحَذْفُ نَزْرٌ ، وَأَبَوْا أنْ يُخْتزَلَ
إنْ صَلَحَ البَاقِى لِوَصْلٍ مُكْمِلِ . . . . .

وخلاصة : حذف العائد المرفوع :

١ — يجوز حذفه إذا كان مبتدأ خبره مفرد ، مثل: أيهم أشد .

٢ — ويجب حذفه بعد لاسيا فى مثل : لاسيا زيد إذا كانت «ما» موصولة .

٣ — ويمتنع حذفه ، إذا كان مبتدأ ، خبره جملة ، أو شبه جملة أى خبره يصلح لأن يكون صلة وكذلك إذا كان الضمير العائد : فاعلا أو نائب فاعل .

٤ — والمبتدأ المحذوف : هو صدر الصلة . ولعلك عرفت : متى يجوز الحذف : ومتى يجب ، ومتى يمتنع : وعرفت الفرق بين الحذف فى صلة «أى»

وغيرها ، والقاعدة في حذف الضمير العائد : أنه متى صلح الباقي لأن يكون صلة لايجوز حذفه ـ والأمثلة تقدمت .

حذف العائد المنصوب :

يجوز حذف العائد المنصوب : بشرط أن يكون ضميرا متصلا وأن يكون ناصبه فعلا تاما ، أو وصفا تاما ، وذلك مثل : أكرمت الذي أكرمته. ومثل: الذي أنا معطيكه درهم ، فيجوز حذف الهاء من ، أكرمته ، فنقول: أكرمت الذي أكرمت .

ومنه قوله تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيدا » أي : ومن خلقته ، وقوله تعالى : « أهذا الذي بعث الله رسولا » : أي أهذا الذي بعثه الله، كما يجوز حذف الهاء من « معطيكه » فتقول : الذي أنا معطيك درهم ، ومنه قولك : أشكر الله على ماهو موليك ، أي موليكه ، وقول الشاعر :

ما اللهُ موليك فَضْل فاحمدَنه به ... فما لدى غيره نفعٌ ولا ضررُ(١)

---

(١) الإعراب : ما اسم موصول مبتدأ ، الله : مبتدأ ثان . موليك : خبره والكاف : مضاف إليه . من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول وجملة (الله موليك) صلة الموصول . والعائد محذوف تقديره : موليكه . وهو المفعول الثاني للوصف « مولى » ، فضل : خبر المبتدأ « ما » ، فأحمدنه : الفاء عاطفة . أحمدنه : فعل أمر . والهاء مفعول به ، فما : الفاء : للتعليل . لدى : ظرف خبر مقدم . نفع : مبتدأ مؤخر .

والمعنى : كل مايعطيك الله من النعم هو فضل منه وإحسان ، فاشكره عليه . فهو النافع والضار ، وغيره لايملك نفعا ولا ضررا .

والشاهد : في (موليك) حيث حذف العائد المنصوب بوصف . وأصل الكلام ما الله موليكه .

والتقدير : الذى الله موليكه فضل : فحذف العائد المنصوب (الهاء) .
والحذف مع الفعل التام كثير ، ومع الوصف التام قليل ، لكن ابن مالك جعل الحذف فيهما معاً كثير .

ويمتنع حذف العائد المنصوب إذا فقد شرط ، ويشمل ذلك ما يأتى :

١ — إذا كان العائد ضميرا منفصلا ، مثل : حضر الذى إياه أكرمت فلا يجوز حذف « إياه » .

إذا كان العائد ضميراً متصلا ، منصوباً بحرف ناسخ مثل : جاء الذى إنه كريم ، فلا يجوز الضمير المنصوب (الهاء) .

٢ — إذا كان العائد ضميراً متصلا بفعل ناسخ ، أو وصف ناسخ ، مثل : جاء الذى كأنه زيد ، وحضر الذى أنا كائنه ، فلا يجوز حذف الضمير المنصوب فيهما .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف العائد المنصوب فقال :

. . . . . وَالحَذْفُ عِنْدَهُم كَثِيرٌ مُنْجَلِى
فى عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنْ انْتَصَبْ بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ (١)

الخلاصة :

يجوز حذف العائد المنصوب ، إذا كان ضميراً ، متصلا ، منصوبا بفعل تام ، أو وصف تام ، ويمتنع حذفه فى غير ذلك .

---

(١) الحذف : مبتدأ . عندهم : متعلق بكثير أو بمنجلى ، كثير : خبر ، منجلى خبر ثان . فى عائد : متعلق بكثير أو بمنجلى . متصل : نعت لعائد : أن شرطية ، انتصب فعل الشرط . وجوابه محذوف . كمن : الكاف جارة لمحذوف أى كقولك . وجملة نرجوه : صلة . وجملة (يهب) : خبر المبتدأ .

حذف العائد المجرور :

والعائد المجرور : إما أن يكون مجرورا بالإضافة : مثل قولك : أتقن ما أنت صانعه ، أو مجرورا : بحرف جر ، مثل : الذي فرحت به .

حذف العائد المجرور بالإضافة :

يجوز حذفه بشرط أن يكون المضاف اسم فاعل ، بمعنى الحال أو[1] ، الاستقبال (أي عاملا) مثل : جاء الذي أنا مكرمه الآن أو غدا ، أو أنا ضاربه الآن أو غدا .

فيجوز : حذف العائد المجرور ، فيقول : جاء الذي أنا مكرم الآن أو غدا أو الذي أنا ضارب الآن أو غدا ، ومنه قوله تعالى : «فاقض ما أنت قاض» أي : ما أنت قاضيه .

ويمتنع حذف العائد المجرور بالإضافة :

١ — إذا كان المضاف غير وصف مثل : جاء الذي أبوه كريم . وحضر الذي أنا غلامه .

٢ — أو إذا كان مجرورا بوصف غير عامل : كاسم الفاعل بمعنى الماضي مثل : جاء الذي أنا ضاربه أمس ، أو اسم المفعول . مثل : جاء الذي أنا مضروبه ، فلا يجوز في كل حذف العائد .

حذف العائد المجرور بالحرف :

ويجوز حذف العائد المجرور ، بحرف جر ، بشرط أن يكون الموصول ،

---

(١) الشرط أن يكون المضاف وصفا عاملا . كاسم الفاعل المذكور ، واسم المفعول من الفعل المتعدي لاثنين ، مثل : خذ الدرهم الذي أنا معطاه اليوم ، ويجوز الذي أنا معطى اليوم . أما اسم المفعول من الفعل المتعدي لواحد فلا يجوز حذف ضميره لأنه عمدة ، مثل : جاء الذي أنا مضروبه .

أو الموصوف بالموصول مجرورا بحرف ، يشبه فى لفظه ومعناه ، ومتعلقه (أى ، عامله) ـ الحرف الذى جر العائد ـ وذلك مثل : مررت بالذى مررت به ، ومررت بالذى أنا مار به ، فيجوز فى هـذا : حذف العائد المجرور ، لاستكمال الشروط ، فتقول : مررت بالذى مررت : أى به ، وبالذى أنا مار ، أى : به ، كما تقول : جلست فى الحديقة التى جلست : أى فيها ، وأكلت من الذى أكلت ، أى : منه ، وكقوله تعالى : « ويشرب مما تشربون » أى منه ، وقول الشاعر :

وقد كنتَ تخفى حب سمراء حِقبة   فبح لانَ منها بالذى أنت بائح[1]

أى الذى أنت بائح به : فحذف العائد المجرور بالحرف لأن الموصول مجرور بنفس الحرف الذى جر العائد . وكلاهما مع مجروره ، متعلق بالفعل أو ماتصرف منه « بائح » .

ويمتنع حذف العائد المجرور ، بحرف جر ، إذا فقد شرط ويشمـل ما يأتى :

١ — إذا كان الموصول غير مجرور ، مثل : حضر الذى فيه خير .

---

(١) اللغة : سمراء : اسم محبوبته ، حقبة : مدة طويلة ، وتطلق فى اللغة على ثمانين عاما ، لأن أصله : الآن حذفت منه الهمزتان ، وقيل : هى لغة فى الآن .

الإعراب : قد : حرف تحقيق ، كنت : كان واسمها . وجملة : تخفى حب سمراء خبر « كان » . حقبة : ظرف زمان متعلق بتخفى . فبح : وبح فعل أمر ، لان ظرف متعلق ببح . منها بالذى : متعلقان ببح . أنت بائح : مبتدأ وخبر ، والجملة صلة الذى والعائد محذوف جوازا . تقديره بالذى بائح به .

والمعنى : كنت تخفى حب سمراء مدة طويلة . فأظهر الآن ما كنت تخفيه .

الشاهد : قوله : بالذى أنت بائح . حيث حذف العائد المجرور ، لأنه مجرور بمثل الحرف الذى جر الموصول ، والعامل فيهما متحد مادة ومعنى .

٢ — إذا كان الموصول ، مجروراً بحرف ، يختلف عن الحرف الذى جر العائد فى لفظه ، أو معناه أو فى متعلقه .

فمثال اختلافهما لفظا : مررت بالذى غضبت عليه . فلا يجوز حذف العائد ، لأن الموصول مجرور بالباء ، والعائد مجرور بعلى ، فاختلفا فى اللفظ وأيضا متعلقهما مختلف .

ومثال اختلافهما فى المعنى مررت بالذى مر به على زيد ، فلا يجوز حذف العائد ، لأن الباء التى جرت الموصول للالصاق والباء الجارة للعائد للسببية . فاختلفا فى المعنى .

ومثال اختلافهما فى المتعلق . (أى العامل) مررت بالذى فرحت به ، فلا يجوز حذف العائد لاختلاف الحرفين فى المتعلق ، فالموصول مع حرف الجر (بالذى) متعلق بـ « مر » والعائد مع حرف الجر (به) متعلق بفرح .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف العائد المجرور بالإضافة أو بحرف الجر فقال :

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بُوصِفٍ خُفِضَا   كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

كَذَا الذِى جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرّ   كَمُرَّ بِالذِى مَرَرْتُ . فَهُوَ بَرّ

الخلاصة :

١ - يحذف العائد المجرور بالإضافة . إذا كان المضاف وصفا عاملا كاسم الفاعل ، مثل : فاقض ما أنت قاض ، ولا يحذف إذا كان المضاف غير ذلك .

٢ — ويحذف العائد المجرور بحرف جر ، إذا كان الموصول « أو موصوفه » مجرورا بحرف يشبه الحرف الجار للعائد فى لفظه ومعناه ومتعلقه .

ويمتنع حذفه ، وإذا لم يكن الموصول مجرورا . أو كان مجرورا بحرف يختلف عن الحرف الذى جر العائد فى لفظه أو فى معناه . أو فى متعلقه ، والأمثلة قد تقدمت .

أسئـــلة وتمرينات

١ - عرف الموصول ، ثم افرق بين الموصول الحرفي، والاسمي ومثل.

٢ - ما الموصول الحرفي ؟ و بماذا توصل « ما » موضحا أكثر ما توصل به وبماذا توصل « أن » وكي وبماذا توصل « أل » وهل هي حرف ، أم اسم مع التمثيل .

٣ - كيف تثنى « الذي » و « ذا » وما اللغات الواردة في مثناهما .

٤ - ما الفرق بين الموصول « المختص » والمشترك؟ مع التمثيل لكل نوع.

٥ - ما الفرق بين « ما » و « من » الموصولتين ، ومتى تستعمل « ما » للعاقل ، ومتى تستعمل « من » لغير العاقل؟ مع التمثيل .

٦ - قد تستعمل « الألى » مكان « اللائي » وبالعكس مثل لذلك .

٧ - ما حكم إعراب « ذو » و « ذوات » الموصولتين ؟ مع التمثيل .

٨ - ما أحوال « أي » الموصولة . ومتى تبنى ومتى تعرب ؟ مع التمثيل

٩ - ما شروط استعمال « ذا » اسم موصول مع التمثيل .

١٠ - ما الذي يشترط في جملة الصلة وما شرط حذف العائد المرفوع وهل هناك فرق بين حذف المصدر الصلة في « أي » وفي غيرها ؟ وما هو ؟ مع التمثيل .

١١ - متى يجوز حذف صدر الصلة ومتى يجب ؟ ومتى يمتنع؟ مع التمثيل .

١٢ - ما شرط حذف العائد المنصوب والعائد المجرور؟ مع التمثيل .

التطبيـــق

بين الموصول الحرفي، وصلته، والموصول الاسمي، ونوعه، وعائده وصلته ـ وموقعه من الإعراب ـ ثم إعرب ما تحته خط مما يأتى :

يسر المرء ما ذهب الليالى   وكان ذهابهن له ذهابا

يسرني أنك ناجح ـ وأن تصوموا خيراً لكم ـ كان جزائى بالعصا أن أضربا.

ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد ـ إن المصدقين والمصدقات :

ما أنا بالذى قائل لك سوء .

يعلم ما يسرون وما يعلنون ـ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ـ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع .

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها   ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

وقصيدة تأتى الملوك غريبة   قد قلتها ليقال من ذا قالها

دعى ماذا علمت سأتقيه   ولكن بالمغيب خبرينى

فإن الماء ماء أبى وجدى   وبئرى ذو حفرت وذو طويت

ومن حسد يجوز عَلَى قومى   وأى الدهر ذُو لم يحسدونى

من ذا يعيرك عينه تبكى بها   أرأيت عيناً للبكاء تعار

نموذج للاعراب

إعرب ماتحته خط مما سبق :

يسر المرء ماذهب الليالى : المرء : مفعول به مقدم ما : حرف مصدرى ذهب : فعل ماض والليالى ، فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فاعل يسر ، والتقدير ، يسر المرء ذهاب الليالى .

يسرنى أنك ناجح : أن حرف توكيد ونصب ، والكاف اسمها ، وناجح : خبرها وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فاعل يسر والتقدير : يسرنى نجاحك .

« وأن تصوموا خير لكم » أن : حرف مصدرى ونصب ، تصوموا : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل . وأن ما دخلت عليه فى تأويل مصدر رفع المبتدأ ، وخير : خبر ، والتقدير صيامكم خير لكم .

كان جزائى بالعصا أن أجلدا : جزائى : اسم كان ، وأن : حرف مصدرى ونصب ، أجلدا : مضارع منصوب وأن ما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر كان .

ما أنا بالذى قائل لك سوءاً : ما نافيه أنا : اسمها على لغة الحجازيين : بالذى : الباء حرف جر زائد ، الذى خبر «ما» قائل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو : والجملة صلة وحذف صدر الصلة جائز ، لأنه مبتدأ ، خبره مفرده .

أيهم أشد : أى اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب مفعول لنزع وأى مضاف وهم مضاف إليه . أشد : خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : هو أشد ، والمبتدأ المحذوف هو العائد على الموصول .

من ذا الذى يشفع عنده : من ذا مركبة استفهام ، مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ ، الذى : اسم موصول خبره وجملة يشفع صلة .

من ذا قالها : من استفهام ، وذا : اسم موصول بمعنى الذى خبره قالها : قال فعل ماض والفاعل مستتر ، والهاء مفعول به ، والجملة لا محل لها صلة

المعرف بأداة التعريف

هو : ما دخلت عليه « أل » فأفادته التعريف ، مثل : الطالب ، والكتاب ، والزهرة ، والرجل ، والمرأة .

وقد اختلف النحويون فى الأداة المعرفة :

فقال الخليل بن أحمد : المعرف ، هو « أل » .

وقال سيبويه : المعرف : هو اللام وحدها .

وعلى هذا ، فالهمزة عند الخليل : همزة قطع . وعند سيبويه همزة وصل ، اجتلبت للنطق بالساكن .

وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله :

(أَلْ) حَرْفُ تَعْرِيفٍ أوْ (اللام) فَقَطْ
فنمط عرّفت قُلْ فِيهِ النَّمَطْ[1]

يريد : إذا أردت تعريف « كلمة » نمط فقل : النمط : بالألف واللام والنمط : ضرب من البسط ، والجمع : أنماط ، مثل : سبب وأسباب .

والنمط أيضا الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد ، كذا قاله الجوهرى

و « أل » نوعان : معرفة وزائدة .

(١) « أل » مبتدأ . حرف : خبر ، تعريف : مضاف إليه . أو اللام : مبتدأ وخبره محذوف أى ، اللام حرف تعريف ، فقط : الفاء زائدة لتزيين اللفظ ، وقط : اسم بمعنى حسب مبنى على السكون فى محل نصب حال من اللام وتقدير الكلام : أو اللام حال كونه كافيك

« أل » المعرفة

و « أل » المعرفة : هي التي تفيد تعريف مادخلت عليه ، وهي نوعان : عهدية وجنسية .

١ — « أل » العهدية :

وهي التي تدل على تعريف شيء معهود للمخاطب والعهد : ثلاثة أنواع ذكري . وذهني (أي : علمي) وحضوري .

٢ — فتأتي « أل » للعهد الذكري ، إذا تقدم ذكر في الكلام لما دخلت عليه ، مثل : زارني رجل فأكرمت الرجل ، ونحو قوله تعالى : « كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول »(١) .

٣ — وتأتي للعهد الذهني : إذا كان ما دخلت عليه « أل » معلوما عند المخاطب ، ومعروفا له معرفة ذهنية . . . كقولك لزميل بعث لك برسالة : شكراً ، فقد وصلتني الرسالة .

٤ — وتأتي للعهد الحضوري : إذا كان ما دخلته « أل » حاضراً أو مشاهداً وقت الكلام ، كقولك للمخاطب خذ هذا الكتاب . . . وقولك : اليوم برد ، أي : اليوم الحاضر .

٢ — و « أل » الجنسية ، نوعان لاستغراق الجنس ، ولتعريف الحقيقة :

١ — فـ « أل » التي لاستغراق أفراد الجنس ، هي التي تفيـــد الشمول والإحاطة ، لجميع أفراد الجنس ، وعلامتها ، أن يصح موضعها لفظ « كل » مثل النهر عذب ، وكقوله تعالى : « إن الإنسان لفي خسر » فلو قلت في المثال كل نهر عذب ، وقلت في معنى الآية ، إن كل إنسان في خسر ، لصح المعنى

٢ — و « أل » التي لتعريف الحقيقة ، أي حقيقة الجنس ، بقطع النظر عن أفراده ، مثل ، قولك : الحديد أصلب من الذهب أي : حقيقة الحديد أصلب

(١) لم يشر ابن عقيل إلا لهذا النوع فقط وترك الآخرين .

من حقيقة الذهب ، وقولهم : الرجل خير من المرأة ، أى : حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة ، بقطع النظر عن الأفراد .

أل الزائدة

« أل الزائدة » هى التى لا تفيد تعريف ما دخلت عليه ، من الأسماء وهى قسمان : لازمة وغير لازمة .

فالزائدة اللازمة هى التى لا تفارق الاسم الذى دخلت عليه ، وذلك :

١ ـ مثل : « أل » الداخلة على بعض الأعـــلام منذ وضعت ، نحو : اللات ، والعزى : علمان لصنمين : كانا يعبدان فى الجاهلية ، وكالسموأل (علم لشاعر جاهلى معروف) .

٢ ـ ومثل « أل » الداخلة على لفظ (الآن) وهو ظرف الزمان الحاضر الذى أنت فيه ، يفيد الإشارة ، ومبنى على الفتح .

٣ ـ ومثل « أل » الداخلة على بعض الأسماء الموصولة ، كالذى ، والتى ، والذين ، واللات ، (وفى « أل » الداخلة على الموصول ، والآن ، خلاف) وقد اختلف فى « أل » الداخلة على الآن .

فذهب قوم ، إلى أن « أل » فيه للتعريف وليست زائدة ، أى : لتعريف الحضور ، كما فى قوله : مررت بهذا الرجل ، لأن قولك الآن ، بمعنى هذا الوقت ، وعلى هذا لا تكون زائدة .

وذهب قوم ، منهم ابن مالك ، إلى أنها زائدة ، وذلك ، لأن « الآن » معرفة لتضمنه معنى الإشارة التى هى سبب تعريف أسماء الإشارة كلها ، ولا دخل « لأل » فى تعريفه ، فكانت زائدة

« والآن » : ظرف مبنى : لتضمنه معنى « أل » الحضورية ، أو لتضمنه معنى الإشارة .

كما اختلفوا فى « أل » الداخلة ، على الأسماء الموصولة .

فذهب قوم منهم ابن مالك ، إلى أنها زائدة ، وذلك لأن تعريف الموصول بالصلة ، ولا دخل « لأل » في تعريفه ، فتكون زائدة .

وذهب قوم : إلى أنها للتعريف ، وليست زائدة : لأن تعريف الموصول « بأل » إن كانت فيه ، نحو : الذي فإن لم تكن فيه فبنيتها ، نحو : « من » و « ما » ، إلا « أيا » فإنها تتعرف بالإضافة ، ولهذا فهي عندهم ليست زائدة ، وأما حذفها : في قراءة ، من قرأ « صراط الذين أنعمت عليهم » فلا يدل على أنها زائدة ، إذ يحتمل أن تكون حذفت شذوذا - وإن كانت معرفة كما حذفت من قولهم : سلام عليكم ، بدون تنوين ، يريدون : السلام عليكم .

٢ — وأما « أل » الزائدة غير اللازمة ، فهي الداخلة اضطرارا على العلم أو على التمييز .

فمثال الداخلة على العلم اضطرارا قولهم في بنات أوبر (علما) على نوع من الكمأة بنات الأوبر كما في قول الشاعر :

وَلقد جنيتُك أكْمُؤاً وعساقِلاً ... ولقد نهيتُكَ عن نبات الأوبر (١)

والأصل : بنات أوبر (علما) فزيدت الألف واللام، لضرورة الشعر وزعم المبرد أن « بنات أوبر » ليس علما ، بل جمع « ابن أوبر » كبنات آوى جمع « ابن آوى » ، وعلى ذلك ، فالألف واللام عنده ليست زائدة ، بل معرفة .

---

(١) اللغة : جنيتك : أى جنيت لك ، أكمؤا : جمع كمء . ويجمع الكمء ، على كمأة وهو نبات . يقال له : شحم الأرض ، مستدير كالقلقاس ، عساقلا : جمع عسقول ، بزنة عصفور — وهو نوع من الكمأة . وأصله عساقيل ، حذفت الياء تخفيفا ، نبات الأوبر . كمأة كبار ، كأمثال الحصى رديئة الطعم .

والمعنى : لقد جنيت لك من نبات الكمأة الصغير الطيب والكبير الجيد، ونهيتك عن نبات الأوبر لرداءتها . فلماذا تأكل منها .

الإعراب : ولقد : الواو للقسم ، واللام للتأكيد . وقد : حرف تحقيق ، جنيتك فعل وفاعل ومفعول أول . أكمؤا : مفعول ثان . وعساقلا : معطوف عليه .

والشاهد : قوله : نبات الأوبر ، حيث زاد فيه الألف واللام للضرورة ، لأن نبات أوبر . علم على نبات ردىء . والعلم لاتدخله « أل » حتى لايجتمع معرفان .

ومثال الداخلة اضطرارا على التمييز ، قول الشاعر :

رأيتُكَ لمـا أنْ عرفتَ وُجُوهَنَا

صددْتَ وَطِبتَ النفس يا قيسُ عن عمرو (١)

والأصل : « وطبت نفساً » فزاد الألف واللام ، وهذا بناء على أن التمييز لايكون إلا نكرة ، وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى جواز كون التمييز معرفة ، وبذلك تكون الألف واللام فى « النفس » غير زائدة بل معرفة .

وإلى ما سبق من أن « ال » تزاد لازما . وللضرورة ، أشار ابن مالك بقوله :

وَقَدْ تُزَادُ لاَزِمًا كاللاتِ وَالآنَ ، وَالذِين ، ثُمَّ اللاتِ

وَلاضطِـــرَارٍ ، كبَنَاتِ الأوبرِ

كذَا وَطِبْتَ النَّفْسُ يَا قَيْسُ السرىَّ

والسرى ، بتشديد الياء : الشريف ، ويشير بالمثالين : بنات الأوبر ،

(١) اللغة : وجوهنا : ذواتنا أوعظماءنا ، صددت : أعرضت ، وطبت النفس عن عمرو : أى طابت نفسك وأعرضت عن الأخذ بثأر عمرو المقتول ، وكان صديقا لقيس — وكان قوم الشاعر قد قتلوه .

والمعنى : يندد الشاعر بقيس ، لأنه تقاعد عن الأخذ بثأر صديقه بعد أن قتل حين عرف القوم ، ورأى وقع سيوفهم وشجاعتهم .

الإعراب : رأيتك : فعل وفاعل ومفعول . ورأى بصرية لاتحتاج إلى مفعول ثان ، لما : ظرفية بمعنى حين : متعلق برأى ، أن : زائدة : عرفت وجوهنا : فعل وفاعل ومفعول والجملة لا محل لها فعل الشرط . لأن لما غير جازمة ، وجملة صددت جواب الشرط : وطبت : فعل وفاعل ، النفس تمييز نسبة محول عن الفاعل ، وأل : فيه زائدة ، عن عمرو : متعلق بصدد أو بطبت لتضمنه معنى تسليت .

الشاهد : قوله : طبت النفس : حيث زيدت « أل » للضرورة لأن التمييز واجب التنكير عند البصريين ، أما الكوفيون : فلا يوجبون تنكير التمييز ، وعلى ذلك فأل عندهم ليست زائدة بل معرفة .

وطبت النفس ، إلى البيتين اللذين ذكرناهما ـ وذكر كلمة « اللات » التي تلزمها (الـ) مرتين فإحداهما علم على صنم والثانية : اسم موصول .

(الـ) التي للمح الأصل . (الصفة)(١) .

تقدم أن الألف واللام : تكون معرفة ، وتكون زائدة وقد تكون للمح الأصل . وال : التي للمح الأصل : هي الداخلة على ماسمى به من بعض الأعلام المنقولة من غيرها ، كقولهم في حسن : الحسن ، وفي عادل : العادل ماتدخل عليه .

١ — وأكثر ما تدخل على المنقول من صفة ، كما مثلنا ، وكقولك في حارث : الحارث ، وفي منصور : المنصور .

٢ — وقد تدخل على المنقول من مصدر ، كقولك في « فضل » الفضل، وفي سعد : السعد .

٣ — وقد تدخل على المنقول ، من اسم جنس غير مصدر ، كقولك في نعمان : النعمان : (وهو في الأصل اسم من أسماء الدم) .

فيجوز دخول « أل » في تلك الأنواع الثلاثة ، نظرا إلى بيان أصلها المنقولة منه . ويجوز حذفها نظرا إلى الحال ، لأنها داخلة على معرفة بالعلمية فلا حاجة إلى الألف واللام .

ففائدة دخول الألف واللام على الأعلام المنقولة : هي الدلالة على المعنى الأصلي المنقولة منه ، والالتفات إليه .

(١) بيان ذلك : أن الأعلام المنقولة لها معان قديمة ، قبل أن تنقل وتصير أعلاما فمثلا : عادل وحارث ومنصور : كانت من قبل صفات ، فعادل : تدل على ذات وصفة : أي ذات اتصفت بالعدل وهكذا الباقي ـ ثم لما سمينا بها صارت علما : يدل على الذات فقط وانقطع صلته بالمعنى قديم ـ فإذا أردنا ألا نقطع الصلة بالمعنى القديم : جئنا بالألف واللام ، فقلنا : العادل ، والمنصور ، والمتوكل فأصبح الاسم يدل على شيئين ، يدل على العلمية بذاته ، ويدل على أصله ـ الذي نقل منه ـ بواسطة الألف واللام ، ولذلك سميت « أل » للمح الأصل .

والحاصل : أن المنقول ، حالتين :

١ — فإذا أردت بالمنقول من صفة « مثلا » . أنه إنما سمى به تفاؤلا بمعناه أتيت بالألف واللام ، للدلالة على ذلك . مثلا ، الحارث : سمى به الولد ، للتفاؤل ، وهو أنه يعيش ويحرث ، وكذا كل مادل على معنى ، مما يوصف به فى الجملة ، كفضل ونحوه .

٢ — وإن لم تنظر إلى هذا ، ونظرت إلى كونه علماً فقط . لم تدخل الألف واللام ، بل تقول : حارث ، وفضل ، ونعمان .

وعلى ذلك : فدخول الألف اللام أفاد معنى لايستفاد بدونها (وهو لمح الأصل) : فليستا بزائدتين[١] ـ خلافا لمن زعم ذلك .

وكذلك أيضا : ليس حذفهما وإثباتهما على السواء (كما هو ظاهر كلام ابن مالك) : بل الحذف والإثبات . يكونان تبعاً للحالتين السابقتين .

وهو أنه : إذا لمح (تفاؤلا) جىء بالألف واللام ، وإن لم يلمح الأصل ـ لم يؤت بهما .

وإلى ماسبق من إفادة « أل » لمح الأصل فى المنقول ، وبيان ماتدخل عليه ـ أشار ابن مالك بقوله :

وَبَعْضُ الأَعْلَامِ عَلَيْهِ دَخَلاَ　　لِلَمحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلاَ
كَالفَضْلِ ، وَالحَارِث ، وَالنُّعْمَان　　فَذِكْرُ ذَا وَحَـــذْفُهُ سِيَان

---

(١) إلا على تفسير الزيادة بعدم إفادة التعريف .

العلم بالغلبة

من أقسام الألف واللام : أنها تكون للغلبة مثل : المدينة ، التي غلب استعمالها على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والغلبة : معناه أن يكون الاسم : يصدق على أفراد كثيرة ، ولكن يغلب استعماله على فرد معين ، بحيث إذا أطلق لا يخطر على البال ، غير هذا الفرد لشهرته به .

والعلم بالغلبة نوعان : مقترن بأل ، ومضاف .

فالمقترن بأل ، مثل : المدينة ، البيت ، الكتاب ، الاثنين ، الصعق .

فالمدينة : تصدق على كل مدينة ولكن غلب استعمالها على مدينة الرسول .

والبيت يصدق على كل بيت ولكن غلب استعماله على البيت الحرام .

والكتاب : حقه أن يصدق على كل كتاب ، ولكن غلب على كتاب سيبويه .

والاثنين : اسم لمجموع شيئين ، ولكن غلب على أحد أيام الأسبوع .

والصعق : بكسر العين : يطلق على كل من رمى بصاعقة ولكن غلب — لقبا — على خويلد بن نفير(١) .

ومن الأمثلة : النابغة ، الأخطل ، الأعشى(٢) (للشعراء المعروفين) — الهرم — العقبة(٣) .

---

(١) قيل : لأنه كان يطعم الطعام بتهامة فجاءت الريح فكفأت القدور أو نسافت التراب إلى الأوعية — فسبها ، فأرسل الله عليه صاعقة ، فسمي بالصعق .

(٢) أصل الأعشى : من لا يبصر ليلا ، وأصل النابغة : الرجل العظيم ، والأخطل : الهجاء ، ثم غلب استعمال كل منها في العلمية .

(٣) العقبة : اسم بلد على الحدود الشرقية المصرية ، والهرم بناء في مصر ضخم أثري .

وحكم الألف واللام ، التى للغلبة : أنها لاتحذف إلا فى النداء أو الإضافة فتحذف وجوبا(١) .

فمثال الحذف فى النـــداء : ياصعق ، ويانابغة أسمعنا شعرك ، فى نداء « الصعق ، والنابغة ، ومثال حذفها فى الإضافة : أن تقول : زرت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تحذف الألف واللام : شذوذا ، أى بدون نداء أو إضافة ، مثل : قول بعض العرب . هذا عيوق طالعاً ، والأصل : العيوق(٢) ، (وهو اسم نجم) فحذفت « أل » منه شـــذوذا ، وكذا قولهم هذا يوم إثنين مباركا ، والأصل « الاثنين » فحذفت « أل » شذوذا .

٢ ـ والعلم بالغلبة المضاف:

مثل : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، فهذه الأعلام غلبت على « العبادلة » دون غيرهم من إخوانهم ـ وإن كان حقه الصدق عليهم .

فابن عمر : غلب استعماله على عبد الله بن عمر ، دون إخوته .

وابن عباس : غلب استعماله على : عبد الله بن عباس ، دون إخوته .

وابن مسعود : غلب استعماله على : عبد الله بن مسعود ، دون إخوته .

فهذه الأسماء المضافة ، أصبحت أعلاما بالغلبة . ومن الأمثلة : إمام النحاة « علم سيبويه » ومجلس الأمن ، وجمعية الأمم(٣) .

والعلم بالغلبة لاتفارقه الإضافة فى النداء أو فى غيره فنقول :

---

(١) لأن « أل » لاتجتمع مع النداء ، أو الإضافة .

(٢) العيوق ، على وزن : فيعول ، بمعنى عائق ، من عاق يعوق فهو اسم صالح لكل معوق لغيره ، ولكن غلب استعماله على نجم قريب من نجمى الثريا والديوان وسمى بذلك ، لزعمهم أن الديوان يطلب الثريا وهو يعوقه عنها .

(٣) مؤسسة عالمية ، تنظر فى الشئون الدولية الكبيرة .

يابن عمر ، ويابن عباس : رضى الله عنهما ـ ولا نحذف شيئا .

وإلى ما سبق من العلم بالغلبة . وبيان نوعه ، أشار ابن مالك بقوله :

وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلَبَة ... مُضَافٌ أَوْ مَصْحُوبُ (الْ) كَالعَقَبَة
وَحَذْفَ (الْ) ذِى إنْ تناد أو تضف ... أَوْجِب ، وَفِى غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِف

الخلاصة :

« أل » قسمان : معرفة ، وزائدة :

فالمعرفة نوعان : عهدية (بأقسامها الثلاثة) مثل جاءنى رجل فأكرمت الرجل ، وجنسية : وهى إما لاستغراق أفراد الجنس ، وعلامتها أن يصح مكانها لفظ (كل) وإما لبيان الحقيقة نفسها ، مثل الرجل خير من المرأة .

والزائدة نوعان : لازمة ، وغير لازمة ، فاللازمة هى التى تدخل على بعض الأعلام مثل : اللات . أو بعض الأسماء الموصولة ، مثل : الذى والتى ، وغير اللازمة : هى التى تدخل على العلم ، والتمييز ، فى ضرورة الشعر (كما مثلنا) .

ومن أقسام (أل) أن تكون للمح الأصل (الصفة) : وهى الداخلة على العلم المنقول ، مثل : المنصور ، فإن راعيت الأصل ، أدخلت (أل) وإن لم تنظر إليه ، فلا تدخلها .

ومن أقسام (أل) أن تكون للغلبة : والعلم بالغلبة نوعان مقترن (بأل) مثل المدينة ـ وهذا تفارقه (أل) عند النداء أو الإضافة ، ومضاف مثل : ابن عباس ، ومجلس الأمة ، وهذا لا تفارقه الإضافة .

أسئـــلة وتمرينات

١ — تنقسم « أل » إلى عهدية وجنسية : أذكر أقسام كل منها مع التمثيل .

٢ — تأتي « أل » الزائدة : لازمة ، وغير لازمة ، مثل لكل منهما ، مبيناً مواضع كل .

٣ — تأتي « أل » للمح الأصل ، فوضح ذلك مع التمثيل :

٤ — العلم بالغلبة : يكون « بأل » ويكون مضافا ، مثل لكل منهما ، ثم وضح : هل تحذف « أل » في العلم بالغلبة ؟ ومتى ؟ مع التمثيل :

تطبيقات

١ — بين نوع « أل » فيما يأتي ، موضحا السبب :

— « أرسلنا إلى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول » ، « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى - » وجعلنا من الماء كل شيء حي ، وليس الذكر كالأنثى » - وتقول : الحسن والحسين : من أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ — ما نوع « أل » في الكلمات الآتية :

الكتاب ، المصحف ، الكعبة ، الهرم ، المنصور ، المعتز ، الحارث ، الرشيد ، الذى ، اللاتى ، النجم ، الفضل .

المبتدأ والخبر

مثال :

١ — العلم نور ـ العمل شرف ـ الصحة نعمة ـ الشمس طالعة .

٢ — أمسافر أخواك ؟ أمحبوب الجدان ؟ ماغاب الشاهدان .

التوضيح :

كل جملة فى الأمثلة الأولى ، تتركب من مبتدأ وخبر ، فمثلا ، العلم ، مبتدأ : ونور : خبر ، وهكذا ، ونجد المبتدأ اسماً مرفوعا خاليا من العوامل اللفظية ، والخبر ، قد تم به المعنى .

وفى الأمثلة الثانية : تجد ماتحته خط : مبتدأ ، ولكن ليس له خبر .

بل له مرفوع سد مسد الخبر ، لأنه وصف ، والوصف كالفعل ، يحتاج إلى فاعل أو نائب فاعل ليتم به المعنى ، فمثلا :

أمسافر أخواك : مسافر : مبتدأ ، وأخواك : فاعل سد مسد الخبر . وأمحبوب الجدان : محبوب : مبتدأ والجدان نائب فاعل سد مسد الخبر ، وتجد الوصف فى الأمثلة ، اعتمد على نفى أو استفهام .

ومن هذا تعرف : أن المبتدأ نوعان : مبتدأ له خبر ، ومبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر ، وإليك بالتفصيل : تعريف المبتدأ والخبر ، وأقسام كل منهماورافعهما ، وحكم مطابقةالوصف لمرفوعه . ومتى يبتدأ بالنكرة ، ومتى يجب حذف المبتدأ ، أو تقديمه ، ومتى يجوز ؟ إلى غير ذلك من المباحث .

تعريف المبتدأ :

هو الاسم المرفوع ، المجرد من العوامل اللفظية ـ غير الزائدة ـ مخبراً عنه أو وصفا واقعا لمستغن به عن الخبر .

فالاسم ، يشمل الصريح ، مثل : الله ربنا ، ومحمد نبينا ، والمؤول .

بالصريح مثل : وأن تصوموا خير لكم ، «فأن» والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ والتقدير : صيامكم خير لكم .

والمبتدأ ـ كما عرفنا من تعريفه قسمان :

١ ـ مبتدأ له خبر : وهو غير الوصف الآتى ، مثل : العلم نور ، والشمس ساطعة ـ وزيد عاذر من اعتذر ـ فزيد : مبتدأ ، وعاذر : خبر ، و«من اعتذر» مفعول لعاذر .

٢ ـ ومبتدأ له مرفوع ـ فاعل أو نائب فاعل ـ سد مسد الخبر(١) .

وهو : كل وصف اعتمد على نفى أو استفهام ـ ورفع اسما ظاهراً ، أو ضميرا منفصلا ، وتم الكلام به مثل : أناجح الجدان(٢) ؟

أمسافر أنتما ؟ ومثل : ما محبوب المهملان ، فما نافية ، محبوب : مبتدأ ، المهملان : نائب فاعل سد مسد الخبر ، ومثل : أسار ذان ؟ فالهمزة للاستفهام وسار . مبتدأ ، وذان فاعل سد مسد الخبر .

ويشترط فى الوصف الرافع للمستغنى به عن الخبر : ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون معتمداً على استفهام ، أو نفى (وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش) مثل : أمقيم الضيفان ؟ وما غائب الشاهدان ، فإن لم يعتمد الوصف على نفى أو استفهام لم يكن مبتدأ عند البصريين(٣) .

الثانى : أن يكون مرفوعه اسماً ظاهراً ، مثل : أناجح الطالبان ؟ أو ضميراً

---

(١) ليس هناك خبر محذوف وهذا سد مسده ، بل المراد : أنه أغنى عن الخبر ـ واكتفى به .

(٢) يقصد بالوصف: المشتق الذى يعمل كاسم الفاعل . واسم المفعول . كما مثلنا والصفة المشبهة مثل : هو كريم الضيفان ، وما أول بالمشتق ، كالمنسوب ، مثل : أعربى الشاعران ؟ . وذو بمعنى صاحب ، مثل : أذو علم العمران .

(٣) ففى مثل : قائم محمد خبر مقدم . ومحمد مبتدأ مؤخر .

منفصلا ، مثل : أحافظ أنتما العهد ؟ (وفى الضمير المنفصل خلاف)(١) .

فإذا رفع الوصف ضميراً مستتراً : لا يكون مبتدأ ، فلا يقال فى مثل : ما محمد قائم ولا قاعد : إن قاعداً مبتدأ ، والضمير المستتر فاعل سد مسد الخبر ، لأنه ليس بمنفصل بل : تعرب « قاعد » معطوف على قائم ، الواقع خبراً .

الثالث : أن يتم الكلام بالمرفوع المذكور ، فإذا لم يتم به الكلام لم يكن الوصف مبتدأ ، ففى مثل : هل حاضر أخواه على ؟ لا يجوز أن : تعرب « حاضر » مبتدأ ، لأنه لا يستغنى بمرفوعه ، إذ لو قلنا أحاضر أخواه ؟ وسكت : لا يتم الكلام ، لأن الضمير لا بد له من عائد .

وإنما تعرب الوصف إعراباً آخر فتقول : حاضر ، خبر مقدم ، وعلى مبتدأ مؤخر ، وأخواه ، فاعل لحاضر ويكون التقدير : أعلى حاضر أخواه .

ويتلخص : أن الوصف لا يعرب مبتدأ إذا لم يعتمد على استفهام أو نفى أو إذا رفع ضميراً مستتراً ، أو إذا رفع اسماً ظاهراً لا يتم به الكلام .

وقد قلنا : لا بد أن يعتمد الوصف على استفهام أو نفى ولا فرق بين أن يكون الاستفهام بالحرف ، كما مثلنا ، أو بالاسم مثل : كيف جالس الضيفان ؟ ومتى ذاهب أخواك ، ومن ضارب الصديقان(٢) .

وكذلك لا فرق بين أن يكون النفى بالحرف ، أو بالفعل ، أو بالاسم .
فمثال النفى بالحرف ، ما قدمنا .

ومثال النفى بالفعل ، ليس راحل الصديقان ، فليس فعل ماض ناقص وراحل : اسم ليس ، والصديقان فاعل سد مسد خبر(٣) .

---

(١) يرى جماعة من النحويين أنه لا يجوز أن يكون الفاعل ضميرا منفصلا ، فإذا قلت : أمسافر أنت ، فيجب أن يكون مسافر خبر مقدم ، وأنت مبتدأ مؤخر ، ولكن ، هذا الرأى ضعيف والجمهور على خلافه لوروده فى الفصيح .

(٢) ويعرب « كيف » حال من الضيفان ، و « متى » ظرف زمان للوصف « ذاهب » و « من » مفعول به مقدم لضارب .

(٣) المراد أنه أغنى أن يكون لها خبر ، لا أنه فى محل نصب كخبرها .

ومثال النفي بالاسم : قولك : غير ناجح المهملان ، فغير مبتدأ ، وناجح مضاف إليه مجرور ، المهملان : فاعل ناجح ، سد مسد خبر غير ، لأن المعنى : ما ناجح المهملان ، فعومل « غير ناجح » معاملة ، ما ناجح

ومن النفي بالاسم قول الشاعر :

غيرُ لاهٍ عِدَاكَ فاطرحِ اللـ ـهْوَ وَلا تغْتَرِر بعارضِ سَلْمِ (١)

فغير مبتدأ ، ولاه : مجرور بالإضافة ، وعداك : فاعل سد مسد غير ،

ومن ذلك قول الآخر :

غيرُ مأسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ ينقضى بالهَمِّ وَالحزَنِ (٢)

---

(١) اللغة : لاه : اسم فاعل من لها يلهو ، بمعنى : غافل ، عداك : جمع عدو ، والمعنى : أن أعداءك غافلين عنك ، فاستمدلهم واترك اللهو ، ولا تغتر بما يظهرون لك من سلام ومهانة .

الإعراب : غير : مبتدأ ، لاه : مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة ، عداك : فاعل سد مسد خبر « غير » وليست وصفا ، ولكنها مضافة للوصف والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد ، ولا تغترر :لا : ناهية ، وتغترر : مجزوم بلا الناهية ، فعارض : متعلق بتغترر ، سلم : مضاف إليه .

الشاهد : في غير لاه ، حيث اعتمد الوصف الذى أغنى مرفوعه عن الخبر على النفي بالاسم وهو « غير » والوصف وإن كان مجرورا لفظا ، لكنه في قوة المرفوع لأنه المسند إليه حقيقيا فكأنه قال : مالاه عداك .

(٢) والمعنى : لست آسفا على زمن كله أحزان وهموم ، ولا يرجو الإنسان حياة كهذه إنما يرجو حياة الهنا والسرور والاستقرار .

الإعراب : أعربنا صدر هذا البيت في الشرح ، ينقضي : فعل مضارع والفاعل مستتر يعود على زمن ، والجملة نعت لزمن ، بالهم : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير ينقضي ، والحزن : معطوف عليه .

الشاهد : قوله : « غير مأسوف » حيث اعتمد الوصف على النفي بالاسم كالشاهد السابق .

فخير : مبتدأ ، ومأسوف : مجرور بالإضافة ، وعلى زمن : جار ومجرور في موضع رفع بمأسوف لنيابته مناب الفاعل ، وقد سد مسد خبر « غير » .

وقد سأل أبو الفتح عثمان بن جنى ولده عن إعراب هذا البيت ، فارتبك في إعرابه .

الخلاف بين البصريين والكوفيين :

قلنا : إن البصريين ، يشترطون اعتماد الوصف على استفهام أو نفي فلا يكون الوصف - عندهم - مبتدأ مكتفيا بمرفوعه ، إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام ، وعلى ذلك : فلا يجوز عندهم مثل . قائم الزيدان(١) .

ومذهب الأخفش والكوفيون : عدم اشتراط ذلك ، فأجازوا ، قائم الزيدان فقائم عندهم مبتدأ ، والزيدان : فاعل سد مسد الخبر .

وابن مالك : أجاز ذلك بقلة ، حيث أشار إليه بقوله : « وقد يجوز نحو : « فائز أولو الرشد » أي قد يجوز استعمال هذا الوصف مبتدأ مكتفيا من غير أن يسبقه نفي أو استفهام .

وزعم ابن مالك أن سيبويه ، أجاز ذلك على ضعف ، وقد استشهد الكوفيون على مذهبهم بما ورد من الشعر . ومما ورد من ذلك قول الشاعر :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُم ... إِذَا الدَّاعِي المُثَوِّبُ قَالَ : يَالاَ(٢)

(١) لا يجوز هذا الأسلوب عندهم ، لأنه : لا يجوز أن يكون : قائم : مبتدأ ، والزيدان فاعل ، لأن الوصف غير معتمد ، ولا يجوز أن يكون قائم خبر مقدم ، والزيدان مبتدأ مؤخر ، لأنه لا يخبر عن المثنى بالمفرد ، فإن قلت : قائم زيد ، جاز عندهم على : أن يكون قائم خبر مقدم ، وزيد : مبتدأ مؤخر .

(٢) اللغة : المثوب ، من التثويب ، وهو ترديد الصوت ومنه التثويب في الأذان أي ترجيع الصوت به ليكون أكثر استجابة ، وأصل التثويب ، أن يلوح الرجل =

فخير : مبتدأ ، ونحن : فاعل سد مسد الخبر ، ولم يسبق الوصف « خير » بنفي ولا باستفهام ، وجعل منه قول الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فَلَا تَكُ مُلْغِياً مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ (١)

= بثوبه مستصرخا لكي يراه الناس ، يالا : يعني : يالفلان محذوف المستغاث به والمستغاث له اختصارا

والمعنى : نحن عند الناس أفضل منكم . إذا نادانا المستغيث ، وقال : يالفلان حيث تسرع بإجابته بقوة وشجاعة .

الإعراب : خير : مبتدأ ، نحن : فاعل سد مسد الخبر ، عند : ظرف متعلق بخير الناس : مضاف إليه ، ويروى : البأس وهو أنسب بعجز البيت ، منكم : متعلق بخير أيضا ، إذا : ظرف زمان مضمن معنى الشرط .

الداعي : فاعل لمحذوف يفسره المذكور ، أي : إذا قال الداعي « فالمثوب » صفة للداعي ، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها ، يا لا : يا حرف نداء واللام حرف جر للاستغاثة ، وقف عليها بألف الإطلاق ، والمجرور محذوف تقديره يالفلان ؛ والجار والمجرور متعلق بيا لأنها قامت مقام أدعو ، وهو مقول القول .

والشاهد : قوله « فخير نحن » حيث وقع الوصف « خير » مبتدأ رافعا لفاعل أغنى عن الخبر من غير أن يعتمد على نفي أو استفهام وهذا جائز على رأى الكوفيين والأخفش ، ولا يجوز أن يكون خير مقدم ، ونحن مبتدأ مؤخر لئلا يلزم الفصل بين « خير » ومنكم بأجنبي ، وهو المبتدأ .

والبصريون : يؤولون هذا البيت فيجعلون : خير خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : نحن خير . ونحن الثانية توكيد للأولى المحذوفة ، وعلى ذلك فلا شاهد في البيت .

(١) اللغة : خبير : عالم بنو لهب : حي من الأزد عرفوا بزجر الطير ، ملغيا : مسقطا وتركا ، مقالة لهبي ، المراد : كلام من نسب إلى بني لهب .

المعنى : أن بني لهب مشهورون بعيافة الطير ، وعالمون بذلك ، فلا تلغ كلام أحد منهم في الزجر إذا أخبرك بشيء من ذلك .

الإعراب : خبير : مبتدأ ، بنو : فاعل سد مسد الخبر مرفوع بالواو ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، لهب : مضاف إليه ، فلاتك : الفاء تعليلية ، لا : ناهية =

فخبير : مبتدأ ، وبنو لهب : فاعل سد مسد الخبر ، ولم يسبق نفي أو استفهام .

وإلى تعريف المبتدأ ، وتقسيمه إلى مايحتاج إلى خبر ، وإلى وصف يكتفى بمرفوعه ، أشار ابن مالك بقوله :

مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ ، وَعَاذِرٌ خَبَرْ   إنْ قُلْتَ : زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ
وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ ، وَالثَّـانِي   فَاعِلٌ أغْنَى « في أَسَارٍ ذَانِ » ؟[١]

= تلك مضارع مجزوم بلا الناهية ، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة واسم تك ضمير مستتر ، وملغيا : خبرها ، مقالة : مفعول به لاسم الفاعل ملغيا ، لهبي : مضاف إليه ، إذا : ظرف فيه معنى الشرط ، الطير : فاعل لفعل محذوف تقديره : مرت يفسره الفعل بعده ، ومرت : فعل وفاعل ، والجملة وجواب الشرط محذوف .

الشاهد : في قوله : خبير بنو لهب ، فقد استشهد به الكوفيون على جواز اكتفاء الوصف بالمرفوع ، بدون اعتماد على نفي أو استفهام ، أما البصريون فيقولون : أن : خبير خبر مقدم ، وبنو لهب : مبتدأ مؤخر ، ولا يقال أن « بنو » جمع ، وخبير مفرد ، فكيف يخبر بالمفرد عن الجمع ، لأن خبير « فعيل » يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، ومثل ذلك قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

ويتلخص : أن هناك ثلاثة مذاهب : البصريون : يمنعون الابتداء بدون الاعتماد على نفي أو استفهام ، ومذهب الكوفيين والأخفش: جواز ذلك بدون قبح ، ومذهب ابن مالك: جوازه بقبح .

(١) الإعراب : مبتدأ : خبر مقدم ، زيد : مبتدأ مؤخر ، وعاذر : مبتدأ ، خبر : خبر المبتدأ ، أن : شرط ، زيد وعاذر : مبتدا وخبر ، والجملة مقول القول : من اسم موصول مفعول لعاذر ، لأنه اسم فاعل ، وفاعله مستتر فيه وجملة « اعتذر » صلة الموصول ، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إن قلت زيد عاذر من اعتذر ، فزيد : مبتدأ وعاذر خبر ، وأول مبتدأ وخبر ، والثاني فاعل : مبتدأ ، وخبر ، وأغنى : الجملة صفة لفاعل ، أسار : مبتدأ ، وذار فاعل سد مسد الخبر مرفوع بالألف لأنه مثنى

ثم أشار إلى اعتماد الوصف على استفهام أو نفى ـ والخلاف فى ذلك ـ فقال :

وَقِسْ : وَكَاسْتِفْهَامٍ : النَّفْيُ وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ : فَائِزٌ أُولُوا الرَّشَدْ(١)

الخلاصة :

ينقسم المبتدأ إلى قسمين :

١ ـ مبتدأ له خبر .

٢ ـ ومبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر ، وهو الوصف ، ويشترط فى الوصف المكتفى بمرفوعه، ثلاثة شروط :

١ ـ أن يكون معتمدا على استفهام أو نفى فى مذهب البصريين .

٢ ـ أن يكون رافعا الاسم ظاهر ، أو ضمير منفصل .

٣ ـ وأن يتم المعنى بالمرفوع ـ والأمثلة والتفصيل قد تقدمت .

والأخفش والكوفيون ، لا يشترطون اعتماد الوصف على استفهام أو نفى فأجازوا نحو فائز أولو الرشد ونحو ، قائم الزيدان ، واحتجوا لمذهبهم ببيتين من الشعر ، سبق الحديث عنهما ، وابن مالك ، أجاز ذلك بقلة .

---

(١) قس : فعل أمر وفاعله أنت ، ومفعوله ومتعلقه : محذوفان ، أى : قس على ذلك ما أشبهه وكاستفهام خبر مقدم ، النفى : مبتدأ مؤخر ، قد : حرف تقليل ، فائز : مبتدأ ، أولو : فاعل سد مسد الخبر ، الرشد : مضاف إليه .

تطابق الوصف مع مرفوعه

وعدم تطابقه - وحكم إعرابه

إذا كان المبتدأ وصفا ، فله مع مرفوعه حالتان :

إحداهما : أن يتطابقا في الإفراد والتثنية والجمع .

والثانية : ألا يتطابقا - وإليك حكم إعرابه في كل حالة :

١ - حالة التطابق :

إذا تطابق الوصف مع مرفوعه في الإفراد مثل : أحاضر محمد؟ وأغائبة سعاد ؟ وما منصور الباطل : جاز في إعرابه وجهان(١) :

أحدهما : أن يكون الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعل ، أو نائب فاعل سد مسد الخبر .

الثاني : أن يكون الوصف خبرا مقدما ، وما بعده مبتدأ مؤخرا .

فيجوز في : أحاضر محمد، أن يكون حاضر : مبتدأ ، ومحمد: فاعل سد مسد الخبر وأن يكون حاضر : خبرا مقدما وما بعده مبتدأ مؤخرا(٢) .

ومن هذا قوله تعالى : « أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم » ، « راغب» مبتدأ ، وأنت فاعل سد مسد الخبر .

وقيل : يحتمل في الآية أن يكون راغب: خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر(٣)

---

(١) ويجوز الوجهان كذلك : إذا كان الوصف مما يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع وكان المرفوع بعده واحداً منها ، مثل : أجريح محمد ؟ أصديق المحمدان ؟ أقتيل المحمدون ؟ فيجوز الوجهان في الوصف المذكور ، وإن كان إعرابه مبتدأ : أرجح .

(٢) ما منصور الباطل : يحتمل أن يكون : منصور : مبتدأ ، والباطل نائب فاعل سد مسد الخبر ، وأن يكون « منصور » خبر مقدم ، والباطل : مبتدأ مؤخر .

(٣) الإعراب الثاني في الحقيقة ممتنع للسبب الذي ذكرناه - والإعراب الأول واجب ولكن ابن عقيل جعل الثاني جائزا مع ضعف لجاوز الصواب ، وكان الأصح

والإعراب الأول فى الآية أولى ، بل وجب ، لأن قوله : « عن آلهتى » معمول لراغب، لأنه متعلق به ، فلا يلزم « عليه » الفصل بين العامل والمعمول بأجنبى ، لأن « أنت » فاعل لراغب فليس بأجنبى عنه .

وأما على الوجه الثانى : فيلزم الفصل بين العامل « راغب » والمعمول « عن آلهتى » بأجنبى ، لأن « أنت » إذا كان مبتدأ يكون أجنبيا عن « راغب » لأنه لا عمل لراغب فيه ، لأنه خبره والخبر لا يعمل فى المبتدأ على الصحيح .

٢ — وإن تطابق الوصف مع مرفوعه فى التثنية ، أو الجمع ، مثل :

ماحاضران المحمدان ، وما حاضرون المحمدون تعين (على اللغة المشهورة) أن يعرب الوصف خبرا مقدما ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر .

ويجوز على لغة ضعيفة(١) (وهى لغة أكلونى البراغيث) أن يعرب مبتدأ، وما بعده فاعل سد مسد الخبر .

٣ — حالة عدم التطابق :

وإن لم يتطابق الوصف مع مرفوعه ، فهو قسمان : تركيب جائز ، وتركيب ممتنع ، فالجائز : أن يكون الوصف مفردا ، وما بعده مثنى أو جمعا ، مثل أقائم المحمدان ؟ محبوب المجتهدون ؟ وفى هذه الحالة يتعين أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر ، ويمتنع أن يكون المرفوع مبتدأ

= أن يقول والأول واجب ، هذا ـ ومحل جواز الوجهين : إذا لم يمنع من أحدهما مانع وإلا تعين الآخر كالآية الكريمة ، ومثل : أجالس فى البيت فتاة ، فيتعين الوجه الأول ويمتنع أن يكون فتاة : مبتـــدأ مؤخر « حتى لايلزم الإخبار عن المؤنث » بالمذكر ، ونستطيع أن نقول : لابد من تطابقهما أيضا فى التذكير والتأنيث .

(١) اللغة المشهورة : أن فعل لاتلحقه علامة تثنية أو جمع ، ثم يأتى بعدها الفاعل فلا تقول على المشهور : ضربونى قومك ، وظلمونى الناس ، وأكلونى البراغيث ، بل نقول : ضربنى ، وظلمنى ، وأكلنى . وكذلك الوصف العامل فى الفاعل لاتلحقه العلامة المذكورة ، قبل الفاعل . ومن أجل هذا كان الوجه الثانى ضعيفا .

مؤخراً و الوصف خبراً مقدما لأنه يترتب عليه، أن يخبر بالمفرد عن المثنى أو الجمع ، وهذا لايجوز .

والترتيب الممتنع (الفاسد) : أن يكون الوصف مثنى أو جمعاً ، والمرفوع مفرد ، مثل : أحاضران محمد ؟ وأحاضرون محمد ؟ وأن يكون الوصف مثنى والمرفوع جمعاً ، مثل: أحاضران المحمدون؟أو جمعاً والمرفوع مثنى. مثل : أحاضرون المحمدان ؟

وإلى ماسبق ، أشار ابن مالك ، موضحاً صورة تطابقهما فى غير الإفراد فقال :

وَالثَّانِ مُبْتَدَأٌ وَذَا الوَصْفُ خَـبَرْ
إنْ فِي سِوَى الإفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ(١)

الخلاصة :

الوصف مع مرفوعه : إما أن يتطابقا ، أولا :

فإن تطابقا فى الإفراد مثل أحاضر محمد ، جاز أن يعرب الوصف مبتدأ وما بعده سد مسد الخبر ، وأن يعرب خبراً مقدما وما بعده مبتدأ مؤخر .

وإن تطابقا فى التثنية والجمع . فالأحسن على اللغة المشهورة ، أن يعرب الوصف خبرا مقدما وما بعده مبتدأ مؤخر ، ويجوز على ضعف . أن يعرب الوصف مبتدأ . وما بعده سد مسد الخبر .

وإن لم يتطابقا ، فذلك نوعان : جائز وممتنع فالجائز أن يكون الوصف

---

(١) الثانى مبتدأ : مبتدأ وخبر . وذا : الواو عاطفة وذا : اسم إشارة مبتدأ الوصف : بدل من اسم الاشارة أو عطف بيان ، خبر : خبر المبتدأ . أن : شرطية . فى سوى : متعلق باستقر : الإفراد : مضاف إليه طبقا : حال من ضمير استقر وجملة استقر فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف والتقدير : أن استقر الوصف فى غير الإفراد مطابقا لوصفه : فالثانى مبتدأ .

مفردا وما بعده مثنى أو جمعاً ، مثل : أفائز المجتهدان ؟ ويتعين فى الوصف هنا أن يكون مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر . والممتنع : أن يكون الوصف مثنى أو جمعاً والمرفوع مفردا ، أو يكون مثنى مع جمع ، أو العكس . والأمثلة والتفصيل قد تقدمت .

العامل فى المبتدأ والخبر : اى رافعهما

١ — مذهب سيبويه وجمهور البصريين (وهو المشهور) : أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ .

وعلى ذلك : فالعامل فى المبتدأ معنوى(١) لأنه الابتداء — والابتداء عامل معنوى ، إذ هو التجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة ، وما أشبهها . فمثلا : محمد ناجح ، محمد : اسم مجرد عن العوامل اللفظية فهو مرفوع بالابتداء (وهو أمر معنوى) أما الخبر وهو : ناجح ، فإن عامله لفظى وهو المبتدأ .

وقلنا غير الزائدة ، لأن العامل الزائد ، أو الشبيه به ، لا يخرج الاسم عن الابتداء فمثال الزائد : الباء فى مثل : بحسبك درهم : فحسبك مبتدأ ، وهو مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة ولم يتجرد عن الزائدة فإن الباء الداخلة عليه حرف جر زائد .

ومثال الشبيه بالزائد : رب فى مثل : رب رجل قائم ، فرجل : مبتدأ ، وقائم خبره ، والدليل على أنه مبتدأ ، رفع المعطوف عليه ، مثل : رب رجل قائم « وامرأة » .

---

(١) العامل عند النحويين نوعان : لفظى كالفعل فى قولك : فرح الناجح . فالفعل عامل لفظى رفع الفاعل . ومن العوامل اللفظية . حروف الجر . النواصب والجوازم وعامل معنوى ، كرافع الفعل المضارع وهو التجرد من الناصب والجازم . والابتداء ، عامل معنوى ، وهو التجرد عن التجرد عن العوامل اللفظية ... إلخ .

مذاهب أخرى : فى العامل

وذهب قوم إلى أن العامل فى المبتدأ والخبر معا : هو الابتداء(١) فالعامل فيهما معنوى .

وقيل : المبتدأ مرفوع بالابتداء ، أما الخبر فهو مرفوع بالابتداء والمبتدأ وقيل : إنهما رافعا ، ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ ، وأن المبتدأ رفع الخبر(٢) وأعدل هذه المذاهب مذهب سيبويه (الأول) وهذا الخلاف لا ثمرة فيه ، قال ابن مالك (مشيرا إلى رأى سيبويه) :

وَرَفَعُوا مُبْتَدَءًا بالابْتِدَاء كَذَاكَ رَفْع خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأ

الخلاصة :

أن العامل فى المبتدأ ، وهو الابتداء : وهو أمر معنوى والعامل فى الخبر . هو المبتدأ وهو أمر لفظى ، وهذا هو أحسن الآراء وقيل : العامل فيهما : هو الابتداء وقيل : كل منهما عمل فى الآخر . إلى غير ذلك من الخلافات التى لا تجدى .

---

(١) وحجتهم فى ذلك : أن الابتداء يستلزم وجود كل من المبتدأ والخبر فيعمل فيهما ، ونظير ذلك عندهم الحرف « كان » فإنه لما أفاد التشبيه : اقتضى مشبها ومشبها به ، فعملت فيهما ، فنصبت الأول ورفعت الثانى ، ورد عليهم بأن الفعل (وهو عامل لفظى قوى) لا يعمل رفعين فى وقت واحد فكيف يعمل الابتداء (وهو عامل معنوى ضعيف) رفعين ؟ الصحيح أن الابتداء عمل فى المبتدأ ولم يعمل فى غيره — وأما « كان » فلم تعمل رفعين فى وقت واحد .

(٢) قاسوا هذا على اسم الشرط ، مع الفعل المضارع المجزوم ، مثل أى ضيف تكرم أكرم ، فكما أن « أى » عمل الجزم فى المضارع « تكرم » فقد عمل الفعل « تكرم » النصب فى اسم الشرط « أى » لأنه مفعول به للفعل نفسه .

الخبر

تعريفه :

هو الجزء الذى يتم به الفائدة، مع مبتدأ ، غير الوصف المكتفى بمرفوعه مثل: الحق واضح ، والله بر ، والأيادى شاهدة .

وخرج من التعريف بقولنا: مع مبتدأ ، الفاعل ونائب الفاعل ، فإنه تتم به الفائدة ، ولكن مع فعل ، كما خرج بقولنا : مع غير الوصف ، مرفوع الوصف المكتفى به ، مثل : الجدان ، فى قولك : أناجح الجدان ؟ فلا يسمى خبرا ، بل هو فاعل سد مسد الخبر .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف الخبر بقوله :

الخَبَرُ : الجُزْءُ المُتِمُّ الفائِدَهْ   كاللهُ بَرٌّ وَالأيادِى شَاهِدَهْ(١)

وترى ابن مالك ، عرف الخبر ، بأنه الجزء المتمم الفائدة وتعريفه غير دقيق ، لأنه يشمل الفاعل مثل : قام زيد ، الا ترى أن الفاعل يصدق عليه أنه جزء يتم به الفائدة ، ولذلك . كان التعريف الأول ـ الذى قدمناه ـ أحسن وأضبط(٢) .

---

(١) الإعراب : والخبر : مبتدأ : الجزء : خبر المتم : نعت له ، الفائدة: مضاف إليه ، الله بر : مبتدأ وخبر ، والكاف قبلها جارة لقول محذوف ، والأيادى شاهدة : مبتدأ وخبر ، والأيادى جمع أيد ، وأيد : جمع يد .

(٢) فإن قالوا فى تعريف الخبر : أنه الجزء الذى يتألف منه ومن المبتدأ جملة والفاعل ليس كذلك ، لأنه يتألف منه ومن الفعل جملة . قلنا أيضا هذا التعريف غير دقيق ، لأنه يشمل الوصف مع مرفوعه ، مثل : أناجح المجتهدان ؟ فإنه يتألف منه ومن المبتدأ جملة ، ولم يقل أحد بأنه خبر ـ ولذلك كان أحسن أشمل تعريف للخبر هو ماقلناه أولا ، والحق يمكن تصويب تعريف بن مالك ، إذا كانت أمثلته مكملة له ، لأنه لم يمثل بالفاعل ولا بمرفوع الوصف .

أنواع الخبر

ينقسم الخبر إلى مفرد ، وجملة ، وشبه جملة ، وإليك الحديث عن كل نوع بالتفصيل :

١ — الخبر الجملة :

يقع الخبر جملة ، سواء كانت فعلية ، مثل : محمد سافر ، وسعاد نجحت .
أم إسمية ، مثل : محمد أخلاقه كريمة ، والربيع جوه معتدل .

شروط جملة الخبر :

وجملة الخبر : إما أن تكون هي المبتدأ في المعنى - أولا .

فإن لم تكن الجملة هي المبتدأ في المعنى ، فيشترط فيها أن تكون مشتملة على رابط ، يربطها بالمبتدأ ، كالضمير في الأمثلة السابقة(١) .

وهذا الرابط ضروري ، لابد منه ، إذ بدونه تكون جملة الخبر أجنبية عن المبتدأ . ويكون الكلام لا معنى له ، فلا يصح أن تقول : محمد يشتد الحر ، أو سعاد يحضر القطار ، لأن الجملة خالية من الربط .

والرابط أنواع كثيرة منها :

١ — الضمير ، الذي يرجع إلى المبتدأ ، سواء أكان ظاهرا ، مثل : الولد فضله كبير ، والبنت نجح أخوها ، أو مستترا ، مثل : محمد سافر ، أي هو وقد يكون الضمير مقدرا ، أي : محذوفا للعلم به ، مثل : الثوب متران بدينار والتقدير : متران منه ، والسمن منوان بدرهم(٢)، أي منوان منه ، والفاكهة أقة بعشرة قروش ، أي : أقة منها ، ففي كل هذا حذف الضمير الرابط للعلم به

(١) ويشترط أيضا : ألا تكون الجملة ندائية ، فلا يجوز : محمد يا أحسن الناس ، وألا تكون جملة الخبر مصدرة بلكن أو بل ، أو حتى .

(٢) منوان : تثنية « منا » كعصا ، وهو نوع من المكاييل ، السمن : مبتدأ أول منوان مبتدأ ثان ، بدرهم : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول وقس الباقي .

٢ — الإشارة إلى المبتدأ ، كقوله تعالى : « ولباس التقوى ذلك خير » في قراءة مع رفع كلمة « لباس »[1] .

ولباس : مبتدأ ، وجملة « ذلك خير » خبر والرابط الإشارة إلى المبتدأ أي : ذلك اللباس .

ومثله قولك : جهاد الأعــداء ذلك واجب القناعة تلك كنز لا يفنى الحرية تلك أمنية غالية .

٣ — إعادة المبتدأ بلفظه ، مثل : « الحاقة ما الحاقة » و « القارعــة ما القارعة » فالحاقة مبتدأ أول وما : اسم استفهام مبتدأ ثان ، والحاقة « الثانية » خبره ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره : خبر المبتدأ الأول ، والرابط إعادة المبتدأ بلفظه[2] .

إعادة المبتدأ بلفظه ، أكثر ما يكون في مواضع التفخيم والتهويل ، كالآيتين السابقتين . ومثله : الحرية ما الحرية ؟ الحرب ما الحرب ؟

وقد يستعمل في غيرهما (كالتحقير) مثل : زيد ما زيد وسعاد ماسعاد .

٤ — العموم : وذلك بأن يكون في جملة الخبر عموم ، يدخل تحته المبتدأ مثل : محمد نعم الرجل ، فجملة نعم الرجل : خبر عن محمد ، والرابط العموم

---

(١) الآية التي قبلها هي : « يا بني آدم قد أنزلنا عليــكم لباسا يواري سوآتــكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير » وقد قرىء فيها بنصب لباس التقوى ، وبرفعه ، فالنصب على العطف على « لباسا يواري سوآتـكم » ولا كلام لنا فيها ولاشاهد ـ والرفع على عدة أوجه ، منها :

لباس : مبتدأ أول ذلك ، مبتدأ ثان ، خير : المبتدأ الثاني ، والجملة من الثاني وخبره : خبر الأول ، والرابط الإشارة . وهذا الوجه هو الذي يعنينا ويجوز أن يكون ذلك بدلا من اللباس أو نعتا له ، وخير : خبر ، وعلى ذلك فلا شاهد في الآية لما نحن بصدده ، لأن الخبر مفرد لايحتاج إلى رابط .

(٢) أو إعادة المبتدأ بمعناه مثل : زيد جاء أبو عبد الله ، إذا كان أبو عبد الله كنية لزيد ، ومثله : الأسد : ما الغضنفر .

الذى فى الرجل ، لأن لفظ الرجل يشمل محمدا وغيره[1] .

الجملة التى لا تحتاج إلى رابط :

وإذا كانت جملة الخبر ، هى نفس المبتدأ فى المعنى ، لا تحتاج إلى رابط ، مثل : نطق الله حسبي فنطق : مبتدأ أول ، الله : مبتدأ ثان ، حسبي : خبره ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول ، واستغنت جملة الخبر عن الرابط ، لأن قولك : الله حسبي ، هو « نطق » كأنك قلت : منطوق هذا الكلام ، ونحوه : قولى : لا إله إلا الله ، فقولى : مبتدأ وجملة « لا إله إلا الله » خبر ، استغنى عن الرابط ، لأنه نفس المبتدأ .

ومثله كلامى : الجو معتدل ، وحديثى الحمد لله ، ورأيى السفر معتدل[2] .

---

(١) هذا مبنى على أن « أل » التى فى الرجل ، لاستغراق الجنس ، فإن كانت للعهد فالرابط إعادة المبتدأ بمعناه .

وهناك أنواع أخرى للربط منها :

١ — أن تكون جملة الخبر خالية من الرابط ، ولكن عطف عليها جملة أخرى مشتملة على ضمير المبتدأ ، مثل الفلاح نبت الزرع وتعهده ، والطالب ، بدأت الدراسة واستعد لها .

٢ — أن تكون جملة الخبر خالية من الرابط ، ولكن يقع بعدها أداة شرط فى فعله ضمير يعود على المبتدأ ، مثل : المدرس يسكت الطلاب إن حضر ، وجواب الشرط محذوف .

(٢) إذا كان الخبر جملة فيها معنى المبتدأ ، مثل : حديثى ، الجو معتدل ، يجوز فى الأسلوب إعرابان : الإعراب الأول ما قدمناه ، فنقول ، مثلا : حديثى : مبتدأ ، الجو : مبتدأ ثان ، ومعتدل : خبر ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر الأول ولا رابط فى الجملة . الإعراب الثانى : أن نجعل الجملة غير مجزأة ونعربها على الحكاية ، فنقول : حديثى : مبتدأ ، الجو معتدل : خبر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الحكاية .

فجملة الخبر فى الأمثلة : هى نفس المبتدأ فى المعنى ، ولذا لم يحتج إلى رابط
وقد أشار ابن مالك إلى أنواع الخبر ـ وتحدث عن جملة الخبر فقال :

وَمُفْرَداً يَأْتى ، وَيَأْتى جُمْلَهْ حَاوِيَةً مَعْنَى الذى سِيقَتْ لَه
وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنًى اكْتَفَى بِهَا كَنُطْقِى اللهُ حَسْبِى وَكَفَى[1]

ومعنى : حاوية معنى الذى سيقت : أى مشتملة على رابط .

الخلاصة :

الجملة الخبرية : إن كانت نفس المبتدأ فى المعنى ، لم تحتج إلى رابط، مثل: نطقى الله حسبى ، وإن لم تكن نفس المبتدأ فى المعنى ، فيشترط وجود الرابط، والرابط إما ضمير المبتدأ ، أو الإشارة إليه أو إعادته بلفظه ، أو عموم يدخل تحته المبتدأ ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

٢ — الخبر المفرد

تقدم الحديث عن الخبر الجملة . أما المفرد : فهو ماليس جملة ولا شبه جملة ، وهو نوعان : جامد ، ومشتق .

١ — المفرد الجامد :

فإن كان الخبر جامدا (أى غير مشتق) كان فارغا من ضمير يعود على المبتدأ ، مثل : هذا إبراهيم : ومحمد أخوك ، والذهب معدن : فالخبر فى كل الأمثلة ، فارغ من الضمير ، لأنه جامد . وهذا مذهب ابن مالك .

ومذهب الكوفيين : أن الخبر الجامد يتحمل الضمير مطلقا ، ففى مثل محمد أخوك ، والذهب معدن ، التقدير عندهم : محمد أخوك هو ، والذهب معدن هو ، ومذهب البصريين أن الجامد ، إما أن يكون مؤولا بالمشتق ، أولا ،

---

(١) كنطق : الكاف جارة لقول محذوف ، نطق : مبتدأ أول ، الله حسبى : مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وكفى : فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو . وأصله : وكفى به فحذف الجار فاتصل الضمير واستتر .

فإن كان الجامد مؤولا بالمشتق: أي متضمنا معنى المشتق: تحمل الضمير، مثل الجندى أسد، أى: شجاع، وقلب الظالم حجر، أى قاس.

وإن كان غير مؤول بالمشتق: كان فارغا من الضمير، مثل: محمد أخوك، والذهب معدن، وبقية الأمثلة.

المفرد المشتق:

والمشتق نوعان: جارى مجرى الفعل وغير جار ومجرى الفعل:

١ - فإن كان الخبر مشتقا: جاريا مجرى الفعل[1]، هو اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل: تحمل ضميرا يعود على المبتدأ، إذا لم يرفع الظاهر، مثل: محمد ناجح. أى هو: والورد ساحر، أى هو. وفاطمة محبوبة، ومحمد كريم، وعلى أكرم من خالد. فأنت ترى أن الخبر فى الأمثلة تحمل ضميرا، لأنه مشتق وغير رافع للظاهر.

فإن رفع المشتق الاسم الظاهر. لم يتحمل الضمير، مثل: محمد ناجح أخوه، والورد ساحر ألوانه، وكذلك إن رفع الضمير البارز، مثل: محمد ساتر أنت إليه.

٢ - وإن كان الخبر المشتق ليس جاريا مجرى الفعل، وهو اسم الآلة كمفتاح ومكنسة، واسم الزمان، والمكان، مثل: مرمى، وموعد لم يتحمل الضمير، تقول: هذا مفتاح، وتلك مكنسة، بدون ضمير فى الخبر، كما تقول هذا مرمى على، والامتحان موعد المجدين بدون ضمير فى الخبر، أيضا، لأنه مشتق غير جار مجرى الفعل[2].

قال ابن مالك فى حكم الخبر المفرد، ومتى يتحمل الضمير، ومتى لا يتحمل:

---

(١) أى: جاريا مجرى الفعل فى حركاته وسكناته، وفى عمله. فكل مشتق يعمل يكون جاريا مجرى الفعل، وكل مشتق لا يجرى مجرى الفعل.

(٢) مفتاح: مشتق من الفتح، ومرمى: مشتق من الرمى، ومع هذا لا يتحمل الضمير لأنه لا يعمل.

وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ وَإِنْ يُشْتَقَّ فَهُوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنْ

الخلاصة :

الخبر الجامد : لا يتحمل الضمير عند ابن مالك ، ويتحمل الضمير عند الكوفيين ، وعند البصريين إن كان مؤولا بالمشتق ، تحمل الضمير وإن لم يتحمل .

والمشتق : إن كان جاريا مجرى الفعل ، ولم يرفع الظاهر تحمل الضمير نحو : محمد مجتهد . أى هو ، وإن رفع الظاهر ، أو لم يكن جاريا مجرى الفعل لم يتحمل شيئاً ؛ مثل : هذا مفتاح ، ومحمد مسافر أخوه .

حكم إبراز الضمير ، أو استتارة فى الخبر المشتق

الخبر المشتق الذى يتحمل الضمير : إما أن يكون جاريا على من هو له ، أو غير جار .

١ — فإن كان المشتق جاريا على من هو له ، استتر الضمير فيه ، مثل : محمد قائم ، وعلى مسافر ، والجندى منصور ، أى هو « فى الوصف ضمير مستتر » فإذا أتيت بعد المشتق بالضمير وأبرزته فقلت : محمد قائم هو ، كان لك فى إعراب الضمير البارز وجهان : على رأى « سيبويه » أحدهما : أن يكون « هو » توكيد للضمير المستتر فى « قائم » والثانى : أن يكون فاعلا بقائم والأول أصح .

٢ — وإن كان الخبر جاريا على غير ما هو له : وجب إبراز الضمير سواء أمن اللبس ، أم لم يؤمن اللبس : عند البصريين .

معنى جريانه لغير ما هو له :

ولتوضيح ذلك نقول : الخبر الجارى لما هو له : هو الذى يكون وصفا لمبتدئه ويحمل ضميره مثل : محمد مسافر ، فالمسافر هو محمد — والخبر الجارى

لغير ما هو له هو الذي يكون، وصفا لغير مبتدئه، مثل: محمد سعاد ضاربها، فضارب خبر لسعاد ولكن الضارب ليس سعاد، بل محمد — وقد يحتمل المثال أمرين . وذلك في مثل محمد خالد ضاربه . فمحمد : مبتدأ . وخالد مبتدأ ثان وضارب : خبر للمبتدأ الثاني ، وفيه ضمير مستتر فإن كان الضارب هو خالد والمضروب هو محمد، كان الخبر قد جرى على ما هو له ، وهو الأصل » .

وإن كان العكس ، أي : الضارب هو محمد ، كان الخبر قد جرى على غير ما هو له فهذه الحالة حالة لبس، لاحتمال الأمرين وعدم وضوح المراد، ولكن ما الذي يحدد المراد ؟ ويزيل اللبس؟ يقول النحاة : إن كان الخبر هنا جاريا على غير ما هو له ، وجب إبراز الضمير ، فيقول محمد خالد ضاربه هو، ليكون إبرازه دليلا على ذلك .

وإن كان جاريا على ما هو له استتر الضمير، فنقول: محمد خالد ضاربه، أما حالة عدم اللبس، فتقول : محمد سعاد ضاربها . فالمعنى واضح وهو: أن محمدا هو الضارب وسعاد هي المضروبة ، وأن الخبر جار على غير ما هو له ولكن مع وضوح المعنى : هل تبرز الضمير؟ أم لا، رأيان . وبعد ذلك التفصيل . إليك الحكم .

حكم الخبر الجاري على غير ما هو له:

إذا كان الخبر المشتق جاريا على غير ما هو له، وجب إبراز الضمير عند البصريين ، سواء أمن اللبس ، أم لم يؤمن .

فمثال أمن اللبس : زيد هند ضاربها (هو) والشقيق الأم مساعدها هو .

ومثل خوف اللبس : محمد خالد ضاربه (هو) والجندي العدو قاتله هو بوجوب إبراز الضمير في النوعين . ليكون إبرازه دليلا على أنه قد جرى ما غير ما هو له .

أما الكوفيون ، فقالوا : إذا أمن اللبس : جاز الوجهان : إبراز الضمير أو استتاره، فى مثل : زيد هند ضاربها هو : إن شئت أتيت بالضمير (هو) وإن شئت لم تأت به .

وإذا خيف اللبس وجب إبراز الضمير، مثل : محمد خالد ضاربه هو ليكون إبرازه دليلا على أن محمدا هو الضارب ، وأن الخبر جار على غير ما هو له ، ولو لم تأت بالضمير البارز ، وقلت : محمد خالد ضاربه ؛ احتمل أن يكون « محمد » هو الضارب وأن يكون « خالد » هو الضارب .

وقد استدل الكوفيون على مذهبهم بما ورد عن العرب، فقد سمع قول الشاعر :

قَوْمِي ذُرَا المَجْدِ بانُوها وَقَدْ عَلِمَتْ بِكُنْهِ ذلك عَدْنانُ وَقَحْطانُ[1]

والتقدير : بانوها هم لحذف الضمير ، لأمن اللبس كما هو مذهب الكوفيين

وإلى ما سبق من إبراز الضمير إن جرى الخبر على غير ما هو له قال ابن مالك:

وَأبرِزَنْهُ مُطلقاً حَيْثُ تَلاَ ما لَيْسَ مَعْنَاهُ مُحَصَّــلاَ

وأنت ترى : أن ابن مالك هنا ، قد اختار مذهب البصريين ، حيث قال : (أبرزنه مطلقا) أى : سواء أمن اللبس ، أم لا ، وفى مكان آخر اختار مذهب الكوفيين .

الخلاصة :

١ – إذا جرى الخبر المشتق على ما هو له : استتر الضمير فيه ، مثل: محمد فاهم

---

(١) اللغة : ذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، كنه ذلك : حقيقة ذلك .

الإعراب : قومى : مبتدأ أول ، مضاف إلى ياء المتكلم ، ذرا : مبتدأ ثان ، المجد : مضاف إليه ، بانوها : خبر المبتدأ الثانى ، جمع « بان » مرفوع بالواو ، لأنه جمع مذكر سالم ، وهو مضاف إلى « ها » من إضافة الوصف لمعموله عدنان: فاعل علمت ، وقحطان : مضاف إليه

الشاهد : قوله « بانوها » حيث جرى الخبر على غير ما هو له ولم يبرز الضمير وذلك لأن ذرا المجد تكون مبنية لابانية ، والبانى هم القوم .

٢ — وإذا جرى على غير ما هو له: وجب إبراز الضمير (عند البصريين) مطلقاً، سواء أمن اللبس، أم لم يؤمن.

٣ — وأما الكوفيون، فقالوا: إذا أمن اللبس جاز إبراز الضمير، وجاز استتاره وإذا خيف اللبس: وجب إبراز الضمير، ليكون دليلا. وقد ورد السماع بمذهبهم، والأمثلة والتفصيل قد تقدمت.

٣ — الخبر شبه الجملة

تقدم أن الخبر: يكون مفردا، ويكون جملة، كما يكون شبه جملة، وشبه الجملة: الظرف، أو الجار والمجرور.

ويخبر بهما: بشرط أن يكونا تامين، بأن يكون فى الإخبار بهما فائدة مثل: محمد عندك. والحق معك، وسعاد فى البيت، والطلاب فى المكتبة، فكل من الظرف أو الجار والمجرور، متعلق بمحذوف واجب الحذف هو الخبر فى الحقيقة، ويكون التقدير: محمد كائن عندك، أو محمد استقر عندك، تبعا لاختلاف النحاة فى نوع المتعلق هل هو مفرد أو جملة

اختلاف النحاة فى المتعلق، هل هو اسم، أو فعل؟

وقد اختلف النحاة فى الإخبار بالظرف أو الجار والمجرور، هل هو من قبيل الإخبار بالمفرد؟ فيكون المتعلق المحذوف اسماً؟ أو من قبيل الإخبار بالجملة فيكون المتعلق فعلا؟

١ — فذهب الأخفش: إلى أن الإخبار بهما من قبيل الإخبار بالمفرد، وأن المتعلق المحذوف هو اسم فاعل: نحـــو: كائن، أو مستقر. ونسب هذا لسيبويه.

٢ — وذهب جمهور البصريين، إلى أنهما من قبيل الإخبار بالجملة وأن المتعلق المحذوف هو فعل نحو استقر. ونسب هذا لسيبويه أيضا.

٣ — وقيل: يجوز أن يجعلا من قبيل المفرد، فيكون المتعلق المقدر

اسما ، ويجوز أن يجعلا من قبيل الجملة، فيكون المقدر ، فعلا ، وهذا هو ظاهر كلام ابن مالك كما سيأتي .

٤ - وذهب فريق، منهم : ابن السراج إلى أن كلا من الظرف والجار والمجرور ، قسم برأسه ، وليس من قبيل المفرد ، ولا من قبيل الجملة ولكن الحق خلاف هذا المذهب ، وهو : أنهما متعلقان بمحذوف وجوبا .

وهذا المتعلق واجب الحذف ، فلا يجوز أن يصرح به ، وقد صرح به شذوذا فى قول الشاعر :

لكَ العزُّ إنْ مَوْلاكَ عَزَّ وَإنْ يَهُن فأنتَ لدى بُحْبُوحَةِ الهُوْنِ كائنُ(١)

فأنت : مبتدأ ، ولدى : ظرف متعلق بكائن ، الواقع خبراً . وقد صرح بالمتعلق شذوذا .

حذف متعلق الظرف والجار والمجرور : فى غير الخبر .

وكما يجب حذف متعلق عامل الظرف والجار والمجرور إن وقعا خبراً . كذلك يجب حذفه ، إذا وقعا صفة ، نحو : مررت برجل عندك ، وبغلام فى المسجد. أو وقعا حالا ، نحو : مررت بمحمد عندك . وبعلى فى المنزل ، أو وقعا صلة ، نحو : جاء الذى عندك ، والتى فى الدار .

لكن يجب فى الصلة ، أن يكون المتعلق المحذوف فعلا ، والتقدير : جاء الذى استقر عندك ، والتى استقرت فى الدار، لأن الصلة . لا تكون إلا جملة

---

(١) المعنى : إن كان حليفك عزيزا قويا ، فأنت مثله ، وإن كان ذليلا حقيرا كنت كذلك .

الإعراب : لك : خبر مقدم ، العز : مبتدأ مؤخر ، مولاك : فاعل لفعل محذوف يفسره « عز » وكاف الخطاب مضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف والتقدير : إن عز مولاك فلك العز ، فأنت لدى : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، أنت : مبتدأ لدى : ظرف متعلق بكائن الآتى : بحبوحة الهون : مضاف إليه ، كائن : خبر المبتدأ ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط .

الشاهد : فى قوله « كائن » حيث صرح به وهو متعلق الظرف الواقع خبرا شذوذا للضرورة .

أما الصفة أو الحال فحكمها حكم الخبر، قد يكون المتعلق المحذوف فعلا أو إسما.
وإلى ما تقدم من الإخبار بالظرف والجار والمجرور، ومتعلقهما، أشار ابن مالك بقوله :

وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ   نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوْ اسْتَقَرّ

وقول ابن مالك : ناوين كائن أو استقر . يشير إلى أن المتعلق يجوز أن يكون اسما ، مثل : كائن ، وأن يكون فعلا ، مثل : استقر.

والخلاصة : إختلف النحويون فى الإخبار بالظرف . والجار والمجرور هل من قبيل الاخبار بالمفرد، فيكون المتعلق اسما، أو هو من قبيل الجملة ، فيكون المتعلق فعلا — أو هو قسم برأسه ، والتفصيل قد تقدم .

الإخبار بالظرف — وشرطه

ظرف المكان :

يجوز الإخبار به عن كل مبتدأ ، أى : عن المبتدأ المعنى . وعن المبتدأ الجثة [1] أى الذات فمثال المبتدأ المعنى: الخير عندك ، والحق معك ، والقتال أمامك ، والجلوس فوق الكرسى .

ومثل المبتدأ الذات محمد عندك والكتاب أمامك والشجرة وراءك .

وأما ظرف الزمان :

فيقع خبرا عن إسم المعنى ، بدون شرط منصوبا، أو مجرورا ، مثل : القتال يوم الجمعة ، أو فى يوم الجمعة ، ومثل الصيام اليوم، والفطر غدا .

ولا يقع ظرف الزمان خبرا عن الجثة « أى: الذات » — إلا إذا أفاد فلا تقول : محمد اليوم ، وسعاد غدا ، لعدم الإفادة .

(١) المراد بالجثة أى : « الذات » ، الجسم على أى وضع كان . كمحمد . والكتاب . والشجرة ، والهلال ، والمراد بالمعنى . غير المحسوس، كالقتال ، والصوم والحرب ، والحق .

فإذا أفاد الإخبار بظرف الزمان عن الذات، جاز الإخبار به عند ابن مالك.
وتحصل الافادة بثلاثة أمور :

١ — أن يتخصص الظرف : بوصف ، أو بإضافة ، أو بالعلمية .

فمثال ماخصص بالوصف : نحن فى شهر مبارك ، ونحن فى يوم طيب.
ومثال ماخصص بالإضافة : نحن فى شهر ربيع ، ونحن فى يوم الخميس .
ومثال ما كان علما : نحن فى رمضان .

والظرف فى هذه الحالة: يجب جره بفى، والخبر هو متعلق الجار والمجرور.

٢ — أن يكون المبتدأ الذات مما يتجدد ، أى : يظهر فى بعض الأوقات دون بعض - مثل : الرطب شهرى ربيع ، والهلال الليلة ، ومثل: العنب صيفا ، والبرتقال شتاء.

والظرف فى هذه الحالة يجوز نصبه ، أو جره بفى .

٣ - أن يقدر مضافا : هو اسم معنى ، قبل الذات .

كقول امرىء القيس بعد مقتل أبيه : « اليوم خمر ، وغدا أمر » فإن التقدير : اليوم شرب خمر .

والظرف فى هذه الحالة ، منصوب على الظرفية فى محل رفع .

وجواز وقوع ظرف الزمان خبرا عن الذات ، بشرط أن يفيد : هو مذهب ابن مالك وجماعة من النحويين .

ومذهب جمهور البصريين : المنع مطلقا ، أى : لا يجوز الإخبار بالزمان عن الجثة : أفاد ، أم لم يفد: فإذا سمع شىء من ذلك ، فإنهم يؤولونه ، بتقدير مضاف (يكون معنى) مثل : الهلال الليلة ، والرطب شهرى ربيع ، فالتقدير عندهم : طلوع الهلال الليلة، ووجود الرطب شهر ربيع . فالإخبار حينئذ عن المعنى، لا عن الذات .

وإلى ما سبق ، من حكم الإخبار بالظرف ، أشار ابن مالك بقوله :

وَلاَ يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّة ، وَإِنْ يُفِدْ فَاخْبُرَا

الخلاصة :

يقع ظرف المكان خبرا عن المعنى وعن الذات، وأما ظرف الزمان فيقع خبرا عن المعنى، ولا يصح أن يقع خبرا عن الذات، إلا إذا افاد عند ابن مالك، ويفيد بأحد أمور ثلاثة ، عرفتها ، ومذهب جمهور البصريين : المنع ، مطلقا ، أفاد ، أم لم يفد ، فإذا سمع شيء من ذلك ، أولوه بتقدير مضاف مثل: الهلال الليلة ، أي طلوع الهلال الليلة .

والظرف مطلقا ، زمانا أو مكانا ، إذا لم يفد لا يصلح الإخبار به[1] .

الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ ، أن يكون معرفة[2] فلا يجوز الابتداء بالنكرة ، لأنها مجهولة ، والحكم على المجهول لا يفيد ، وقد يأتي المبتدأ نكرة ، لكن بشرط أن تفيد ، وتحصل الفائدة بالابتداء بالنكرة، بأمور سماها النحويون مسوغات الابتداء بالنكرة وهي :

١ — أن يتقدم الخبر على النكرة بشرط أن يكون ظرفا ، أو جارا ومجرورا ، أو جملة ، وأن يكون مختصا .

فمثال الجار والمجرور، في الدار رجل، وفي الحجرة فتاة، وفيك شجاعة، ومثال الظرف : عند زيد نمرة[3] (ثوب) ، وعند الطالب كتاب ، ولدى العرب قوة ، ومثال الجملة : نفعك إخلاصه والد .

فإذا كان المتقدم غير ظرف أو جار ومجرور أو جملة لم يجز الابتداء بالنكرة ، فلا يجوز مثل : قائم رجل .

(١) الشرط العام في الظرفين : هو ، الإفادة ، فإذا لم يفد الإخبار بالمكان مثل زيد مكانا ، أو القتال مكانا ، أو لم يفد الإخبار بالزمان عن المعنى ، مثل : القتال دهرا ، والنصر زمانا امتنع الإخبار ، لأن شرط الجواز الإفادة .

(٢) يعني المبتدأ الذي له خبر ، أما المبتدأ الذي يستغني بمرفوعه عن الخبر فلا يكون إلا نكرة ، مثل : أقائم الرجلان .

(٣) النمرة : كساء مخطط تلبسه الأعراب ، وجمعه نمار .

ولا يجوز أيضاً إذا كان المتقدم ، غير مختص ، فلا يجوز مثل: عند رجل ثوب ، وفي حجرة فتاة(١) .

٢ ـ أن تكون النكرة مسبوقة بنفي مثل : ما خل لنا ، لا عمل بضائع .

٣ ـ أن تكون مسبوقة باستفهام . مثل : هل فتى فيكم ؟ وهل كلام عندكم ؟ ومثل : إله مع الله ؟

٤ ـ أن توصف النكرة « بوصف مخصص لها» مثل : رجل من الكرام عندنا ، وضيف عزيز لدينا ، وفتاة متعلمة ، خير من فتاة غنية .

فإن كان الوصف غير مخصص : لا يجوز الابتداء بها ، مثل : رجل من الناس عندنا ، وفتاة من البنات لدينا ، لعدم الفائدة .

٥ ـ أن تكون النكرة عاملة . كأن تكون مصدراً ، مثل : رغبة في الخير خير . ومثل: أمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة، فقد سوغ الابتداء بالنكرة أنها عاملة ، لأنها مصدر ، والجار والمجرور في محل نصب مفعول به «للمصدر» .

٦ ـ أن تكون مضافة ، مثل : عمل بر يزين : وكلمة خير تجذب الناس إليك ، ولم يذكر ابن مالك للنكرة الصالحة للابتداء بها ، إلا تلك المواضع الستة ، وذكر غيره أكثر من ثلاثين موضعاً ومنها .

٧ ـ أن تكون النكرة من أسماء الشرط ، أو الاستفهام ، مثل : من يذاكر ينجح ـ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ـ ومثل : من عندك ؟

فأسماء الشرط والاستفهام نكرات ، سوغ الابتداء بها ـ العموم .

٨ ـ أن تقع النكرة : جوابا لاستفهام ، كأن يقال لك : من عندك ؟ فتجيب : رجل عندي ، وما الذي معك ؟ كتاب معي .

---

(١) المختص هو الذي يصلح الابتداء به، كالمعرفة والنكرة الموصوفة ونعني هنا أن يكون المجرور أو المضاف إليه في الظرف ، أو المسند إليه في الجملة ، مختصا يصلح لابتداء به ، ولذا لا يجوز : في حجرة فتاة .

٩ - أن تكون النكرة عامة ، مثل كل يموت ، وكل مسئول عن عمله .

١٠ - أن يقصد بها التنوع والتقسيم ، مثل : رأيت الجو متقلباً ، فيوم حار ، ويوم معتدل، وكقول امرىء القيس :

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُر

فقوله : « ثوب » مبتدأ نكرة ، ولبست : خبر ، وكذلك : ثوب أجر وصوغ الابتداء لنكرة . أنها تدل على تنويع .

١١ - أن تكون دعاء : مثل سلام على إبراهيم ، وشفاء المريض ، وكقوله تعالى : « ويل للمطففين » ، ذلك إذا قصد بالنكرة الدعاء .

١٢ - أن يكون فيها معنى التعجب ، مثل : ما أحسن محمد وما أجمل حديثه

١٣ - أن تكون خلفاً لموصوف ، بمعنى : أن تكون صفة لموصوف محذوف ، مثل : مؤمن خير من مشرك ، أى : عبد مؤمن . فمؤمن : نكرة الابتداء بها - الوصف .

١٤ - أن تكون مصغرة ، نحو : رجيل عندنا . لأن التصغير يفيد سوغ الوصف ، والتقدير : رجل حقير عندنا .

١٥ - أن تكون النكرة محصورة ، أو فى معنى المحصور . فمثال المحصور إنما ضيف عندنا .

ومثال الى فى معنى المحصورة قولك : حادث دعاك للسفر المفاجىء .

وقولهم : شر أهر ذاناب : وشىء جاء بك ها هنا .

فالمبتدأ فى الأمثلة السابقة (حدث . شر - شىء) وقع نكرة ، وجوز الابتداء بها أحد أمرين :

إما أن تكون النكرة بمعنى المحصورة ، والتقدير : ما دعاك للسفر لا حادث؟ وما أهر ذاناب إلا شر، وما جاء بك إلا شىء .

وإما أن تكون النكرة موصوفة بصفة مقدرة، والتقدير على هذا الاحتمال حادث خطير دعاك للسفر، شيء عظيم أهر ذا ناب، وشيء جليل جاء بك هنا، ويتلخص: أن المسوغ للنكرة في الأمثلة السابقة، يحتمل أمرين: أن تكون بمعنى المحصور. أو تكون موصوفة بصفة مقدرة.

١٦ - أن تقع النكرة في أول جملة الحال سواء سبقت بواو الحال أم لم تسبق، فمثال المسبوقة قولك: قطعت الصحراء، ودليل يرشدني -

وقول الشاعر:

سَرَيْنا وَنَجم أضاء، فَمُذ بَدَا مُحَيَّاكَ أخْفَى ضَوْؤهُ كُلَّ شارق(١)

فجملة: نجم قد أضاء، حالية. ونجم مبتدأ، وسوغ الابتداء به مع أنه نكرة. وقوع النكرة في أول جملة الحال.

ومثال التي تسبق بواو، قولك: أذهب إلى العمل كل يوم، حقيبة في يدي، وقول الشاعر:

تركت ضأنى تَوَدّ الذئبَ راعيها وأنها لا تَرَاني آخر الأبد

الذئب يطرقها، في الدهر واحدة وَكُلَّ يوم تراني مدية بيدي(٢)

فجملة «مدية بيدي» حالية، والمبتدأ فيها «مدية» نكرة، وقعت في أول جملة الحال.

---

(١) الإعراب: سرينا: فعل وفاعل، ونجم: الواو للحال، نجم: مبتدأ، قد أضاء: الجملة خبر، وجملة نجم قد أضاء: حال، فمذ: الفاء عاطفة، مذ: ظرف زمان في محل رفع المبتدأ، بدأ: فعل ماض، ومحياك: فاعل والكاف مضاف إليه، والجملة في محل رفع جر بإضافة مذ إليها، وأخفى ضوؤه كل شارق: فعل وفاعل ومفعول والجملة في محل رفع خبر المبتدأ هو مذ.

الشاهد: في «ونجم قد أضاء» حيث سوغ الابتداء بنجم وهو نكرة وقوعها في أول الجملة الحالية، وهي هنا مسبوقة بالواو.

(٢) الشاعر يفتخر بكرمه وسخائه، وبكثرة ذبحه للضأن حتى أصبحت تود أن يكون الذئب هو راعيها بدلا منه، لأن الذئب يقتلها مرة أما هو فيذبحها كل يوم.

الشاهد: «مدية بيدي» حيث سوغ الابتداء بالنكرة «مدية» وقوعها في صدر جملة الحال.

أن تكون النكرة فى أسلوب عطف ، وأحد المتعاطفين صالح للابتداء به ، ويشمل ذلك أربعة أنواع هى :

١٧ - أن تكون النكرة معطوفة على معرفة مثل: محمد وخادم مسافران .

١٨ - أن يعطف عليها معرفة ، مثل : خادم ومحمد مسافران .

١٩ - أن تكون معطوفة على موصوف ، مثل: رجل طويل وصديق(١) أمام البيت .

وقيل أيضاً : أن تكون معطوفة على صفة ، مثل : تميمى ورجل فى الدار .

٢٠ - أن يعطف عليها موصوف ، مثل : رجل وامرأة طويلة فى البيت .

٢١ - أن تكون النكرة مبهمة لغرض يقصده المتكلم ، كالتحقير ، وذلك كقول امرىء القيس :

أيا هِنْد لا تنكحى بُوهَةً عليــــه عقيقتُه أحسبا
مُرَسَّـــعةً بين أرْسَاغِهِ به عَسَمٌ يبتغى أرنبا(٢)

---

(١) هذه ليست مبتدأ « فى الحقيقة » ولكنها معطوفة على المبتدأ ، فهى بمنزلته .

(٢) هذا البيت لشاعر اسمه امرىء القيس ، من أبيات لأخته هند

اللغة : بوهة : بضم الباء : هو الرجل الضعيف الطائش ، أو الرجل الأحمق عقيقته : العقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل ، وسميت الذبيحة التى تذبح يوم حلق شعر المولود فى اليوم السابع - عقيقة - باسم الشعر ، الأحسب من الرجال : الرجل الذى ابيضت جلدته ، ولعله يقصد بقوله : « عليه عقيقته » أنه لا يتنظف ، المرسعة : التميمة أو المعاذة التى يضعها الإنسان على الرسغ لمنع الحسد والأذى ، والأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الكف والساعد ، عسم : اعوجاج ويبس فى الرسغ

والمعنى : يخاطب هندا أخته ويقول لها : لا تتزوجى رجلا من جهلة العرب يضع التمائم ، ويقعد عن الخروج للحرب ، وفى رسغه اعوجاج ، ويبس ، لا يبحث إلا عن الأرانب ، ليتخذ كعوبها تمائم ، وكانت العرب تزعم أن كعب الأرانب يبعد الجن عن الإنسان .

الإعراب : مرسعة : مبتدأ ، بين ظرف متعلق بمحذوف خبر ، أرساغه : مضاف إليه ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب نعت لبوهة فى البيت السابق ، به : خبر مقدم ...

فقد وقعت النكرة «مرسعة» مبتدأ، لإبهامها، قصد التحقير الموصوف.

٢٢ - أن تقع بعد «لولا» مثل: لولا إيمان لجزعت، وكقول الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كلُّ ذي مِقةٍ   لمّا استقلت مطاياهُنّ للظعن (١)

فقد ابتدىء بالنكرة «اصطبار» لوقوعها بعد «لولا» والخبر محذوف تقديره: لولا اصطبار موجود، أو حاصل.

٢٣ - أن تقع بعد فاء الجزاء، مثل: الأصدقاء كثير، إن غاب بعض فبعض حاضر، وكقولهم: إن ذهب عير فعير في الرباط (٢).

= عسم: مبتدأ مؤخر، وجملة يبتنى أرنبا صفة أيضا لبوهة، فقد وصف «بوهة» في هذين البيتين بخمس صفات. الأولى: عليه عقيقة، الثانية: أحسبا، الثالثة: مرسعة بين أرساغه، الرابعة: به عسم، الخامسة: يبتغى أرنبا.

الشاهد: في «مرسعة» فإنها نكرة وقعت: مبتدأ، وسوغ الابتـــداء بها، إبهامها، أي: أن الشاعر: قصد إبهامها: تحقيرا للموصوف.

(١) اللغة: لأودى: لهلك، مقة: محبة وأصله: ومق يمق ـ بالكسر فيهما، استقلت: نهضت وتأهبت. الظعن: الرحيل والسفر.

والمعنى: يقول: إنه صبر على سفر أحبابه. ولولا الصبر الذى أبداه وتمسك به، لهلك كل من يحبه ويعطف عليه عند مفارقة أحبابه له.

الإعراب: لولا: حرف يدل على امتناع الجواب، لوجود الشرط، اصطبار: مبتدأ والخبر محذوف وجوبا، تقديره: موجود، والجملة: شرط لولا، وقوله لأودى: اللام واقعة في جواب لولا، أودى: فعل ماض، وكل ذى مقة: فاعل ومضاف به، لما: ظرف بمعنى حين، مطاياهن: فاعل استقلت والضمير مضاف إليه، للظعن: متعلق باستقلت والجملة في محل جر بإضافة لما إليها.

الشاهد فيه: قوله: «اصطبار» فإنه: مبتدأ، مع كونه نكرة، والمسوغ لوقوع المبتدأ نكرة وقوعها بعد «لولا» لشبهها بما بعد النفى، لأن «لولا» تقتضى انتفاء جوابها فقيها نفى في الجملة.

(٢) هذا مثل: من أمثال العرب: والعير بفتح فسكون: هو الحمار، والرباط: ماتشد به الدابة: ويضرب المثل للرضا بالحاضر وعدم الأسف على الغائب. =

٢٤ - أن تقع بعد « كم » الخبرية ، مثل : كم صديق قد ذهب إلى ميدان القتال؟ « برفع صديق » على أنه مبتدأ ، وكقول الشاعر :

كَمْ عَمَّةٌ لكَ يا جريرُ وَخَالَةٌ ... فَدْعَاء قَدْ حلبت عَلَيَّ عِشَارِي (١)

٢٥ - أن تدخل النكرة لام الابتداء ، مثل : لرجل نافع .

وقد ذكر بعض النحاة مواضع أخرى ، وكلها ترجع إلى شيء واحد هو حصول الفائدة بالنكرة ، عند الابتداء بها وذكر منها الستة الأولى فقط ـ فقال :

وَلا يجوزُ الابتداء بالنكِرَة ... مالم تُفِدْ ، كَعِنْدَ زيدٍ نَمِرَه

= الشاهد في قوله « نمير » حيث وقع مبتدأ ـ مع كونه نكرة ـ لكونه واقعة بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط ، وتسمى : فاء الجزاء .

(١) البيت : للفرزدق من قصيدة يهجو جريرا .

اللغة : فدعاء : هي المرأة التي اعوجت أصابعها من كثرة الحلب ، عشاري : جمع عشراء ، بضم العين وفتح الشين ، وهي الناقة التي أتى عليها من وضعها عشرة أشهر ، وفي القرآن الكريم : « وإذا العشار عطلت » .

والمعنى : كثير من عماتك وخالاتك ، المعوجات الأيدي والأرجل ، من كثرة الحلب والمشي وراء الغنم ، قد حلبن على نوقي العشراء ـ على كره مني ـ لأنهن لسن أهلا لذلك ـ ويقول تهكما : أخبرني عن ذلك يا جرير فقد نسيته .

الإعراب : كم : يجوز أن تكون خبرية بمعنى كثير ، وأن تكون استفهامية للتهكم ، وهي في الحالتين ، أما مبتدأ وخبرها جملة قد حلبت ، ويكون « عمة » بالجر تمييز الاستفهامية منصوب ، وتمييز الخبرية مجرور ، وخالة : معطوف على « عمة » وفدعاء : صفة لخالة ، وإما أن يكون « كم » في محل ظرف متعلق بحلبت ، أو مفعول مطلق عاملة حلب الآتي ومميزها محذوف تقديره : كم حلبة ، وعمة يكون مبتدأ ولك : جار ومجرور نعت لكم ، والخبر : قد حلبت . ويجوز أن يكون الجار والمجرور : هو الخبر ، ولعلك أدركت من هذا : أن عمة ، وخالة : يجوز فيهما الحركات الثلاث : الرفع والنصب والجر ، ولكل وجهة ، عشاري مفعول به لحلبت .

الشاهد : في « عمة » حيث وقع مبتدأ ، على رواية الرفع ، وهو نكرة والمسوغ لها : وقوعها بعد « كم » أو وصفها بما بعدها .

وَهل فَتى فيكم ؟ فما خِل لنَا ورُجلٌ من الكرام عندنا
ورغبةٌ في الخير . وعَمَل بِرٍّ يزينُ ، وَلْيُقَسْ مالم يُقَل

الخلاصة :

لا يبتدأ بالنكرة إلا إذا أفادت ، وتحصل الفائدة في مواضع ذكرناها .

تقديم الخبر وتأخيره

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ، ويتأخر الخبر، وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف .

هذا هو الأصل ولكن جاء الخبر مع المبتدأ ثلاثة أحوال :

١ ـ وجوب التقديم . ٢ ـ وجوب التأخير . ٣ ـ جواز الأمرين .

وإليك تفصيل كل حالة(١) .

١ — جواز تقديم الخبر وتأخيره :

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ ، بشرط : ألا يحصل بتقديمه لبس أو نحوه « أي : إذا لم يجب تقديمه ، أو يمتنع كما سيأتي » .

فتقول : محمد مخلص، ومخلص محمد، وأنا عربي. وعربي أنا ، كما تقول: هشام أخلاقه كريمة وأخلاقه كريمة هشام، والخير عندك، وعندك الخير بجواز تقديم الخبر في الأمثلة السابقة ، سواء أكان مفرداً أم جملة أم شبه جملة ، كما رأيت.

هل الكوفيون يمنعون ؟

١ ـ مذهب البصريين ، جواز تقديم الخبر مطلقا ، بالشرط السابق ، كما مثلنا .

٢ ـ أما الكوفيون ، فقد قيل إن مذهبهم (المنع) مطلقاً ، أي : منع ما أجازه البصريون ، سواء كان الخبر مفرداً ، أم جملة ، أم جاراً ومجروراً.

---

(١) لا يغيب عنك شيء ، هو : أن تقديم الخبر وجوبا معناه تأخير المبتدأ وجوبا وتأخير الخبر وجوبا معناه تقديم المبتدأ وجوبا « وهكذا » .

ولـكن هذا النقل عنهم فيه نظر، لأن بعضهم نقل الإجماع ـ من البصريين والـكوفيين ـ على جواز تقديم الجار والمجرور ، مثل : في داره زيد ، وعلى ذلك ، فنقل منع التقديم مطلقا ، عن الـكوفيين ليس بصحيح .

نعم : الثابت عن الـكوفيين : أنهم يمنعون التقديم : إذا كان الخبر مفرداً أو جملة ، مثل : محمد مخلص ، وعلى مسافر أبوه ، وخالد أبوه مسافر، فلا يجوز عندهم تقديم الخبر في كل هذا، ويجوز التقديم إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا .

٣ ـ والحق : جواز تقديم الخبر ، مطلقا ، حيث لا ضرر في الأسلوب كما قال البصريون ، لأن التقديم ورد في أساليب العرب .

ـ فمن تقدير الخبر المفرد قولهم : مشنوء من يشنؤك أي : مبغوض من يبغضك : فمشنوء : خبر مقدم ، ومن: اسم موصول، مبتدأ مؤخر .

ومن ورود تقديم الخبر ، وهو جملة فعلية قول الشاعر:

قد ثكلَتْ أمه من كُنتَ وَاجِدَهُ وَبَاتَ مُنتَشِبًا في بُرْثُنِ الأسَدِ[1]

فمن كنت واجده : مبتدأ مؤخر وقد ثكلت أمه : خبر مقدم .

---

(١) البيت : لحسان بن ثابت : شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قصيدة. يرد فيها على هجوم الشعراء من قريش على الرسول الـكريم .

اللغة : منتشبا : عالقا وداخلا ، برثن الأسد : مخالبه .

المعنى : يصف من يخاطبه بالشجاعة ، حتى أن من يلقاه ، تفقده أمه ويصير طعاما للأسود ، متعلقا بمخالبها .

الإعراب : قد ثـكلت أمه : فعل وفاعل ، والجملة : خبر مقدم ، « من » اسم موصول مبتدأ مؤخر ، « كنت واجده » : الجملة من كان واسمها وخبرها صلة من « في برثن » متعلق بمنتشبا ، الواقع حالا ، إن كانت بات تامة ، أو الواقع خبرا ، إن كانت ناقصة .

الشاهد : تقدم الخبر ، وهو جملة : ثـكلت أمه ، على المبتدأ ، وهو من الموصولة وإذا أعرب « من » مفعولا فلا شاهد ، والـكوفيون يجيزون عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

ومن تقديم الخبر وهو جملة اسمية ، قول الشاعر :

إلى مَلِكٍ ما أُمُّهُ من مُحَارِبٍ   أَبُوهُ وَلا كانَتْ كُلَيْبٌ تُصَاهِرُه(١)

فأبوه : مبتدأ مؤخر وما أمه من محارب . خبر مقدم .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز تقديم الخبر حيث لا ضرر ، فقال :

وَالأَصْلُ فِي الإِخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا   وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لاَ ضَرَرَا

الخلاصة :

١ — يجوز تقديم الخبر — عند البصريين مطلقاً — إذا لم يحصل لبس مثل : محمد مخلص ، ومخلص محمد .

٢ — أما الكوفيون ، فقد قيل : إنهم يمنعون مطلقاً ، ولكن الثابت عنهم أنهم يمنعون التقديم ، إذا كان الخبر مفرداً أو جملة ، ويجيزونه إذا كان جاراً ومجروراً .

٣ — والصحيح مذهب البصريين لورود التقديم فى كلام العرب، كما سبق.

٢ — وجوب تأخير الخبر

ويجب الأصل ، أى يجب تقديم المبتدأ ، وتأخير الخبر ، فى مواضع أشهرها خمسة :

الأول : أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة ، أو نكرة صالحة للابتداء بها ، ولا توجد قرينة تميز أحدهما من الآخر مثل : محمد أخوك

(١) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك .

اللغة : محارب : اسم قبيلة ، كليب : اسم قبيلة .

المعنى : يصف مخاطبه بأنه عريق فى المجد والشرف لا يدانيه أحد فيهما .

الإعراب : إلى ملك : متعلق بقوله : أسوق مطيق فى البيت السابق ، ما أمه من محارب : مبتدأ وخبر ، والجملة خبر مقدم ، وأبوه : مبتدأ مؤخر ، والتقدير إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب ، وجملة : ولا كانت .. إلخ معطوفة على جملة ما أمه .

الشاهد : تقديم الخبر وهو جملة « ما أمه من محارب » على المبتدأ وهو « أبوه » وهذا خلافاً للكوفيين .

وصديق خالد . ومثل : أجمل من سعاد أجمل من فاطمة ، فيجب فى هذا ونحوه أن يكون الأول مبتدأ ، والثانى خبرا .

ولا يجوز تقديم الخبر ، لأنك لو قدمته ، فقلت : أخوك محمد ، وخالد صديق ، وأجمل من فاطمة أجمل من سعاد ، لكان المقدم مبتدأ ، وأنت تريد أن يكون خبراً من غير دليل يدل عليه .

فإن وجدت « قرينة » أى : دليل يدل على أن المتقدم خبر « كالتشبيه » جاز التقديم تقول : أبو يوسف أبو حنيفة ، والأول مبتدأ ، والثانى خبر ويجوز تقديم ، الخبر ، فتقول : أبو حنيفة أبو يوسف ، لأنه معلوم أن المراد تشبيه التابع أبى يوسف بالإمام أبى حنيفة ، فأصبح التشبيه قرينة تميز بها المبتدأ من الخبر[1] ومنه قول الشاعر :

بَنُونا بنو أبنائنا ، وَبناتُنا بنوهُنَّ أبناء الرِّجالِ الأباعدِ[2]

فقوله : بنونا : خبر مقدم ، وبنو أبنائنا : مبتدأ مؤخر ، لأن المراد أن بنى الأبناء كالأبناء فى المحبة والمنزلة ، وليس المراد ، أن الأبناء كبنى الأبناء .

الموضع الثانى : أن يكون الخبر فعلا رافعا لضمير مستتر يعود على المبتدأ مثل : محمد سافر ، وعلى حضر ، فقد وقع الخبر فعلا ، أى جملة فعلية فاعلها مستتر : فلا يجوز تقديم الخبر ، لأنك إن قدمته فقلت : سافر محمد وحضر

---

(١) لعلك تسأل : كيف يكون التشبيه قرينة تميز المبتدأ من الخبر ؟ فنقول : لأن المشبه به دائما يكون هو الخبر تقدم أم تأخر .

(٢) الإعراب : بنونا : خبر مقدم مضاف إلى نا ، بنو أبنائنا : مبتدأ مؤخر مضاف إلى أبناء المضاف إلى « نا » ، وبناتنا : مبتدأ أول ، بنوهن : بنو مبتدأ ثان مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر ، وهن مضاف إليه أبناء الرجال : خبر المبتدأ الثانى ، الأباعد : صفة للرجال ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

المعنى : واضح : والشاهد فى « بنونا » « بنو أبنائنا » حيث تقدم الخبر على المبتدأ مع استوائهما فى التعريف لوجود القرينة المعنوية التى تميز الخبر من المبتدأ وهى التشبيه الحقيقى ، فالمراد : أن بنى الأبناء يشبهون الأبناء والمشبه به دائما هو الخبر .

على، أصبح المرفوع « محمد » و « على » فاعلا ، لا مبتدأ ، وأصبحت الجملة من باب الفعل والفاعل ، لا من باب المبتدأ والخبر .

ولو كان الفعل « الواقع خبرا » رافعا لاسم ظاهر، مثل : محمد سافر أبوه، أو لضمير بارز مثل المحمدان سافرا . جاز التقديم ، فتقول : سافر أبوه محمد « وقد تقدم ذكر الخلاف فى ذلك » وكذلك تقول ، سافرا المحمدان ، على أن يكون : المحمدان : مبتدأ مؤخراً وجملة سافرا خبر مقدما .

الثالث : أن يكون الخبر محصورا ، أى مقصورا عليه : بإنما ، أو بإلا مثل : إنما شوقى شاعر ، ومثل : وما محمد إلا رسول ، ولا يجوز تقديم الخبر المحصور حتى لا يزول الحصر ، ويختلف المعنى .

وقد جاء تقديم الخبر مع « إلا » شذوذا كقول الشاعر :

فيا رب هلْ إلاّ بك النصْرُ يُرتجى   عليهم ؟ وَهَلْ إلا عليك المعَوّل[(١)]

وأصله : هل النصر إلا بك ؟ وهل المعول إلا عليك ؟ فقدم الخبر المحصور بإلا شذوذا .

الرابع : أن تدخل على المبتدأ لام الابتداء ، مثل : لأنت ناجح ،ولسعاد مسافرة ، ولا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ ، فلا تقول : ناجح لأنت ومسافرة لسعاد ، لأن لام الابتداء لها الصدارة فى جملتها ؛ فيجب تقديمها مع ما دخلت عليه وهو المبتدأ . وقد ورد تقديم الخبر شذوذا كقول الشاعر :

---

(١) الإعراب : رب : منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ، هل : حرف استفهام إنكارى : بمعنى النفى ، «إلا» أداة استثناء ملغاة ، بك : خبر مقدم ، النصر : مبتدأ مؤخر ، وجملة « يرتجى » حال من النصر ويجوز أن يكون « بك » متعلق بيرتجى وجملة يرتجى : خبر المبتدأ ، عليهم : متعلق بيرتجى وعليك : خبر مقدم ، المعول : مبتدأ مؤخر

الشاهد : تقديم الخبر المحصور بإلا على المبتدأ شذوذا فى قول الشاعر : إلا عليك المعول ، وفى : ألا بك النصر يرتجى ، إذا اعتبرنا أن الجار والمجرور خبر مقدم . أما إن كان الخبر جملة « يرتجى » فلا شاهد فى الجملة .

خالِيَ لأنتَ وَمَنْ جريرٌ خَالُهُ   ينلِ العَلاَءَ ويكرِّمِ الأخْوَالا[1]

فلأنت : مبتدأ مؤخر ، وخالى : خبر مقدم ، وقد تقدم الخبر شذوذا مع اقتران المبتدأ باللام .

الخامس : أن يكون المبتدأ من الألفاظ التى لها الصدارة فى جملتها : كأسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية ، وكم الخبرية ، مثل : من القادم ؟ ومن لى منجدا ؟ فمن : مبتدأ ، ولى : خبر ، ومنجدا : حال ، ولا يجوز تقديم الخبر فلا تقول : لى من منجدا ، أو القادم من ؟

ومن الأمثلة : من يتب يغفر الله له ، وكم كتب قرأتها ؟ وما أجمل الوردة[2] فالمبتدأ فى كل هذا لا يجوز تأخيره لأن له الصدارة .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع الخمسة الواجب فيها تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، فقال :

فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِى الجُزْآنِ   عرْفًا ، وَنُكْرًا عَادِمِى بَيَانِ

---

(١) الإعراب : خالى : خبر مقدم « لأنت » اللام للابتداء وأنت مبتدأ مؤخر ومن : اسم موصول مبتدأ ، جرير خاله : مبتدأ وخبر ، والجملة صلة الموصول ينل : مضارع مجزوم لمشابهة من الموصولة بالشرطية وحرك للتخلص من الساكنين وفاعله يعود على « من » والعلاء : مفعول به ، والجملة خبر المبتدأ وهو « من يكرم بالجزم معطوف على ينل ، ويجوز رفعه على الاستئناف : أى وهو يكرم ، الأخوالا : مفعول به ، ويجوز بناء يكرم للمجهول ، فتكون : الأخوالا تمييز ، وإن كان معرفة على رأى الكوفيين ، أو منصوب على نزع الخافض ويجوز أن تكون من شرطية تجزم فعلين : مبتدأ ، وفعل الشرط « كان » المحذوفة مع اسمها ، وخبرها جملة « جرير خاله » والجملة من كان اسمها وخبرها ، خبر « من » وعلى ذلك « ينل » مجزوم فى جواب الشرط .

الشاهد : قوله : خالى لأنت ، حيث قدم الخبر على المبتدأ المقرون بلام الابتداء شذوذا .

(٢) من الشرطية : مبتدأ ، خبرها جملة الشرط والجواب ، وكم : مبتدأ ، وكتب مضاف إليه وجملة قرأتها خبر ، وما مبتدأ ، وجملة « أجمل الوردة » خبر والمضاف إلى ماله الصدارة تأخذ حكمه ، مثل : صاحب من القادم ؟

كَذَا إِذَا مَا الفِعْلُ كَانَ الخَبَرَا ... أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا

أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِي لَامِ ابْتِدَا ... أَوْ لَازِمُ الصَّدْرِ، كَمَنْ لِي مُنْجِدَا

وأنت ترى: أن قول ابن مالك في الموضع الثاني، وهو كذا إذا ماالفعل كان الخبرا، يقتضى منع تقديم الخبر الفعلى مطلقا وهذا ليس صحيحا، بل الذي يمنع تقديمه هو الرافع الضمير المستتر فقط أما الرافع للظاهر، أوالضمير البارز، فيجوز تقديمه كما عرفت.

الخلاصة:

يمتنع تقديم الخبر في خمسة مواضع هي:

١ — أن يتساوى المبتدأ والخبر، تعريفا وتنكيرا، من غير دليل يميز أحدهما من الآخر، فإن وجد الدليل جاز التقديم.

٢ — أن يكون الخبر فعلا رافعا لضمير مستتر، مثل: محمد حضر ولا يجوز: حضر محمد، على أن يكون «محمد» مبتدأ مؤخر، بل يجوز على أن يكون فاعلا.

ولعلك عرفت متى يمتنع تقديم الجملة الفعلية، ومتى يجوز؟

٣ — أن يكون الخبر محصورا، بإلا أو بإنما، وقد جاء تقديم الخبر المحصور «بإلا» شذوذا.

٤ — أن تدخل على المبتدأ لام الابتداء مثل: لمحمد ناجح.

٥ — أن يكون المبتدأ من الأسماء التي لها الصدارة، كأسماء الاستفهام والشرط والأمثلة تقدمت[1].

---

(١) هناك مواضع أخرى يجب فيها تأخير الخبر وتقديم المبتدأ، ومنها:
(أ) أن يكون الخبر مقرونا بالفاء، مثل: الذي ينصحني فله الشكر.
(ب) أن يكون طلبا، مثل: الظالم أدبه، والسائل لاتنهره.

٣ — وجوب تقدم الخبر

ويجب تقديم الخبر على المبتدأ . فى مواضع أهمها أربعة :

الأول : أن يكون المبتدأ نكرة ، وليس لها مسوغ ، إلا تقديم الخبر ، والخبر ظرف أو جار ومجرور . وذلك مثل : عندى ضيف ، وفى الدار رجل .

ولا يجوز تأخير الخبر ظرف هنا بإجماع النحاة فلا تقول : ضيف عندى ، ولا رجل فى الدار ، لأن الخبر مع التأخير ، يتوهم أنه نعت ، إذ حاجة النكرة المحضة إلى النعت ليخصصها أقوى من حاجتها إلى الخبر .

فإن كان للنكرة مسوغ آخر ، جاز تقديم الخبر وتأخيره ، مثل : ضيف عزيز عندى ، وعندى ضيف عزيز ، ورجل ظريف فى الدار ، وفى الدار رجل ظريف .

الثانى : أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شىء فى الخبر ، نحو قولك فى الدار صاحبها ، فنى الدار خبر مقدم ، وصاحبها : مبتدأ مؤخر والضمير المتصل به راجع إلى « الدار » وهو جزء من الخبر .

ولا يجوز تأخير الخبر ، فلا تقول : صاحبها فى الدار ، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبه وهو ممنوع .

ومن ذلك قولك : فى المصنع عماله ، ومع الطالب كتابه ، وقولهم : على التمرة مثلها زبدا ، فـ « على التمرة » ، خبر مقدم ومثلها مبتدأ مؤخر ، وزبدا تمييز لمثل ، ومن ذلك قول الشاعر :

أهابك إجلالا ، وما بك قدرة عَلَيَّ ولكن مِلْءُ عينٍ حبيبُها(١)

---

(١) الإعراب : أهابك : فعل وفاعل ومفعول ، أجلالا : مفعول لأجله وما بك : الواو للحال ، ما : نافية ، بك : خبر مقدم ، قدرة : مبتدأ مؤخر ، ولكن : حرف استدراك ، ملء : خبر مقدم ، عين : مضاف إليه ، حبيبها : مبتدأ مؤخر مضاف إلى الضمير .

الشاهد : فى ملء عين حبيبها ، حيث وجب تقديم الخبر على المبتدأ لاتصال المبتدأ بضمير يعود على شىء فى الخبر — وهو المضاف إليه — ولو تقدم المبتدأ فقيل : حبيبها ملء عين ، لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، وهذا ممنوع .

فـ « ملء عين » خبر مقدم ، وحبيبها : مبتدأ مؤخر ، ولا يجوز تأخير الخبر ، لأن الضمير المتصل بالمبتدأ ، وهو « ها » عائد على « عين » وهو جزء من الخبر فلو قلت : حبيبها ملء عين ، عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وهو ممنوع .

مسألة :

جرى خلاف بين النحاة : في جواز : عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول به المتأخر ، مثل : ضرب غلامه زيداً ، مع أن الضمير عائد على متأخر لفظاً ورتبة ولم يجر خلاف في منع مثل: صاحبها في الدار ، أي : في عود الضمير من المبتدأ على شيء في الخبر فما الفرق بين المسألتين ؟

والفرق بينهما : أن الفاعل الذي اتصل به الضمير ، والمفعول الذي عاد عليه الضمير اشتركا في عامل واحد وهو « ضرب » في مسألة : ضرب غلامه زيد [1] أما المسألة الثانية ، وهي . صاحبها في الدار فإن العامل في المبتدأ الذي اتصل به الضمير — والعامل فيما عاد عليه الضمير ، مختلف ومن هنا جازت المسألة الأولى (على خلاف) وامتنعت الثانية .

الثالث : أن يكون الخبر من الأسماء التي لها الصدارة في الجملة . كأسماء الاستفهام . مثل : أين علي ؟ ومتى نصر الله ؟ فأين ، ومتى ، كل منهما إسم استفهام خبر مقدم ، وما بعدهما مبتدأ مؤخر ... ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول : علي أين ؟ نصر الله متى ؟ لأن الاستفهام له صدر الكلام .

ومن الأمثلة : متى السفر ؟ وأين من علمته نصيرا ؟ فأين : خبر مقدم ومن : مبتدأ مؤخر ، وجملة « علمته نصيرا » : صلة من .

---

(١) فالعامل في الفاعل وفي المفعول واحد ، وهو الفعل « ضرب » . أما العامل في صاحبها في الدار فمختلف ، لأن العامل في المبتدأ هو الابتداء ، والعامل فيما عاد عليه الضمير هو حرف الجر .

الرابع : أن يكون المبتدأ محصورا ، مثل : إنما فى الدار محمد، ومافى الدار إلا محمد، وإنما فى البيت الأهل ، وما فى البيت إلا الأهل .

ومثل : مالنا إلا إتباع أحمد «فـ» لنا ، خبر مقدم إتباع : مبتـــدأ مؤخر ، وأحمد : مضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع الأربعة التى يجب فيها تقديم الخبر ، بأربعة أبيات فقال :

وَنَحْوُ عِنْدِى دِرْهَمٌ وَلِى وَطَرْ   مُلتزَم فِيـــهِ : تَقَدّم الخَبَرْ
كَذَا إِذَا عادَ عَلَيْهِ مُضْمر   مِمَّا بِهِ عَنْـــهُ مُبَيِّنا يُخْبَر
كَذَا إِذَا يسْتَوْجب التَّصْدِيرَا   كَأيْنَ مَنْ عَلِمْتـــهُ نَصِيرَا
وَخَبَرُوا المَحْصُورِ قدِّم أَبَدَا   كَمَا لَنَا إلاَّ اتباع أَحْمَدَا

وابن مالك فى قوله : كذا إذا عاد عليه مضمر ، يقصد إذا عاد من المبتدأ ضمير على شيء فى الخبر ، لا عليه نفسه لأن الضمير لا يعود على الخبر نفسه ، بل على جزئه .

وخلاصة المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر :

١ — أن يكون المبتدأ نكرة ولا مسوغ إلا تقديم الخبر ، والخبر ظرف أو جار أو مجرور ، مثل : عندى كتاب ، وعلى المكتب قلم .

٢ — أن يكون فى المبتدأ ضمير يعود على شيء فى الخبر ، مثل : فى المصنع عماله ، ومع الطالب كتبه .

٣ — أن يكون الخبر من الأسماء التى لها الصدارة ، مثل : كيف الحال ؟ ومتى السفر ؟

٤ — أن يكون المبتدأ محصورا فيه ، مثل : مافى البيت إلا الصديق .

حذف المبتدأ والخبر

قد يحذف كل من المبتدأ والخبر ، جوازا ، أو وجوبا ، وإليك التفصيل:

١ — حذف المبتدأ والخبر جوازا :

يحذف كل من المبتدأ والخبر ، جوازا : إذا دل عليه دليل .

فمثال حذف الخبر : أن يقال : من عندك ؟ فتقول: محمد ، والتقدير : محمد عندي : فحذف الخبر ، لوجود دليل عليه ، وهو ذكره في السؤال :

ومثل : أن يقال ماذا معك ؟ فتقول : القلم، أي : القلم معي .

ومثله في - رأي(١) - خرجت فإذا السبع ، أي: فإذا السبع حاضر ، ومثله قول الشاعر :

نحن بما عنـــدنا وأنت بما عِنْدَكَ راضٍ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ(٢)

والتقدير : نحن بما عندنا راضون ، فيحذف خبر « نحن » لدلالة الثاني عليه

ومثال حذف المبتـــدأ جوازا : أن تسأل : كيف زيد فتجيب بقولك : صحيح : أي : هو صحيح وقد تسأل : أين صاحبك ؟ فتقول في مسوق

---

(١) هو رأي من يقول : إن إذا الفجائية حرف ، فيكون الاسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف كما بينا ، وهناك رأي آخر ، و هو أن « إذا » الفجائية ظرف زمان أو مكان ، وعلى ذلك : فهي اسم وتعرب خبرا مقدما ، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مؤخر والتقدير : خرجت ففي وقت خروجي أو في مكان خروجي الأسد ، وعلى هذا الرأي فلا حذف ولا شاهد .

(٢) الإعراب : نحن « مبتدأ خبره » محذوف ، أي : نحن راضون ، بما : جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف ، وما موصولة ، عنـــدنا : ظرف متعلق بمحذوف صلة ما ، وأنت : مبتدأ ، بما عندك : مثل : بما عندنا ، متعلق براض الواقع خبرا لأنت ، والرأي مختلف : مبتدأ الخبر .

والشاهد : في « نحن » حيث حذف خبره : جوازا لدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه ، والتقدير : نحن راضون بما عندنا ، وقد جاء على القليل ، لأن الأكثر الحـذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، لا العـكس .

أي : صاحبي في السوق . فتحذف المبتدأ في الجواب لدلالة ذكره في السؤال ومن أمثلته . أن تشم رائحة جميلة فتقول : مسك أي : المشموم مسك .

ومنه قوله تعالى : « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » أي : من عمل صالحا فعمله لنفسه ، ومن أساء فإساءته عليها .

ويجوز أن تصرح بالمحذوف جوازاً « مبتدأ أو خبرا » فمثلا تقول : في جواب كيف الحال ؟ حسن . أو الحال حسن وفي جواب : من في الدار ؟ أخي . أو أخي في الدار .

ومثال حذف المبتدأ والخبر معا : جوازا للدلالة عليهما ، أن تقول : نعم ، جوابا لمن قال لك : هل أنت ناجح ؟ والتقدير : نعم أنا ناجح ، وكقوله تعالى : « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن » أي فعدتهن ثلاثة أشهر . لحذف المبتدأ والخبر وهو : فعدتهن ثلاثة أشهر ، لدلالة ما قبله عليه والجملة من المبتدأ والخبر المحذوفين في محل رفع خبر « اللائي » .

ويجوز في الآية : أن يكون المحذوف : مفرداً لا جملة ، وهو الظاهر ، ويكون التقدير : واللائي لم يحضن كذلك .

ويجوز أن يكون قوله . « واللائي لم يحضن » معطوف على اللائي يئسن » ولا يكون على هذا حذف فالآية محتملة للأوجه الثلاثة .

ولهذا كان الأول بالتمثيل لحذفهما هو المثال الذي ذكر قبل الآية .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المبتدأ والخبر جوازاً فقال :

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا ... تَقُولُ زيد بَعْد من عِنْدَ كُمَا
وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ ؟ قُلْ دنف ... فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِف

الخلاصة :

يحذف كل من المبتدأ والخبر جوازا : إذا دل عليه دليل فمثال حذف

الخبر أن تسأل من عندك ؟ فتقول : محمد ، ومثال حذف المبتدأ : أن تسأل : كيف محمد ؟ فتجيب : صحيح ، ولو شئت صرحت بالمحذوف جوازا فقلت في الجواب محمد عندي ، ومحمد صحيح .

ومثال حذفهما ، أن تقول : نعم ، لمن قال لك : هل أنت ناجح ؟ والتقدير : نعم أنا ناجح .

حذف الخبر وجوبا

يحذف الخبر وجوبا في أربعة مواضع :

الموضع الأول : أن يكون خبر المبتدأ بعد « لولا » ، مثل : لولا محمد لزرتك ، والتقدير : لولا محمد موجود لزرتك ، فحذف الخبر وجوبا ، فإن ورد ذكر الخبر بعد « لولا » كان شاذا ، نحو قول الشاعر :

لولا أبوكَ ولولا قبلَه عمر ألقتْ إليك مَعَدٌّ بالمقاليدِ (1)

فعمر : مبتدأ ، وقبله : خبر . وذكر الخبر بعد « لولا » شذوذا .

وما ذكرناه من أن حذف الخبر واجب بعد لولا ، إلا قليلا ، هو طريقة لبعض النحاة من طرق ثلاث إليك تفصيلها :

---

(١) اللغة : معد : هو معد بن عدنان ـ أبو العرب ـ والمراد القبيلة ، المقاليد : جمع لا مفرد له ، وقيل مفرده : مقلد كمنبر ـ أو اقليد : وهو مفتاح يشبه المنجل وإلقاء المقاليد : كناية عن الخضوع والطاعة .

المعنى : لولا أبوك ، وجدك وما كانا عليه من الظلم والافتراء ، لخضعت لك العرب وسلموك مقاليد أمرهم ، لكفايتك وعظم قدرك .

الإعراب : لولا : حرف امتناع لوجود ، أبوك : مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف وجوبا ، ولولا : معطوفة على « لولا » الأولى قبله ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وعمر : مبتدأ مؤخر ، ألقت إليك : الجملة جواب « لولا » لا محل لها .

الشاهد : في « لولا قبله عمر » حيث ظهر خبر المبتدأ بعد « لولا » شذوذا والخبر واجب الحذف بعد « لولا » لأنه قد عوض عنه بجملة الجواب ولا يجمع بين العوض والمعوض .

للعلماء فى حكم الخبر بعد لولا ثلاث طرق، أى : ثلاث مذاهب وهى :

الطريقة الأولى : أن حذف الخبر بعد « لولا » واجب إلا قليلا . بمعنى أن الحذف هو الغالب والكثير : وهى طريقة لبعض النحاة — وحمل ابن عقيل كلام ابن مالك عليها .

الطريقة الثانية : أن حذف الخبر بعد « لولا » واجب دائماً ، وما ورد من ذكر الخبر بعد « لولا » فمؤول أو شاذ . وهذه طريقة الجمهور .

الطريقة الثالثة وهى الأصح — أن الخبر إما أن يكون كونا مطلقا أو كونا مقيدا، أى : خاصاً .

فإن كان الخبر كونا مطلقا(١) « أى عاما » وجب حذفه ، مثل : لولا الحارس لسرق المنزل . ولولا محمد لزرتك أى لولا الحارس موجود ولولا محمد موجود . فحذف الخبر وجوبا ، لأنه كون مطلق « عام » وإن كان الخبر كونا مقيداً ، « أى: خاصا » كالقيام والجلوس ، والسفر ، والنوم، فإذا لم يدل عليه دليل وجب ذكره . مثل : لولا زيد محسن ما زرته . ولولا على مجتهد ما نجح فكلمة : محسن . ومجتهد ، خبر . من نوع الكون المقيد : أى الخاص ولم يدل عليه دليل : فوجب ذكره .

وإن دل عليه دليل : جاز ذكره وحذفه ، نحو أن يقال لك : هل زيد محسن إليك ؟ فتقول ، لولا زيد لهلكت ، أو لولا زيد محسن إلى لهلكت فكلمة « محسن » خبر من نوع الكون المقيد الخاص ودل عليه دليل . وهو ذكره فى السؤال . ولذلك يجوز ذكره ويجوز حذفه .

ومن جواز ذكره الخبر بعد « لولا » لأنه كون خاص ، قول الشاعر :

---

(١) الكون المطلق : هو الذى لايدل على أكثر من الوجـــود : كموجود ، وحاصل وكائن ومستقر ، والكون المقيد : هو الذى يدل على قيد زائد على أصل الوجود كالاجتهاد والإحسان فى المثالين المذكورين .

يُذيبُ الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغمدُ يُمسِكُهُ لسالا[1]

فالغمد، مبتدأ، وجملة « يمسكه » الخبر، ولو حذف الخبر لفهم .. لأن شأن الغمد أن يمسك السيف.

وملخص المذاهب الثلاثة، فى الخبر بعد « لولا ».

الأول: يجب حذفه إلا قليلا.

الثانى: يجب حذفه دائما (وهو مذهب الجمهور).

الثالث: إن كان الخبر كونا مطلقا، وجب حذفه.

وإن كان كونا مقيدا فإن لم يدل عليه دليل، وجب ذكره - وإن دل عليه دليل، جاز إثباته وحذفه، والأمثلة تقدمت، والمذهب الثالث، هو المختار لوجود الخبر مصرحا به بعد لولا فى كثير من الأساليب العربية[2].

الموضوع الثانى، من وجوب حذف الخبر، أن يكون المبتدأ نصا فى اليمين

---

(١) البيت، لأبى العلاء المعرى: يصف سيفا.

اللغة: عضب: هو السيف القاطع، والغمد: مايوضع فيه السيف.

المعنى: تذوب السيوف القواطع وتسيل فى أغمادها، خوفا ونزعا من هذا السيف ولولا أن أغمادها تمسكها وتمنعها من السيلان: لسالت على الأرض من الرعب.

الإعراب: لولا: حرف امتناع لوجود، الغمد: مبتدأ، يمسكه: فعل مضارع والفاعل مستتر، والهاء مفعوله، والجملة خبر لولا، لسالا اللام واقعة فى جواب لولا، سال: فعل ماض، وفاعله يعود على العضب والألف للاطلاق، والجملة لا محل لها جواب لولا.

الشاهد: لولا، والتمثيل به، فى « لولا الغمد يمسكه » حيث ذكر الخبر وهو يمسكه بعد لولا، جوازا، لأن الإمساك كون خاص دل عليه دليل وهو المبتدأ، لأن شأن الغمد الإمساك بالسيف، والجمهور على وجوب الحذف.

(٢) لعلك أدركت، أن الخبر بعد « لولا » له حالة واحدة عند الجمهور، وهى وجوب الحذف، لأنه لا يكون عندهم إلا عاما، أما عند غيرهم فله ثلاث حالات وجوب الحذف، ووجوب الذكر، وجواز الأمرين.

مثل : لعمرك لأساعدن المحتاج ، والتقدير : لعمرك قسمى : فعمرك مبتدأ وقسمى : خبره وحذف الخبر وجوبا ، للعلم به . وسد جواب القسم مسده ويتعين فى هذا المثال : أن يكون المحذوف هو الخبر ، لأن لام الابتداء قد دخلت على « عمرك » وحقها الدخول على المبتدأ .

وأما فى نحو قولهم : يمين الله لأفعلن كذا . فلا يتعين أن يكون المحذوف الخبر بل يجوز أن يكون المحذوف الخبر . والتقدير : يمين الله قسمى . وأن يكون المحذوف المبتدأ. والتقدير : قسمى يمين الله .

فإن قدر المحذوف الخبر ـ كان حذفه واجبا . لا يجوز التصريح به لسد جواب القسم مسده .

فإن لم يكن المبتدأ نصا فى اليمين : لم يجب حذف الخبر ، بل يجوز ذكره وحذفه ، مثل : عهد الله لأنصرن المظلوم . والتقدير : عهد الله على ـ فعهد الله مبتدأ . وعلى جار ومجرور خبر . ويجوز : إثباته وحذفه . فتقول : عهد الله على لأفعلن ، وعهد الله لأفعلن . لأن المبتدأ ، ليس نصا فى اليمين بل يستعمل لليمين ولغيره .

الموضع الثالث : أن يقع : بعد المبتدأ واو العطف التى هى نص فى المعية والمصاحبة ، مثل : كل رجل وضيعته ، فـ « كل » مبتدأ . وضيعته :معطوف عليه ، والخبر محذوف وجوبا . والتقدير : كل رجل وضيعته مقترنان .

ومثل كل رجل وضيعته : كل صانع وصنعته . وكل شيخ وطريقته ، وكل ثوب وقيمته ، فالخبر فى كل هذا محذوف وجوبا تقديره : مقترنان : ويقدر الخبر بعد واو المعية .

وقد قال بعض العلماء : ومنهم ابن عصفور : إن هذا الكلام لا يحتاج إلى تقدير خبر ، لأن معنى كل رجل وضيعته « مثلا » : كل رجل مع ضيعته وهذا كلام تام ومفيد : لا يحتاج إلى تقدير خبر .

فإن لم تكن الواو نصا فى المعية ـ بأن كانت عاطفة لمجـــرد التشريك فى الحكم ـ لم يجب حذف الخبر ، مثل: زيد وعمر متخاصمان[1] .

الموضع الرابع: أن يكون المبتدأ مصدراً ، وبعده حال سدت مسد الخبر، وهى لا تصلح أن تكون خبراً ، فيحذف الخبر وجوبا لسد الحال مسده .

ومثال ذلك : ضربى العبد مسيئاً فضربى . مبتدأ مضاف إلى فاعله والعبد مفعول للمصدر ، ومسيئاً : حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف وجوبا ، والتقدير : ضربى العبـــد إذا كان مسيئا إذا أردت المستقبل ، فإذا أردت الماضى ، فالتقدير : ضربى العبد إذ كان مسيئا فسيئا : حال من الضمير المستتر فى « كان » العائد على العبد .

ومن الأمثلة : شربى الشاى مخلوطا باللبن فمخلوطا . حال ســـدت مسد الخبر المحذوف والتقدير : شربى الشاى إذا كان أو إذا كان مخلوطا باللبن وإذا كان ـ أو وإذا كان ـ ظرف نائب عن الخبر[2] .

ونلاحظ : أن الحال لا تصلح أن تكون خبرا عن المبتدأ فى المثالين : فلا تقول : ضربى مسىء ، لأن الضرب لا يوصف بأنه مسىء كما لا تقول: شربى مخلوط ـ فإذا كانت الحال تصلح لأن تكون خـــبرا ـ عن المبتدأ المذكور لم يجب حذف الخبر ـ وذلك مثل قولهم : زيد قائمـا فزيد مبتدأ والخبر محذوف تقديره : ثبت ، وقائما : حال ـ وهذه الحال : تصلح أن تكون خبرا: فنقول زيد قائم ولهذا يجوز ذكر الخبر وحذفه: بخلاف : ضربى العبد مسيئا، فإن الحال لا تصلح أن تكون خبرا كما عرفت ولهذا وجب الحذف .

---

(١) بل تارة يجب ذكره ، إذا لم يعـــلم ، مثل : زيد وعمرو متخاصمان . وتارة يجوز .

(٢) الخـــبر المحذوف فى الحقيقة هو متعلق الظرف وتقديره : ضربى العبد حاصل إذا كان مسيئا ، وشربى الشاى حاصل إذا كان مخلوطا ، فلمـا حذف متعلق الظرف وهو « حاصل » أقيم الظرف مقامه ، ثم حذف الخـبر ومتعلقه وجوبا ، لسد الحال مسده .

ومثل المصدر : ما أضيف إلى المصدر ، نحو : أكثر شربي الشاي مخلوطا باللبن ، وأتم تبييني الحق منوطا بالحكم ، فأتم مبتدأ ، وتبييني مضاف إليه والحق مفعول به لتبييني ، ومنوطا حال سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف وجوبا ، والتقدير : أتم تبييني الحق إذا كان - أو إذ كان ، كان منوطا بالحكم.

وقد أشار ابن مالك إلى مواضع حذف الخبر وجوبا ، فقال :

وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ   حَتْمٌ وَفِي نَصِّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرْ
وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ مَعْ   كَمِثْلِ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ
وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُونُ خَبَرَا   عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِيَ العَبْدَ مُسِيئاً وَأَتَمّ   تَبْيِينِيَ الْحَقَّ مَنُوطاً بِالْحِكَمْ(١)

الخلاصة :

١ — يجب حذف الخبر :

(١) إذا كان خبراً لمبتدأ بعد «لولا» وقد عرفت حكم حذف الخبر بعدها ، والآراء .

(٢) أن يقع بعد المبتدأ واو المعية ، مثل : كل شيخ وطريقته وكل رجل وصنعته .

(٣) أن يسد الحال مسد الخبر ، في مثل : شربي الشاي مخلوطا باللبن ، وضربي العبد مسيئا ، وقراءتي النشيد مكتوبا .

١ — أن يكون المبتدأ نصا في اليمين ، مثل : لعمرك لأجاهدن .

---

(١) كل صانع : مبتدأ ومضاف إليه وما : اسم موصول معطوف على كل ، وصنع صلة والخبر محذوف وجوبا ويجوز أن يكون «ما» مصدرية ، وهي ومادخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على كل ، والتقدير : كل صانع وصنعته مقترنان ، كضربي العبد ، ضربي مبتدأ مضاف إلى فاعله ، العبد : مفعوله ، مسيئا : حال من فاعل كان المحذوفة العائد على العبد ، وخبر المبتدأ محذوف ، وأتم : اسم تفضيل مبتدأ ، تبييني : مضاف إليه ، وياء المتكلم مضاف إليه وهي فاعل المصدر ، الحق : مفعوله ، منوطا : أي مرتبطا ومتعلقا حال من فاعل كان المحذوفة العائد على الحق ، سدت مسد الخبر ، والخبر محذوف .

حذف المبتدأ وجوبا

يحذف المبتدأ وجوبا فى مواضع أهمها ، أربعة :

الأول : النعت المقطوع إلى الرفع فى مدح ، مثل : مررت بمحمد الكريم أو فى ذم ، مثل : مررت بزيد الخبيث ، أو ترحم ، مثل : مررت بعمرو المسكين فـ « الكريم ـ والخبيث ـ والمسكين » كل منها ، خبر لمبتدأ محذوف وجوبا والتقدير : هو الكريم ، وهو الخبيث ، وهو المسكين .

الثانى : أن يكون الخبر مخصوص « نعم ، أو لابئس » المؤخر ، نحو : نعم الرجل خالد . وبئس الرجل عمرو ، فخالد ، وعمرو ، خبران لمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير : هو خالد ، أى : الممدوح خالد ، وهو عمرو ، أى : المذموم عمرو .

والثالث : أن يكون الخبر مستعملا فى القسم ، مثل : فى ذمتى لأطيعن الله ، ففى ذمتى ، خبر ، لمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير : فى ذمتى يمين ، أو قسم أو عهد أو ميثاق .

الرابع : أن يكون الخبر مصدرا مرفوعا نائبا عن فعله نحو : صبر جميل[1] التقدير ، صبرى صبر جميل ، فصبرى ، مبتدأ ، وصبرى ، مبتدأ ، وصبر جميل خبره ، ثم حذف المبتدأ الذى هو صبرى وجوبا .

ومن الأمثلة ، شكر جزيل أى : شكرى شكر جزيل ، وعمل لذيذ أى عملى عمل لذيذ ، وأمل طيب ، أى : أملى أمل طيب ، وسمع وطاعة ، أى : سمعى سمع طاعة .

هذا ، ولم يشر ابن مالك إلى مواضع حذف المبتدأ وجوبا .

---

(١) هذه الجملة : فى معنى جملة أخرى . فالأصل : أصبر صبرا جميلا ، فكلمة « صبرا » مصدر ، يعرب مفعولا مطلقا للفعل المذكور ، ثم حذف الفعل وجوبا للاستغناء عنه بالمصدر (أى : لنيابة المصدر عنه) فصار المصدر عنه ، فصار المصدر مرفوعا ليكون خبرا عن مبتدأ محذوف . فنشأ جملة إسمية هى « صبر جميل » وهى أقوى فى تأدية المعنى من الجملة الفعلية .

تعدد الخبر

يجوز أن يخبر عن المبتدأ الواحد ، بأكثر من خبر ، لأن الخبر حكم على المبتدأ في المعنى ، ولا مانع من أن يحكم على الشيء الواحد بعدة أحكام، وتعدد الخبر نوعان :

١ ـ تعدد في اللفظ فقط والمعنى واحد ، مثل: الرمان حلو حامض ، أي : مز ، وهذا جائز بالإجماع ويمتنع فيه العطف .

٢ ـ وتعدد في اللفظ وفي المعنى ، مثل : شوقي شاعر كاتب حكيم ، وهذا جائز على الصحيح ، ويجوز فيه العطف ـ والسؤال : هل تعدد الخبر جائز في النوعين ؟ ، عرفت حكم كل إجمالا ، وإليك التفصيل وآراء النحاة .

اختلف النحاة في جواز تعدد خبر المبتدأ الواحد بغير حرف عطف .

١ ـ فذهب قوم ـ منهم ابن مالك ـ انه يجوز تعدد الخبر مطلقا ـ أي : سواء كان الخبران في معنى خبر واحد ، مثل: الرمان حلو حامض : أي مز[١] أو لم يكن الخبران (أو الأخبار) في معنى خبر واحد ، بأن كان التعدد في اللفظ وفي المعنى ، مثل: شوقي شاعر كاتب .

وهذا المذهب ، أي : جواز التعدد مطلقا ـ هو الصحيح ، لوروده في الأساليب العربية ، قال تعالى : « وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد » .

وذهب بعضهم : إلى أنه لا يتعدد الخبر : إلا إذا كان الخبران في معنى خبر واحد ، كالرمان حلو حامض ، فإن لم يكونا كذلك : لم يجز تعدد الخبر ، بل يتعين العطف ، فتقول : شوقي شاعر وكاتب وحكيم ، فإن جاء من لسان العرب شيء بدون عطف قدرنا له مبتدأ آخر ، كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد »[٢] وكقول الشاعر :

---

(١) أي متوسط بين الحلاوة والحموضة : وليس تام الحلاوة أو تام الحموضة .

(٢) نقول في إعراب الآية على هذا المذهب : الودود (وما بعده) :خبر لمبتدأ =

من يَكُ ذا بت فهذا بَتِّي مقيِّظ مُصَيِّف مشتِّي (١)

وكقول الآخر يصف الذئب :

ينامُ بإحدى مُقْلَتَيْهِ ويتقى بأخرى المنايا . فهو يَقْظَان نائم (٢)

٣ - وزعم بعضهم ، وهو رأى ثالث ، أنه لا يجوز تعدد الخبر ، إلا إذا كان من جنس واحد ، كأن يكون الخبران مفردين « مثلا » مثل : محمد قائم ضاحك ، أو يكونا جملتين ، مثل : محمد ضاحك ، فأما إن كان أحدهما مفردا والآخر جملة فلا يجوز ذلك فلا تقول : زيد قائم ضاحك ، وهذا الرأى ضعيف ، لأنه يقع كثيرا فى كلام المعربين للقرآن الكريم وغيره تجويز تعدد الأخبار مع اختلافهما . ومنه قوله تعالى : « فإذا هى حية تسعى » فقد جوزوا كون « تسعى » خبراً ثانيا ، ولا يتعين ذلك لجواز كونه صفة (أو حالا) .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم تعدد الخبر ، مؤيدا الرأى الأول فقال :

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

= محذوف تقديره هو الودود وهو ذو العرش وهو المجيد وهكذا ، أما على المذهب الأول : فالودود : خبر ثان ، وذو العرش : خبر ثالث ، وهكذا .

(١) اللغة : بق : البت : الكساء الغليظ ، مقيظ : اسم فاعل من قيظ إذا كان فى شدة الحر ، ومثله مصيف ، مشتى ، والمعنى : من كان صاحب كساء يحميه الحر والبرد ، فأنا مثله ، لأن كسائى يحمينى صيفا وبردا .

الإعراب : من : اسم شرط يجزم فعلين مبتدأ ، يك : فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها ضمير مستتر ، يعود على من ، وذا خبرها منصوب بالألف ، بت : مضاف إليه فهذا بتى ، مبتدأ الخبر ، مقيظ ، خبر ثان وما بعده أخبار أخرى ، والجملة من المبتدأ وأخباره جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ الأول الذى هو « من » .

الشاهد : هذا بتى مقيظ . إلخ ، حيث تعددت الأخبار لمبتدأ واحد بدون عطف .

(٢) الإعراب : ينام ، فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الذئب ، بإحدى ، متعلق بينام ومقلتيه مضاف إليه ، المنايا : مفعول يتقى ، فهو : مبتدأ ، يقظان : خبر نائم خبر ثان .

=

والخلاصة فى حكم تعدد الخبر :

إن كان التعدد بحرف عطف ، فهذا جائز بالإجماع ، وإن كان بغير عطف ، ففيه خلاف كما يلى :

١ — قيل : يجوز مطلقا وهو الصحيح ، لوروده فى الأساليب العربية .

٢ — وقيل : إن كان الخبران بمعنى خبر واحد ، جاز ، مثل : الرمان حلو حامض : أى : مز ، وإن لم يكونا كذلك لا يجوز ، بل يتعين العطف .

٣ — وقيل : إن الخبران من جنس واحد (مفردين أو جملتين) جاز التعدد ، وإلا لا يجوز ، وهو رأى ضعيف .

٤ — ولعلك أدركت : أن تعدد الخبر نوعان :

(١) التعدد فى اللفظ دون المعنى وهو جائز بالإجماع ويمتنع فيه العطف .

(٢) والتعدد فى واللفظ فى المعنى وهو جائز عند الرأى الصحيح ويجوز فيه العطف .

(٣) وهناك نوع ثالث (لم يذكر) وهو أن يتعدد الخبر لتعدد المبتدأ مثل : أصدقائى شاعر وخطيب ، وهذا يجب فيه العطف ومن هذا تعلم : متى يمتنع العطف فى الأخبار المتعددة ، ومتى يجب ومتى يجوز .

أسئلة وتمرينات

١ — عرف المبتدأ واذكر أقسامه ، ممثلا لكل قسم منها .

٢ — قد يستغنى المبتدأ عن الخبر : فمتى ؟ وما شرط الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر ؟

٣ — للوصف مع مرفوعه أحوال : فمتى يجب : الوصف أن يكون مبتدأ ؟ ومتى يجب أن يكون خبرا ؟ ومتى يجوز الوجهان ؟

٤ — القاعدة العامة أنه لا يبتدأ بالنكرة فلماذا ؟ ومتى يبتدأ بها ؟

= الشاهد : فى يقظان نائم : حيث تعدد الأخبار فى اللفظ وفى المعنى من غير عطف ، ويجوز أن يكون البيت من تعدد الخبر فى اللفظ فقط .

ما مسوغات الابتداء بالنكرة التي ذكرها ابن مالك في ألفيته وما المسوغات الأخرى التي لم يذكرها ؟

٥ – متى تحتاج جملة الخبر إلى رابط ؟ ومتى لا تحتاج ؟ وما أنواع الرابط ؟ مع التمثيل لكل نوع منها .

٦ – يجوز الإخبار بظرف الزمان عن الذات ، إذا أفاد ، فمتى يفيد ؟

٧ – متى يجوز تقدم الخبر على المبتدأ ؟ أذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين في ذلك ، مرجحا ما تختاره مع بيان السبب .

٨ – أذكر مواضع تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا مع التمثيل .

٩ – ما مواضع تأخير الخبر على المبتدأ وجوبا ، ممثلا .

١٠ – أذكر المواضع التي يحذف فيها خبر المبتدأ . وجوبا ، مع التمثيل

١١ – متى يجب حذف المبتدأ وجوبا ؟ مع التمثيل .

١٢ – متى يجوز حذف كل من المبتدأ والخبر معا ؟ ممثلا .

١٣ – هل يجوز تعدد الإخبار لمبتدأ واحد ؟ اذكر آراء النحاة في ذلك . وما إعراب قوله تعالى : « وهو الغفور الودود . ذو العرش » – على رأى المانع وعلى رأى المجوز .

تطبيقات

ما الذي سوغ الابتداء بالنكرة فيما يأتي :

قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر – فقل سلام عليكم – ويل للمطففين – طوبى لهم وحسن مآب » .

٢ – جاء الخبر في الأمثلة الآتية جملة ، فبين نوع الرابط فيها :

« ولباس التقوى ذلك خير . فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة .

القطن القنطار بثلاثين جنيها . محمد نعم الرجل .

٣ - لماذا لا تحتاج جملة الخبر إلى رابط فيما يأتى :

قل هو الله أحد - حديثى : إنك رجل فاضل .

٤ - عين المبتدأ والخبر فيما يأتى مبينا حكم كل من حيث التقديم والتأخير :

« وما محمد إلا رسول » ، متى نصر الله » أكبر منك سناً - أكثر منك تجربة ، أين بيتك ؟ فى ثوابها .

٥ - بين المحذوف ، من المبتدأ أو الخبر - وسبب الحذف فيما يأتى :

ويقولون طاعة - فصبر جميل - إكرامى الطالبة مهذبة - أكثر إكرامى الطالب مجتهدا - كل شيخ وطريقته ، أكلها دائم وظلها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (برفع الرجيم) .

٦ - محمد وعلى مجتمعان - كل شيخ وطريقته .

لماذا جاز ذكر الخبر فى المثال الأول - وامتنع فى الثانى ؟

٧ - أعرب ماتحته خط فيما يأتى وإن كان أحدهما أكثرها من وجه فبينه :

أمحسن أبوك - أناجح المجتهدان - أناجحون المجتهدون .

فما باسط خيرا ولا دافع أذى عن الناس إلا أنتم آل دارم

وما بكم من نعمة فمن الله - لعمرك لأنصرن المظلوم - الذى يصبر فله الجزاء الأوفى .

خير اقترابى من المولى حليف رضا وشر بعدى عنه وهو غضبان

نموذج للاعراب

إعراب ماتحته خط مما سبق .

أمحسن أبوك ؟ الهمزة للاستفهام ، محسن : مبتدأ ، وأبوك فاعل سد مسد الخبر ، ويجوز أن يكون « محسن » خبر مقدم ، وأبوك مبتدأ مؤخر .

وما بكم من نعمة فمن الله ، ما : اسم موصول مبتدأ (بكم) جار ومجرور

متعلق بمحذوف صلة (من نعمة) بيان لما (فن الله) الفاء واقعة فى الخبر المبتدأ ومن الله جار ومجرور : متعلق بمحذوف خبر ، ما .

لعمرك إنهم لفى سكرتهم : (لعمر) اللام لام الابتداء ، وعمر : مبتدأ بالضمة الظاهرة والكاف مضاف إليه والخبر محذوف وجوبا تقطيره قسمى : لكون المبتدأ نصا فى اليمين .

خير اقترابى من المولى حليف رضا : خير مبتدأ (اقترابى) مضاف إليه واقتراب مضاف وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله (من المولى) متعلق باقتراب (حليف) حال سدت مسد خبر المبتدأ .

وصاحب الحال ضمير مستتر واقع فاعلا لفعل محذوف من ، وهذا الفعل مع فاعله هو الخبر ، والتقدير : خير اقترابى من المولى إذا كان حليف رضا .

﴿ تم بحمد الله ﴾

محتويات الكتاب

رقم الايداع ٤٥٤٦ / ١٩٨١